وقيدت ضد مجهول

الملف السري للموت الغامض

أشرف توفيق

الكتاب:وقيدت ضد مجهول ..

الملف السري للموت الغامض

الكاتب:أشرف توفيق

الطبعة: ٢٠١٩

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)

٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة

جمهورية مصر العربية

هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥

فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣

http://www.apatop.comE-mail: news@apatop.com

دار الكتب المصرية

فهرسة إثناء النشر

توفيق ، أشرف

وقيدت ضد مجهول .. الملف السري للموت الغامض

– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.

٢١٧ ص، ١٨ سم.

الترقيم الدولى٣ – ٨٤٠ – ٤٤٦ –٩٧٧ –٩٧٨

أ – العنوان رقم الإيداع ١٥٩٧٦ / ٢٠١٨

وقيدت ضد مجهول

الملف السري للموت الغامض

وكالة الصحافة العربية
«ناشرون»



مدخل

إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل

من قصيدة في رثاء أبي الهيجاء

"عبد الله بن سيف الدولة"

إن في تاريخنا ألف سؤال وسؤال بلا إجابة، وفي واقعنا ألف لغز ولغز بلا حل.. وهذا الكتاب هو تحقيق لبعض الأسئلة، وتلك الألغاز؛ ولكنه ليس تحقيقاً جنائياً، ولكنه تحقيق سياسي وتاريخي له مغزى اجتماعي لأنه ليس من اختصاص النائب العام.. ولكن يدفع له الفضول العام!! إنه تحقيق يقم به من يحمل أسئلة الناس من فوق الأرصفة، وعلى الحانات وتصبح هماً خاصاً به لا فكاك منها، إلا بالانفجار في التفكير فيها! وقد يرى البعض أنها بلا فائدة، لأنها غير ملزمة في نتائجها لأحد، ولأنها مشوبة دوماً بعيب الاختصاص "فأنت مالك؟!".

ثم إنها تبحث في ألغاز مغلقة سقطت بمضي المدة، وتعلق مناط العقاب فيه بالله الواحد القهار.. فلا عقاب، ولا دعوة جديدة فيها على المستوى القانوني؟!!

وأقول أنني لا أبحث في أسئلة الناس بحثاً عن عقوبة لأحد ولا لإدانة أحد بالمعنى الجنائي المتعارف عليه.. وإنما أريد أن ترتاح الضمائر ويعرف الناس ويسكت وجع الغموض، فإنا ضد أن نرى الفعل ولا نعرف الفاعل، أو أن تقع الجريمة ويهرب الجاني أو نجد الطفل ولا نجد والديه. لأننا إن سكتنا عن ذلك فسيكون التفسير للأجيال القادمة مخيف: استسهال نسب الأفعال للأرواح والأشباح واستمراء دخول القضايا للـ (X Fiel) وبعد ذلك لا عزاء للأخلاق؟!

نعم.. مهم أن نعرف الفاعل، حتى ولو لم تقم العقوبة! فالقانون حريص على ذلك حتى ولو لم يقع العقاب، فهناك جرائم لا يسمح فيها للنيابة العامة بتحريك الدعوى رغم علمها بالجاني إلا بشكوى من أناس معينين، وبغيرها آى بغير الشكوى " من أناس معينين" لا يعرف الفاعل وتموت العقوبة!! يحدث ذلك في [جريمة الزنا – وجرائم أعضاء المجالس النيابية – والسب والقذف.]..

لقد بدأت البحث من مقولة أن القاضي يفسر الشك لصالح المتهم، لأن الإدانة تقوم على اليقين، وبالتالي لا يعاقب بالحدس والظن؛ ونسمع في قضايا البراءة بعدم كفاية الأدلة وهذه العبارة "إدانة معنوية" ولا شك، ولكنها غير كافية لإيقاع العقوبة الجنائية، ولأني لا أريد العقاب لأحد.. قلبت العبارة وقلت الشك إذا أشار لشخص بعينه فيكفينا أن

نعرفه وأن نزدريه ونكرهه على مستوى الضمائر حتى ولو لم يدخل الزنزانة، فهو الذي دخل بقدمه وضع نفسه بنفسه موضع الشك والريبة فليتحمل.

وهذا الدور الذي أقوم به أشبه لحد كبير برؤية النيابة في التحقيقات، فهي تكيل الاتهامات لأن وراءها حائط صد كبير للمتهم يغربل ويقيم، وهو القاضي؛ فالقاضي هو "محامي المتهم الأول" ولذا ففي هذا الكتاب القارئ هو حائط الصد، وهو القاضي، هو الميزان، وعليه أن يحكم باقتناعه الشخصي ليس على واقعة بذاتها وإنما على زمانها وأشخاصها.. وبغير القارئ لا أكون حتى قد وصلت لهذا الشرف الهزيل.

أشرف مصطفى توفيق



١ـ الأميرة ديانا

عاشت أسطورة.... وماتت فزورة!!

* هل كانت تعرف أنها ستموت في حادث اغتيال؟!
* هل سخنت الصحافة المسرح لقتلها ؟!
* فلاشات الصحفيين أم أعطال السيارة سبب الوفاة؟!
* من الذي وضع المخدر للسائق؟!
* احتمالات أن تفعلها المخابرات البريطانية!
* ما الذي يعرفه أنيس منصور عن الحادثة؟!
* لماذا تهاون "دودي" وتصرف بسرعة بعد مكالمة تليفونية له؟!
* ممنوع أي إسرائيلي في جنازتها: أمر ملكي.

ديانا

من مشاكل العصر: الأميرة ديانا، فقد كانت لعبة الصحفيين والمصورين والسياسيين والمحامين، وهي لعبة خطيرة على العرش البريطاني. هي خانت، وزوجها خان، والفضيحة عامة، وهي لقمة لذيذة بالشطة للقراء في كل الدنيا.

وقد ساعدت الجميع على الاستمرار في تتبع أخبارها وفضيحتها؛ فضيحتها لنفسها ولغيرها، وقد تفرجت على اللقاء الفاضح بينها وبين الصحفي الباكستاني، فقد كان صوتها هامساً ذبيحاً، بما معناه أنها غلبانة مظلومة ازدراها زوجها فكيف لا تزدريه وتسود عيشته وعيشة الست الوالدة ملكة بريطانيا، وقد تحقق كل ذلك وزيادة.
شغلتنا..إذا طال فستانها أو قصر، وإذ اتسعت فتحة الرقبة، وإذا هبطت إلى ما دون الوسط.. وإذا انشق فستانها على الساق، وإذا انكمش مايوهها من قطعتين.. وإذا نزعت كل ذلك كما فعلت في مبنى السفارة البريطانية في القاهرة، ولما رأت المصور المصري (محمد جوهر) وهو يتسلل بالكاميرا بين فروع لشجر اعتدلت عارية تماماً، وبعث بالصور إلى مجلة "باري ماتش" التي لم تنشر هذه الصورة حتى الآن.

ولكن في يوم صيفى جميل من العام ١٩٩٧، وعلى بعد خمسمائة ياردة التقطت عدسة أحد المصورين الإيطاليين مجموعة صور للأميرة ديانا ودودي الفايد وهما يتبادلان العناق والقبلات، كانت الصور حقيقية وحاملة وتكشف الأميرة الناعمة غارقة في بحر العسل حتى أذنيها، وأظهرت الصور الولد المصري "دودي" وهو أسمر بلون النيل وهو يحيط خصر الأميرة ديانا بيديه، وديانا البنت "فلقة القمر" رخامية الجسد، مرمرية الإحساس تذوب بين شفتيه في قبلة!!

المصور الإيطالي طار عقله بعد أن تأكد من نجاحه في القبض على صيد ثمين، ويقال أنه استشار المصور الفرنسي العالمي "دانييل أنجيلي" الذي سبق له أن فاز بصيد ثمين أيضاً من العائلة الملكية البريطانية حيث صور الأميرة "سارة" دوقة يورك في حضن مليونير آخر وهو يلعق أصابع قدميها، وهي في مايوه قطعتين، وفي صور أخرى بقطعة واحدة فقد خلعت سارة في خلوتها مع المليونير مشد الصدر!!

وسأله عن كيفية تسويق هذه الصور عالمياً. وبسرعة تسوق له عند مجلة "باري ماتش" واحتفظت المجلة بحق نشر هذه الصور مقابل ١٠٠ ألف جنيها، مع أن الذين رأوا صور "مُحَمَّد جوهر" المصور المصرى قالوا أنها أجمل وأوضح وأكثر إثارة!!.

والناس مختلفون بين "دودي آه... دودي لا" أي بترشيح دودي الفايد من الزواج منها أو أنها حركة من ديانا لتشغل العالم عن القضية الجديدة التي تبنتها العائلة الملكية في إنجلترا، وهي زواج "تشارلز من كاميليا باولز" والمحاولات المضنية التي يبذلها تشارلز في هذا الشأن، وربما كانت

ديانا تعد لذلك من قبل وبخاصة أنها وقفت قبل أسبوعين من رحلتها البحرية هذه، وقالت لصحيفة أنها ستصدم العالم بمفاجآت جديدة.

وليست هذه هي صور القبلات والآهات الوحيدة في حياة ديانا فمن قبل قدم "چيمس هوايت" تسجيل صوتي وصور لها معه هذه المرة هو وهي في غرفة النوم مرة، وفي منزل والده هوايت بديقون، مرة في منزل "بهايجروف" يملكه وقتها زوجها الأمير تشارلز، بل أنه كتب عن علاقته معها (كتاب) قال فيه أن الأميرة ديانا كانت ترغب في الزواج منه وترغب في إنجاب طفل له!! لم تقاضيهن بل أنها وقفت في التليفزيون واعترفت أنها خائنة وأنها على علاقة خاصة به.

ولم يكتف العاشق بذلك، لم تكفيه كل هذه البهدلة؛ فقد فضحها صوتاً وصورة وكلمة فلقد تحدث العشيق الولهان في برنامج تلفزيوني لمدة واحد وأربعين دقيقة عن ديانا، وحتى الآن لم تجرؤ أي محطة بريطانية على عرض هذا البرنامج بينما عرضته سبع عشرة دولة من أستراليا إلى أمريكا لدرجة أن محطة الـ RTL الألمانية دفعت ما يقرب من ثلاثة ملايين ونصف ماركا مقابل إذاعة هذا البرنامج.

قال چيمس هوايت – وهو شاب وسيم – إنه كان ضابطاً في قوات حراسة الملكة، وبعد أن وقعت الليدي ديانا في حبه وأقامت معه علاقة خاصة، قرر الأمير تشارلز طرده من الخدمة.

وتحدث هوايت عن أحزان "ديانا" مشيراً إلى أنها عانت معاناة رهيبة بعد صدور كتاب عن تشارلز تضمن اعترافاً صريحاً له بأنه على علاقة وطيدة بـ "كاميلا باركر"، وقد فكرت ديانا كثيراً في الانتحار.. وأكد

"هوايت" أنه اكتشف عذاب ديانا فقرر أن ينتشلها، وأن يملأ فراغها العاطفي، وبدأ في الاهتمام بها.. وشيئاً فشيئاً اكتشف هوايت أن ديانا في حاجة شديدة إلى حبه وحنانه فغمرها بعواطفه الجياشة.

المهم أن العاشق الندل (جيمس هوايت) بعد أن ظهر كتابه طلب منه محاميه أن يترك إنجلترا لأن الأميرة لو لجأت إلى القضاء لعرض نفسه للموت لأن القانون الإنجليزي في المادة ١٣٥١ يقضي بأن من تثبت إدانته بالخيانة والزنا مع زوجة ولي العهد يعاقب بالإعدام شنقاً، وهرب جيمس إلى الأرجنتين وهو يضحك وسألوه لماذا؟! فقال أن عشماوي الإنجليزي بهذا القانون قد لا يذهب لزوجته مدة خمسة أيام!! هاها..ولم تكن هذه نكتة أن ديانا نفسها ردت على كتاب (أحزان الأمير) والذي تدخل تشارلز بنفسه في نشره بأن الأمير نفسه قد جعلها أكبر داعرة في العالم ما دام قد تزوجها عن غير حب كما يقول في كتابه، وما دام يكرهها إلى هذا الحد!!

أما المعنى الوقح من عبارة (جيمس) أن ديانا عرفت غيره وليس واحداً أو اثنين بل كثيرين والمعنى المهذب لعبارة (ديانا) أن الزوج الفاشل يدفع زوجته للجنون، بإهماله، وعبطه وقلة حنانه وأن ما فعلته لم يكن عن عمد وإصرار وإنما في حالة رد كرامة وإثبات وجود وتحت أي معنى هناك آخرون

فصيحة "ديلي ميرور" أزاحت الستار عن علاقة استمرت أربعة عشر شهراً طرفها واحد من أشهر عذاب لندن هو "كريستوفر هوالي" ٤٠ عاماً.وقد اعتاد أن يتردد على النادي الرياضي الذي تتردد عليه

الأميرة ديانا للمحافظة على رشاقتها، وهو نادي "تشيلسي هاربور"، وهناك، التقته على السلم الحلزوني للنادي واستوقفته لتسأله: "ما الذي يجب أن تفعله أي فتاة تريد الحصول على فنجان من القهوة في هذا المكان" ولشد ما كانت دهشة الرجل عندما وجهت إليه ديانا هذا السؤال حتى أنه ظن في البداية أنه لا بد أنه أخطأ في التعرف على شخصية ديانا ولابد أنها امرأة أخرى تشبهها إلى حد بعيد، إلا أن اللقاءات السرية توالت بينهما بعد ذلك في اثنين من أضخم المطاعم اللندنية: سان لورنزو، وكاسبرز.. وكان كل منهما يصل إلى المطعم بمفرده، ويغادر بمفرده.. وكان ذلك على سبيل تضليل الصحفيين الذين كانوا يطردون ديانا أينما ذهبت وكانوا يوصلونها حتى باب المطعم بكاميرتهم.. إلا أنهم كانوا يجهلون ما الذي تفعله الأميرة في الداخل وكان ذلك يثير سخرية الأميرة، وظلت العلاقة خافية عن الأعين لمدة أربعة عشر شهراً، التقت الأميرة خلالها بفارسها الجديد عدة مرات وجمعتهما معاً موائد الإفطار والغداء، كما تردد أن الأميرة قضت إحدى عطلات نهاية الأسبوع في منزله الريفي النائي في يوركشاير كما زارها "هوالي" في قصر كنجستون ليتناول معها الغداء أكثر من مرة، وحتى على الملأ، وأمام عدسات الكاميرات، كانت الأميرة لا تتردد في إرسال اشارات الحب لفارسها، وهي إشارات لا يعرفها سواه، بعد أن اتفقت الأميرة معه على استخدام طلاء الأظافر الأحمر كرسالة حب لا يستطع أن يلاحظها سواه!!

ثم أزيح الستار بعد ذلك عن علاقة ديانا بجيمس جيلي وأذيعت تفاصيل اتصالها الهاتفي الحميم به في ليلة رأس السنة عام ١٩٨٩، والذي

ناداها ٥٣ مرة خلالها "يا حبيبتي" رغم أن مدة المكالمة لن تتعد ٢٣ دقيقة. إلا أن الأميرة لم تعترف أبداً بالصداقة التي جمعتهما.. ثم مكالمتها الهاتفية بعد ذلك مع تاجر التحف أوليفر هوار (٤٣ عاماً) المليونير المتزوج الذي ظل على علاقة بها، كما قال سائقه الخاص، لمدة ثلاث سنوات.

ويليه في الترتيب دافيد ووترهاوس وهو أحد قادة حرب الخليج، وكانت الأميرة ديانا قد تعرفت عليه خلال حفل زواج سارة، ثم أصبحا منذ ذلك اليوم من الأصدقاء المقربين ولكنه – بخلاف هوايت – فضل أن تظل علاقته مع ديانا في طي الكتمان.. وتلاه بعد ذلك فيليب ديون الذي قابلته ديانا عند أخته ميلي وأصبحا صديقين حميمين.. وكان قد تردد آنذاك أن ديانا قضت بصحبته إحدى عطلات نهاية الأسبوع عندما كان تشارلز في الخارج.. كما تردد أن الأمير أندرو وجه له أكثر من إنذار ليظل بعيداً عن ديانا.

ورغم أن ديانا بعد اعترافها بالعلاقة مع "جيمس هوايت" قالت بأنها لم تعد بحاجة إلى أي رجل؟!

إلا أنها خلال فترة ما قبل الطلاق وفي عام واحد زارت الولايات المتحدة خمس مرات!! وقالت لصديقه لها: الرجل الأمريكي أكثر حرارة وحساسية من الإنجليزي!!

ورشحت الأوساط جون الصغير ليكون الجوكي الجديد وهو ابن جون كنيدى فقد قالت الصحف أن جون قال أنها المرأة التي يحلم بها.

وكل من صاحب وجاور الليدي ديانا في الفترة الماضية في رحلاتها للولايات المتحدة كان يشعر بتلك الزيارات الغامضة التي يقوم بها شخص

ما لا يريد الإفصاح عن شخصيته وعن المكالمات التليفونية الساخنة التي تجريها، واعتذارها المؤقت عن القيام بمصاحبته في رحلاته البحرية في جزيرة عائلة كنيدي المعروفة، حيث منزلهم الساحر.

وفجأة ظهر (دودي) أو عماد الفايد وتقول مجلة "هالو" أنه هناك تاريخ قديم للعلاقة التي ربطت بين ديانا وآل الفايد. وتعود علاقة الصداقة بين ديانا ودودي إلى سنوات عديدة ماضية حيث أن والد ديانا إيرل سبنسر وزوجته الثانية رين كانا الرواد الدائمين لمحلات هارودز وعند أصدر الفايد كتابه عن تاريخ هارودز قام أبيها إيرل سبنسر بتقديم لهذا الكتاب، وقام الفايد بزيارة والد ديانا وزوجته.

بل أن مُحَمَّد الفايد نفسه قد صرح بأنه يحتفظ بعهده لإريل سبنسر عندما وعده بأن يأخذ على عاتقه رعاية ديانا ولذا فمنذ طلاقها وهو يحاول أن يخفف عنها ويرعاها!! وتؤكد إحدى صديقات ديانا أن بداية علاقتها بعماد ترجع إلى نوفمبر ١٩٩٦، وبالتحديد يوم ٢٤ نوفمبر عندما استقبلت ديانا في قصرها عارضة الأزياء الأمريكية الجميلة سيندي كرافورد التي كانت في زيارة إلى لندن؛ فالاثنان على علاقة جيدة ببعضهما وأرادت ديانا أن تقدم صديقتها التي تعتبر واحدة من أجمل نساء العالم إلى ابنها المراهق وليام الذي يكن لها كل إعجاب ويعلق صورها في حجرته بكلية أيتون، وكان الوقت قريباً من أعياد الكريسماس فطلبت ديانا من إدارة محلات هارودز التي يمتلكها مُحَمَّد الفايد أن تفتح لها أبواب المحل بعد مواعيد الإغلاق لتتمكن هي وصديقتها وابنيها من شراء هداياهم، وتمت الموافقة على طلبها وكان في استقبالهم عماد بن مُحَمَّد الفايد، وكانت ديانا

وعماد قد التقيا قبل ١١ عاماً تقريباً خلال إحدى مسابقات الجولف التي جرت في قصر ويندسور، وتذكرا هذه المقابلة خاصة أن فريق عماد فاز يوميها على فريق الأمير تشارلز.. ويبدو أن الفكرة نبتت في ذهن مُحَّد الفايد بعد هذه الزيارة الليلية إلى محلات هارودز؛ لذلك طلبها تليفونياً بعد ذلك بعدة أيام ليعرض عليها أن تشغل مركز المديرة الشرفية لفرع محل في كينجز بيتدج وذلك من باب وعده السابق لأبيها برعايتها والتخفيف عنها، ولكن ديانا رفضت هذا العرض، واقترحت عليه أن يعين زوجة والدها السابقة "راين دي شامبران" في هذا المنصب، وبالفعل أصبحت راين في بداية ديسمبر مديرة محلات هاردوز العالمية، وفي ديسمبر تعددت لقاءات ديانا وعماد من خلال الحفلات الاجتماعية والخيرية أو في خلال العرض الأول لبعض الأفلام السينمائية..

ويقول أحد المقربين من مُحَّد الفايد إنه كان سعيداً جداً ويبدى إعجابه بالأميرة ويغازلها؛ فشجعه على ذلك مبدياً استعداده لكافة أنواع البذخ المادي لاستمالة ديانا، ويبدو أن هذا ما تؤكده ديانا بالفعل عندما اعترفت في نهاية يناير ٩٧ للمؤرخ تاكي نبودرورا كونيولد أن مُحَّد الفايد اقترح على أن أتزوج ابنه، ولماذا لا؟ إن كل الدلائل تشير إلى أنه الأنسب لها، فمعاناتها السابقة جعلتها تتبع نوعاً من الأسلوب التحرري الذي يجعلها تدخل في مغامرات بغض النظر عن تأثيرها السلبي على صورتها وحتى لو أدى الأمر إلى الارتباط بالدون جوان المصري الذي حذرتها منه صديقاتها بقولهن: "إنه ليس جاداً في علاقاته".. ولكن الجدية ليست هي

الصفة المطلوبة بالنسبة لديانا بعد أن لمستها في آل ويندسور ولم ترق لها وبعد أن اكتشفت أنه ليس من الصعب على الإنسان أن يبدو جاداً..

وانجذبت ديانا إلى عماد لأنه كان يتميز بالسطحية الممتزجة بالجاذبية فتقول إحدى صديقاتها عنه. إنه كان يتميز بصوت رائع، خفيض ودافئ.. صوت سحري. وقد اشتهر عماد بحبه للنساء والسيارات الفيراري فكان والده يشتري له أحدث الموديلات وشجعه على الاتجاه إلى الإنتاج السينمائي مما يسمح له بعلاقات نسائية مع أجمل الممثلات..

ونجح دودي بكل هذه المقومات في استمالة ديانا التي لم تكن تبحث عن حب من النظرة الأولى بكل ما يحمل من ألم وأرق وشكوك، ولكنها كانت أكثر ما تحتاجه هو والحنان والاهتمام، ولأول مرة تكتشف ديانا الدفء الشرقي للأسرة بعيداً عن الرجال ذي البدل الرمادية، كما كانت تلقب سمسارة قصر باكنجهام بالإضافة إلى أن ثروة الفايد كانت تطمئنها.. فمحمد الأب قد وضع تحت تصرفها أسطول طائراته النفاثة والهليكوبتر وفيلاته ويخوته، بل ووعدها أيضاً بتمويل بعض من مشاريعها وبالأخص حملتها الجديدة للكفاح ضد الألغام، لذلك اعترفت ديانا لأحد أصدقائها في نهاية شهر يونيو:

أنا سعيدة، لا أستطيع أن أوضح لك سبب سعادتي، ولكنك سرعان ما سوف تعرفه من الجرائد.

وأثناء زيارتها لآل الفايد لاحظ المراقبون أنها تتعمد الذهب إلى الشاطئ في الساعة الحادية عشرة صباحاً لممارسة السباحة والغطس أو ركوب الجيت شيروكي بالقرب من الصحفيين.. وقد عرف عنها أن هذا

النوع من الاستعراضات يسبق دائماً رسالة تريد أن توصلها.. وقد كشفت بنفسها هذه الرسالة يوم ١٤ يوليو عندما اقتربت من قارب كان يقل عدداً من المصورين والصحفيين التي كانت تعرف كل واحد منهم باسمه وبدأت حديثها معهم بالشكوى من نبرة الصحافة الإنجليزية عند تناولها لمحمد الفايد الذي قالت عنه "إنه أفضل صديق لوالدي" وبعد هذه المقدمة صرحت للصحفيين أن ابنيها ينصحانها بمغادرة بريطانيا، وعلقت على ذلك بقولها: "ربما حان الوقت لذلك".

وقبل أن تلحق بيخت الفايد الذي كان رأسياً على مقربة منهم حرصت الأميرة وهي تضحك: "أن احتفظ لكم بمفاجأة كبرى"، وبدلاً من أن تفهم إنجلترا الرسالة اكتفى الناس بتبرير تصرفاتها هذه بأنها جاءت لتغطي على الاحتفال الذي أقامه تشارلز بمناسبة عيد ميلاد كاميلاً الخمسين.

ولم يلاحظ أحد طوال هذه الفترة وجود عماد إلى جانبها فلم يكن حريصاً على الظهور في الصورة إلى جانبها مكتفياً بكسب ود ولديها، ولكن بعد الرحلة البحرية الأولى التي كان الاثنان قد أمضياها معاً على متن اليخت الخاص بآل فايد عادت ديانا إلى لندن وسافر دودي إلى أمريكا في محاولة منها لإخماد الشائعات والفضائح التي أثارتها الصور التي نشرت لهما وهما على متن اليخت بين الأوساط الإنجليزية.. ولكن الثنائي الذي لقب بأكثر ثنائيات الصيف تصويرا لم يستطع مقاومة فرصة الاستمتاع بلقاء جديد في عرض البحر أيضاً؛ فتكرر بنفس السيناريو السابق حيث هبطت طائرة خاصة بأسرة آل فايد في مطار لندن لتحملها إلى اليخت

"الجونيكال" الذي يبلغ طوله ٦٠ متراً ويعمل فيه طاقم مكون من ١٦ شخصاً، ووصل اليخت إلى مدينة سان تروبين في ١٩ يوليو ١٩٩٧ حيث كان مُحَمَّد آل فايد في استقبالهما.. وأمضى الاثنان أياماً من الراحة والاسترخاء والاستمتاع حيث كان دودي يمارس رياضة التزحلق على الماء وركوب الجي سكي. أما ديانا فكانت تكتفي بالسباحة وأخذ حمامات الشمس، ثم أبحر اليخت إلى بورتوفينو بإيطاليا حيث شوهد الاثنان وهما يستلقيان على ظهر اليخت ويأخذان حمام شمس وصورت لهما عدة صور أسموها مجموعة "القبلة" وقد نشرتها مجلة باري ماتش دون أي محاولة منهما للتخفي من عيون الفضوليين لتصبح بذلك رحلة اليخت آخر رحلة.

ومنذ بداية أغسطس بدأت الإفصاح عن العلاقة العاطفية التي تربطها بعماد الفايد والتي أحدثت شبه صدمة كهربائية عند الإنجليز جميعاً، وعندما سافرت ديانا يوم ٨ أغسطس إلى البوسنة كانت تدري جيداً أن إعلانها للعلاقة العاطفية التي تربطها بابن أخت عدنان خاشقجي أشهر تاجر سلاح في العالم لن تمر بسهولة لمجرد أنها تقوم برحلة إنسانية لزيارة ضحايا الألغام.. ولكنها كانت تبعد الصحافة عن مابينها وبين دودى

وفي يوم ١٠ أغسطس كتبت جريدة الصانداي تايمز" ما يقوله الناس في نفوسهم ولا يجرؤون على البوح به فتساءلت "هل يفوز والد عماد، بقلب الملكة الذي قدم الرشاوي إلى مجلس العموم بمقعد على المائدة الملكية؟" ورفع أفراد المخابرات الإنجليزية هذه التقارير إلى الملكة التي أرفق معها ماضي عماد الفايد بدون حذف أي تفاصيل منه باستثناء توقيعه على شيكات بدون رصيد يقوم والده عادة بتسديدها نيابة عنه..

وعلى الطرف الآخر كان مُحَمَّد الفايد يطير في الجنة من السعادة لقد نجح في مساعيه فقال قبل ثلاثة أيام قبل مصرعها لجريدة النيويورك تايمز "إن ديانا امرأة حرة، وابني رجل حر، والناس الطيبون يقعون في الحب بسهولة.. هذه هي كل الحكاية"

ثم بدأ سعار التغطية الصحفية لتلك المغامرة الجديدة لأميرة ويلز يتجاوز الصحف الشعبية إلى الصحف الجادة حتى نشرت مجلة "تايمز" الأمريكية تقريرها عن نجاح هذا الثري المصري في شراء درة المتاجرة البريطانية "هارودز" وبقية متاجر "بيت فريزر" العريق عام ١٩٨٥، كان العنوان "أولاً كانت حرب السويس والآن هذا وكانت نغمة التقرير الصحفي كله أن مُحَمَّد الفايد هذا المصري الذي كان مغموراً حتى هذا التاريخ، قد استطاع أن يرد عن بلده صفعة العدوان الثلاثي، وأن ينتقم من المؤسسة البريطانية العريقة بامتلاك درة متاجرها "هارودز" هو درة المتاجر البريطانية لأنه متجر درة الطبقات لبريطانية: الطبقة الأرستقراطية الحاكمة.

لكن "الصنداي تليجراف" تهون من الأمر كله فالعلاقة بين عماد وديانا كلها ليست إلا سحابة صيف. فقد تمت بسبب الصيف وفراغ لندن من الرفقة المناسبة لأمثال ديانا، حيث وجدت ديانا نفسها وحيدة، ولا توقع أحد أن تجلس وحدها في قصر كينزينجتون لتشاهد أشرطة الفيديو طول اليوم. ومن هنا فقد اقتنصت أسرة الفايد الفرصة المناسبة ودعتها.. ومجرد مغامرة عاطفية في الأجازة الصيفية ليست جريمة، فكل امرأة إنجليزية تفعل ذلك شريطة ألا تتجاوز المسألة بالطبع هذه الحدود"، وتنهي الصحيفة مقالتها بهذه الكلمات الدالة: "إن الرجل الرئيسي في حياة ديانا

يجب أن يكون الأمير وليام، وليس من حقها الإضرار به بالارتباط غير المسئول بأناس ليس لهم نشيد وطني غير مجموعة من نغمات الانتقام المتنافرة".

لقد سلمت الصحافة بالملعب تماماً للمجهول، وكان المليونير مُحَمَّد الفايد قد ارتكب خطأ عمره حينما أبلغ بنفسه صفحات الاجتماعيات في الصحف بأن عماد وديانا يتجهان إلى إيطاليا ومنها إلى باريس، فتم التجهيز ليس من الصحافة وحدها ولكن من جهات كثيرة، والغريب أن البوليس الفرنسي أغمض عينيه ولم يضع الزيارة تحت مراقبته متعللاً بالعبارة البوليسية الشهيرة "إن الزيارة خاصة ولم يطلب أحد الحراسة!!" مع أنه وضع زيارة بنفس الصفة للمطربة (مادونا) تحت عينيه وحراسته!! وإذا بصور مجموعة (القبلة) تكسب كل ما سبق من صور ديانا ويرتفع ثمنها وتغطي على شهرة الصورة التي التقطت لديانا ١٩٩٣ وهي شبه عارية في نادي بريطاني تمارس فيه الرياضة، وصورها التي أخذت لها وهي على قارب ملك إسبانيا (خوان كارلوس) وهي ترتدي البكيني وفي أوضاع مثيرة، وهي الصورة التي جعلت تشارلز يتركها مع ولديها ويرحل غضباً دون مراعاة لقواعد البروتوكولات!!

ففي مجموعة القبلة لا تقف ديانا وحدها وإنما هي سمحت لنفسها بأن تجلس عارية بجوار دودي وهو يحيطها بيده من خصرها، ثم يضمها إلى صدره، بل يقبلها وكل ذلك على سطح يخته!! وتحركت الأحداث بسرعة وتروى القصة مجلة "باري ماتش" فتقول:

إنه في يوم ٣٠ أغسطس كانت ديانا وعماد يقيمان في الجناح الإمبراطوري الذي يقع بالدور الأول من فندق ريتز بالعاصمة الفرنسية باريس، وكانت الساعة حوالي السادسة والربع تقريباً عندما جلست ديانا أمام المرآة تصفف شعرها حيث كان من المقرر أن تخرج مع عماد لتناول العشاء. مر عليها عماد وشاهدها مشغولة فخرج من الجناح المكون من الحجرتين ١٠١، ١٠٢ وتبعه أحد الحارسين المكلفين بحراستها، واتجه الاثنان إلى بوتيك الجواهرجي ألبرتو ريبوس الموجود في ساحة الفاندوم.. فقد تذكر عماد أنه شاهد مع ديانا منذ حوالي ١٠ أيام في فاترينة هذا البوتيك خاتماً مكوناً من أربع ماسات كبيرة على هيئة نجمة ومكتوب عليه "قولي نعم" فقرر عماد شراءه ليقدمه إلى الأميرة خلال العشاء كطلب للزواج.. وفعلاً اشتراه عماد وقدمه لديانا، ولكن إجابتها عن هذا السؤال سوف تظل دائماً لغزا لا يملك أحد الإجابة عنه، ولكن كل الشواهد كانت تؤكد أن الأميرة كانت تعيش في أواخر أيام حياتها أجمل الأيام على الإطلاق.

ويؤكد ذلك صديقها الصحفي "ريتشارد كاي" فيقول: "لقد كانت سعيدة كما لم أعهدها أبداً وقبل وقوع الحادث بست ساعات اتصلت تليفونياً ديانا بكاي، وقبل أن تلحق بدودي الفايد للعشاء في فندق ريتز" وقال ريتشارد كاي أنها طلبته لتبلغه إنها قررت أن تجري تغييراً كبيراً في مجرى حياتها بعد أن أدت رسالتها الخيرية، وأعلنت أنها سوف تنسحب من الحياة العامة نهائياً في شهر نوفمبر القادم لتتمكن من مواصلة حياتها بالطريقة التي تتمناها، كامرأة عادية لها حياتها الخاصة وليس كأيقونة كما

كان يطلق عليها وكانت تكره هذه التسمية.. ويضيف ريتشارد قائلاً إنه كان على علم تام بهذا الحلم الذي يراودها منذ فترة، ولكنه لأول مرة يشعر أنها تنوي تحقيقه في القريب العاجل.. ويضيف قائلاً أنه يعتقد أن عماد الفايد كان له دور في هذا القرار لأن ديانا كانت تحبه وكانت واثقة من حبه لها، وكان الاثنان يعيشان في الآونة الأخيرة وكأنهما في الجنة.. ولم يستطع ريتشارد أن يجزم إذا كان الاثنان سيتزوجان أم لا، ولكنه يقول إنه كان احتمالاً وارداً.

ويستطرد ريتشارد في سرد نص المكالمة التليفونية الأخيرة لديانا معه فيقول إن قرارها باعتزال الحياة العامة لن يضع حداً للأعمال الإنسانية التي كانت تقوم بها، بل على العكس لأن مُحَمَّد الفايد والد دودي كان مستعداً للمساهمة في تمويل مشروع لصالح ضحايا الألغام.. وإنها بمساندة دودي قامت بوضع الخطوط الرئيسية لمشروع إنشاء بيوت تستقبل هؤلاء الضحايا في العالم كله، وبعد فترة صمت قصيرة قالت ديانا: "هذا بالرغم من إنني في أحيان كثيرة أتساءل عن جدوى كل ما أفعله، فبالنسبة للبعض يرونه دائما غير كاف."

وأعقبت هذه العبارة بتنهيدة وفترة صمت أخرى، وكأنها طفلة صغيرة تقوم بمهام تفوق طاقتها وتنظر كلمة تأييد أو تشجيع لا تأتي دائماً!! ولكن ديانا سرعان ما استعادت مرحها وتفاؤلها عندما تذكرت ولديها وقالت له إنهما سوف يصلان من إسكتلندا غداً (الأحد) وأنها سوف تكون في انتظارهما لتمضي معهما بقية أجازتهما وحتى موعد دخولهما المدارس.. وأضافت أن وليام طلبها تليفونياً ليبلغها أن قصر باكنجهام

طلب منه أن يستعد ليصور عدة لقطات فوتوغرافية بمناسبة عودته إلى مدرسته وبدا عليه الانزعاج والغضب لأن شقيقه الصغير هاري ١٢ سنة استبعد تماماً من هذه الصور، وشاركته ديانا نفس الإحساس لأنها كانت كثيراً ما تعبر عن قلقها بشأن هاري الذي يعيش دائماً في الظل، وكانت تحاول محاربة هذا الوضع وتحاول بكل ما تستطيع إشراك الشقيقين معاً في نفس الأحداث.

فهل هذا معناه أنها قالت نعم أو قبلت الزواج من عماد الفايد؟!! شيء في علم الغيب.

ثم طلبها الحبيب (عماد الدودي) في تليفون الفندق الداخلي وأخبرها بأنه اتصل بـ "آن كوكسون" وأن موعدهما معًا يوم الاثنين ١ سبتمبر (ولم يأت هذا اليوم عليهما)!!

(أما آن كوكسون فهي الطبيبة الخاصة بعائلة الفايد (مسلمة) تبلغ من العمر (٥٧) عاماً وقد سألها الصحفيون عن أسباب هذا الموعد؟! ولكنها ولا كلمة ولا حرف، ثم سألوها هل ديانا كانت حامل فطلب منك التأكد بالكشف؟! وقالت: هذه أسرار زبائني وقد أقسمت قسم أبقراط!! ولكنها قال عبارات قليلة: أن الاثنين متوافقين معاً وأن دودي رجل كريم أنه نوع من الرجال يحب حماية النساء المجروحات!!.

ثم قرر لها دودي أنه نظراً لازدحام المصورين حول الفندق فإنه يفضل إلغاء العشاء بالخارج في باريس ويرى تناول العشاء داخل فندق ريتز الذي يمتلكه مُحَمَّد الفايد. وبعد العشاء الهادئ الرومانسي تلقى (دودي

مكالمة تليفونية لا يعرف أحد عنها شيء؟!) ولكنه طلب الرحيل على وجه السرعة؟!!.

عندما تبين أن المصورين مازالوا مرابطين أمام الفندق اقترح ريف جونز أحد الحرس القيام بمناورة تتمثل في أن تنطلق السيارة المرسيدس ٦٠٠ بسرعة كبيرة من أمام الفندق بسائق الفايد الذي يعرفه المصورون، ووراءها العربة رانج روفر لخداع المصورين الذين سيتابعون أيا من السيارتين.. بالفعل تابع عدد منهم السيارتين ولكن هذه الحيلة لم تنطل على المصورين الذين كانوا يرابطون عند الباب الخلفي للفندق والذين رأوا سيارة مرسيدس أخرى طراز ٢٨٠– س تغادر الفندق بسرعة كبيرة وعلى متنها الأميرة وعماد الفايد وترينور الحارس، ويقودها هنري بول وقد تابعها عدد من المصورين واستطاعوا التقاط صور لمن بداخلها، قبيل وفي ميدان الكونكورد الشهير الذي يبعد قليلاً عن فدق ريتز.

ويبدو أن السيارة كانت متجهة إلى فيلا ويندسور بالقرب من حدائق بولوني وهو غير بعيد عن قوس النصر، وهي فيلا كان قد اشتراها الفايد، وكانت مقر إقامة دوق وندسور الذي تخلى عن العرش البريطاني بعد أن وقع في غرام مطلقة أمريكية وأصر على الزواج منها، وهي الفيلا التي كان يبدو أن الأميرة ديانا كانت ستعيش فيها عندما تجيء إلى باريس إن كان الله قد كتب لها الحياة، كانت هي تجلس وراء السائق وعلى يمينها عماد الفايد.. والحارس إلى جانب السائق.

ولأن موتوسيكلات المصورين كانت إلى جانب السيارة في ميدان الكونكورد الذي تقف فيه المسلة المصرية، قام هنري بول "بخرق إشارة

المرور في الميدان متجهاً إلى نفق "الما" بسرعة كبيرة.. وتشير تفاصيل التحقيق إلى أن السائق فقد سيطرته على العربة مباشرة قبيل دخول النفق حيث وجد آثار لاحتكاك الاطارات من جراء "الفرامل" على مدى ١٩ متراً.. وفقاً لشهود بعض السائقين الذي تجاوزهم العربة في سرعة شديدة والذين أدلوا بشهادتهم، فإن العربة كانت تزيد عن ١٤٠ متراً.

وتقول التقارير التي صدرت عن الشرطة الفرنسية أن السيارة انزلقت نتيجة السرعة الزائدة فاصطدمت بحوائط النفق وتحطمت بالكامل ولقي دودي مصرعه في الحال ..أما ديانا فنقلت على الفور لأحد مستشفيات باريس حيث توفيت بعد قليل من وصولها، وقد ألقت السلطات الفرنسية القبض على سبعة من المصورين كانوا يطاردون ديانا ودودي، وقد أعلنت وكالة الصحافة البريطانية النبأ رسمياً في الساعة الثالثة والربع فجر الأحد ٣١ أغسطس ١٩٩٧.

وقد توالت ردود الفعل على النهاية المأساوية للأميرة ديانا في كافة بلدان العالم كان أبرزها إعلان الملكة اليزابيث الثانية ملكة بريطانيا والأمير تشارلز ولي العهد عن حزنهما الشديد لوفاة ديانا، وشعور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بالصدمة والأسى العميق لوفاة ديانا، كما تم تنكيس العلم البريطاني وتولت السلطات الفرنسية تحقيقاتها حول ملابسات الحادث، وما إذا كانت هناك شبهة جنائية وراء الحادث خاصة مع ظروف الحادث المثيرة للشكوك.

ويذكر أن ديانا أحدثت صدمة للشعب البريطاني بعلاقاتها مع عماد الفايد وشنت الصحافة البريطانية هجوماً عنيفاً عليها قبل وفاتها بأيام

لارتباطها بأجنبي – عربي ومصري مسلم – واقتراب إعلان خطبتهما ثم زواجهما والمخاوف من أن يكون للأمير وليام – ابن ديانا الكبير– والذي سيصبح ملكاً لبريطانيا في يوم من الأيام إخوة من أب أجنبي.

وفي يوم الاثنين ١ سبتمبر بدأت صحافة العالم في تحليل الحادث ونشرت جريدة الأهرام المصرية في عددها رقم ٤٠٤٤٦ أنها ورد لها من مراسلها في لندن وباريس ما يأتي عن الحادث:

وكان الحادث الأليم قد وقع في الساعة الواحدة والنصف بعد منتصف الليلة قبل الماضية بتوقيت جرينتش بعد خروجهما من فندق "ريتز" الذي يمتلكه آل الفايد، واستقل الصديقان سيارة للذهاب إلى فيلا الفايد بغرب باريس لقضاء الليلة، ولاحظ السائق، وبجواره أحد أفراد الحراس الخاص، أن المصورين يطاردونه، فزاد من سرعته إلى مائة كيلو مترا محاولاً الهروب داخل نفق "الما" الذي لا تتجاوز السرعة فيه حسب القانون خمسين كيلو متراً، وفجأة فقد السيطرة على عجلة القيادة وانحرف بالسيارة مصطدماً بعمود أسمنتي في الجزيرة الفاصلة بين اتجاهي الطريق تحت النفق، وانقلبت السيارة وتحولت إلى كومة من الحديد أشبه بعلبة سجائر داستها الأقدام، وتوفي عماد والسائق على الفور، وأصيبت الأميرة بإصابات بالغة نقلت على أثرها إلى مستشفى لابيتي سالبتر بباريس بإصابات خطيرة، وفشلت محاولات إنقاذها، لتفارق الحياة داخل غرفة العمليات، كما أصيب الحارس الشخصي ولكن إصاباته غير قاتلة وأشارت التحقيقات الفنية الأولية إلى أن ديانا وعماد لم يستخدما حزام الأمان.

وألقت الشرطة الفرنسية القبض على "سبعة صحفيين للتحقيق معهم بتهمة التسبب في تحطم سيارة ديانا وعماد" اللذين كانا يحاولان الفرار من كاميراتهم. وأكد شهود عيان أن الصحفيين كانوا يتعقبون السيارة بدراجات بخارية في محاولة لتصوير الأميرة وصديقها. وعندما حاول السائق الهروب، وقع الحادث فلقي عماد "دودي" حتفه على الفور، وأصيبت الأميرة بارتجاج في المخ ونزيف وكسور، وفشل الأطباء الفرنسيون، بعد ثلاث ساعات ونصف ساعة من الجهود المضنية، في إنقاذ الأميرة من براثن الموت.

وقد اعتدى بعض شهود العيان في مسرح الحادث بالضرب المبرح على أحد الصحفيين الذين كانوا يتعقبون الأميرة وصديقها.

وفي إجراء نادر الحدوث، كلفت السلطات الفرنسية الشرطة الجنائية في باريس– بصورة استثنائية – بالتحقيق في ملابسات الحادث، خاصة أن أحد شهود العيان أبدى شكوكاً في ملابسات الحادث، ووصفه بأنه يبدو للوهلة الأولى مدبراً، وقال في تصريحات صحفية لشبكة "سي. إن. إن" الإخبارية الأمريكية – إن السرعة الجنونية التي سارت بها سيارة الأميرة، تؤكد أن الأمر لم يكن يقتصر فقط على تجنب التقاط صورة للأميرة وصديقها، لأن ذلك غير منطقي، لأنها صورة بلا معنى، ولن تزيد على مجرد صورة لرجل وامرأة في سيارة. وفور ورود أنباء الحادث، توجه الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا وطليق ديانا لباريس، حيث رافق جثمانها، عائداً إلى بريطانيا، وبصحبته شقيقتها سارة وأوجيني. وفي الوقت نفسه قام

محمَّد الفايد بمرافقة جثمان عماد أكبر أنجاله إلى العاصمة البريطانية، حيث سيدفن في مقابر المسلمين هناك.

وقال توني بلير رئيس الوزراء البريطاني: إن بريطانيا كلها حزينة ومصدومة لفاجعة وفاة ديانا، التي وصفها بأنها كانت شخصية رائعة، وصديقة لكل شخص في العالم وليس بريطانيا وحدها.

أما أغرب ما نشر في الأهرام في نفس العدد فهو ما كتبه "أنيس منصور" وكاد يسبب مشكلة دبلوماسية وبخاصة حينما قررت الرئاسة سفر السيدة حرم الرئيس مبارك لتقوم بواجب العزاء في ديانا وعماد الفايد فقد نشر يقول في عموده "مواقف":

اغتالتها المخابرات البريطانية إنقاذاً للعرش، كما اغتالت المخابرات الأمريكية مارلين مونرو في مثل سنها... فلم يحدث ولا أيام كرومويل في القرن السابع عشر الذي نادى بالنظام الجمهوري أن استطاع إنسان أن يزلزل الأسرة المالكة كما فعلت الأميرة ديانا.

والمأساة بدأت بأن الفتاة الجميلة ديانا اكتشفت أن زوجها ولي العهد يخونها من أول يوم مع واحدة اسمها (كاميلا).. واحرف الأول من اسمها كالحرف الأول من اسمه، وهو موجود على زراير القمصان وعلى المناديل. ولم يكتف ولي العهد بذلك بل قال لها يوماً: "هل تعرفين من الذي اختارك زوجة لي بعد أن رفضتني أختك: إنها كاميلاً!!"

إنها أصيبت في كرامتها، في كبريائها، ثم أنجبت ولدين أحدهما سوف يكون ولياً للعهد، وملكاً، وكان لابد من طلاقها، ومن طلاق عشيقة ولي العهد، والكنيسة تقف ضد زواج الملك من امرأة مطلقة.. إنها

مشكلة عمة إدوارد الثامن، واعترف ولي العهد بأنه خائن وسوف يبقى كذلك.

وأقسمت الأميرة الجميلة أن تهدم الأسرة المالكة على أدمغة ولي العهد وأبيه وأمه، إنها قالت أكثر من مرة بعبارة شمشونية: علي وعلى أعدائي.وانتقلت من فضيحة إلى فضيحة بعد اعترافها هي أيضاً بالخيانة، واعتراف سكرتيرها وحراسها بأنهم ناموا في فراش الأميرة، ولم تنكر، وحاولت أن تثير شفقة الناس عليها.

ولكن عندما انتقلت إلى الزواج من مسلم يأتي لها بولد يكون اسمه: مُحَمَّد أو بنت اسمها فاطمة.. ويكون الولد المسلم أخاً لملك بريطانيا راعي الكنيسة، كان لا بد من حل. وجاء الحل بالقضاء على الأميرة وعريسها، وبذلك انتهى مسلسل الرعب للأسرة المالكة البريطانية، وانتهى عذاب أميرة عاشت في أسرة نبيلة مضطربة الأب والأم، ومرت بفترة شباب شديدة القلق، وحاولت البنت الحلوة الجمع بين الذهب والسلطة، بين العرش والشوارع والكباريهات والمحيطات والقارات.. وبقدر حزن الناس عليها وعلى حياتها وموتها بقدر كراهية الناس لزوجها وأمه وأبيه، وفي الحزن على ديانا لن يذكر "دودي الفايد" إلا كسبب وجيه لفضيحة: ديانا جيت!"

وكان "أنيس منصور" أول من وضع يد المخابرات في دماء الأميرة وحبيبها والغريب أنه جرى وراءه بعد ذلك جيش جرار من رؤساء وصحفيي المجلات المتخصصة، وأصبح تفسيره أحد التفسيرات الأولى في تفسير المؤامرة، ونقلت وكالات الأنباء والتليفزيون وكل ورقة مطبوعة في

الأرض هذا التفسير الملهم الذي وصفه أنيس كتفسير لحادث السيارة والذي عاتبه عليه وزير الخارجية المصري العاقل المنطقي عمرو موسى.

وتبنى العقيد القذافي رؤية أنيس منصور فاتهم المخابرات الإنجليزية بتدبير الحادث وطلب تسليم الفاعلين لليبيا لأن آل الفايد أصلها ليبي قبل أن تهاجر إلى الإسكندرية؟!!

وكان بالطبع يريد أن يذكر العالم وبريطانيا بما سببته قضية (لوكيربي) لليبيا من مشاكل لسنوات "حيث طالب المجتمع الدولي بتسليم الذين قاموا بإسقاط هذه الطائرة؟!". أما بغداد فقررت نفس الاتهام للمخابرات الإنجليزية لخروج ديانا من المألوف وتدخلها في السياسة بشأن إلغاء الألغام!!

ثم ثبت أن أنيس منصور كان مع الأستاذ عبد الله حسن مدير وكالة أنباء الشرق الأوسط في باريس، وذهب إلى فندق "ريتز" قبل الحادث بيومين، فما الذي عرفه وجمعه وجعله يسرع بإطلاقه ونشره؟!! وإذا كانت القاهرة أول من أطلق بالونات الشبهات حول مصرع ديانا، فإن هذه الشبهات لم تنته؟! فقد ظهر أن الأميرة كانت حامل ولكن الجهات الرسمية لا تجيب عن ذلك: لا الأطباء، ولا من قام بالتشريح، ولكن الصحافة تؤكد ذلك (أنيس منصور) نفسه يقول كانت حاملا في الشهر الخامس!!

ولكن اتجاه آخر أكثر صوتاً يتهم الصحافة فقد قتلتها فلاشات المصورين وكانوا السبب في إسراع السيارة وانحرافها أو تعديل مسارها ثم تصادمها وظهرت عبارة (اقتلوا البابا راتسي) ويقصد بها (مصوروا

المشاهير) والأصح أن يقال عنهم: المصوراتية.. الدبابير التي تطارد الضحية برذالة وقلة ذوق الاسم مأخوذ عن فيلم "الحياة الحلوة" أو الصحافة التي لا تهتم بالحياة الشخصية والخاصة فهي صحافة للفضائح وظهرت عبارة قانونية عن (حق الإنسان في الصورة) وأنه لا يجوز تصويري دون رضاي أو من وراء ظهري؟!

واستمر الجدل حول الشخصية العادية والشخصية العامة؟! (فهناك من يرى أن الذين قبلوا دخول عالم الأضواء يجب أن يقبلوه قبولاً كاملاً بكل ما له وكل ما عليه، فليس من المتصور أن يكون سعيهم نحو أجهزة الإعلام حثيثاً حين يريدون، وأن تكون شكواهم منه حين يتعرضون للنقد، الشهرة لا تتجزأ، إنها ليست رداءً نرتديه حين نريد ونخلعه حيث نشاء، كما أن هناك فريقاً آخر يتناول القضية من زاوية أخرى يرى فيها أن الشخص العام – شأنه شأن غيره – يحتاج إلى احترام لخصوصيته والتركيز فقط على الجانب الذي يمس طبيعة عمله أو يؤثر في أدائه له،فحين يتصل الأمر بالمال العام، أو احترام التقاليد الاجتماعية المرعية، فإن الأمر هنا يختلف لأن الذي قبل الدخول من البداية في الحياة العامة يجب أن يعلم مسبقاً أنه لم يعد ملكاً لذاته وحده إذ أنه قد قبل طواعية مشاركة العامة في الحكم على فكره وسلوكه) ولأن الشبهات تعددت والأمر تشعب في مصرع (ديانا ودودي) فلنسترح قليلاً، ولنتتبع هذه الشبهات والنظريات على مهل حتى لا نظلم القضاء والقدر أو نستدعي جيمس بوند رقم "٧" بلا داعي. وهذا يتطلب منا معرفة مسرح الجريمة وتوقيتات الإبلاغ ونوع

الإصابة وفحص السيارة وأقول الشهود والتقارير الطبية وما الذي تقوله جهات البحث الجنائي وتقارير المخابرات؟!!

فالسيارة التي تحطمت كانت قد سرقت قبل الحادث بأسبوعين؛ فمن سرقها! ثم أعيدت للفندق؛ فمن أعادها؟! ثم ما الذي يمكن أن يكون قد تغير وتبدل بداخلها؟! وإذا كان فمن الذي غيّر وبدل وسرق؟!

وقد تبين أن السيارة ليست مملوكة للفندق أو لآل فايد، ولكنها لشركة تؤجر السيارات، وإنها بالفعل سرقت في إبريل ١٩٩٧ ولكن عند عودتها ثم استبدال جميع قطع الغيار المسروقة ثم خضعت بعدها لفحص فني رسمي وتبين أنها قد سرق منها بعض قطع نظام (**ABS**) وهو نظام للفرامل يسمح للإطارات بالتوقف بالسيارة دون الانحراف يميناً ويساراً. ولكن مندوب شركة مرسيدس قرر بأن الشركة المؤجرة اشترت هذه الأجزاء بالفعل ودفعت مبلغ ١١٠ ألف فرنكا سويسريا، وحينما طالبت جهات التحقيق الفحص الفني كتب في تقريره أن جميع أجهزة السيارة سليمة وأن السرعة الفائقة هي السبب في الحادث الذي أدى إلى اصطدام السيارة بالعمود.

أما السائق، وهو المتهم الأول، ولكنه متهم لن يدفع الثمن لقد دفعه مقدماً ومات؟! فلا يعرف حتى الآن من الذي طلبه لقيادة السيارة، وبخاصة أنه لا يحمل الترخيص الخاص بقيادة الشخصيات المهمة؟! ثم أنه قد ثبت وجود مادة "بروزاك" في دمه وهو مهدئ يحظر الأطباء تعاطيه مع الخمر لأنه يسبب النعاس؟! بل أنه تبين أن الكحول بجسده بنسبة تزيد ثلاثة أضعاف على النسبة التي يحظر فيها القانون قيادة أي سيارة؟! فهل

هناك أيدي خفية وضعت شيء أصفر للسائق؟! ولكن سرعان ما تبين أن صاحب خطة "المرسيدس ٦٠٠" هو دودي نفسه وأن السائق "هنري بول" هو من أقرب الناس إلى ثقة آل الفايد وأنه طلب بالاسم وخصيصاً للتمويه على الصحفيين الموجودين خارج الفندق.

فقد استقل الاثنان سيارة مرسيدس ٦٠٠ عند منتصف ليل الأحد ٣١ أغسطس، وغادرا الفندق في طريقهما إلى قصر دوق وندسور، الذي اشتراه الفايد أيضاً.. وإمعاناً في الحرص، قاد سيارة دودي رئيس أمن الفندق، بينما خرج سائقه المعتاد من الفندق بسيارة أخرى للتمويه وتضليل الفضوليين، الذين فوجئوا بعدة سيارات ليموزين سوداء كالتي يفضلها دودي تنطلق كل في اتجاه للتعمية وبالرغم من هذه الاحتياطات لحق بالسيارة سبعة مصورين، ستة منهم فرنسيين وواحد مقدوني، كل على موتوسيكله، وعندما تنبه دودي وديانا طلبا من السائق الإسراع للوصول إلى القصر الواقع في الحي السادس عشر بباريس، أرقى أحياء العاصمة الفرنسية، وأخذا الطريق المحاذي لنهر السين ويبدو أن السائق فقد السيطرة لثوانِ ربما لثانية.. قيل أنه مخمور فدخل بالسيارة في عامود خراساني داخل نفق كوبري الما، وأدى عنف الصدمة إلى ارتطام السيارة بجدار النفق وانقلابها عدة مرات.

بمرور الأيام والبحث والتحري بدأت صورة "هنري بول" سائق السيارة القتيل تتضح وتتبلور بعد أن كانت مهزوزة لدى المحققين والرأي العام.. لقد تم فحص دمائه ثلاث مرات وكل فحص أكد أن نسبة الكحول في دمائه وصلت إلى ١.٧٥ جرام بالإضافة إلى وجود عقار

"البروزاك"، وهو دواء يعالج الاكتئاب، وجاء في التحاليل أيضاً وجود آثار لدواء مهدئ للأعصاب!!.. والغريب أنه من ناحية أخرى أكدت تقارير التشريح خاصة تشريح الكبد أن "هنري بول" لم يكن مدمناً للكحول!!

لقد كان "هنري بول" الذي يعمل رئيساً للأمن بفندق "ريتز" بفرنسا من الأشخاص محل ثقة لدى أسرة الفايد فهو يعمل لديهم بإخلاص منذ عام ١٩٨٦، نفس هذا الرجل الذي يعشق الطيران قبل الحادث بيومين فقط خضع لكشف طبي كامل من أجل تجديد رخصة كفاءة "إي.. إف.. آر" والتي تمكنه من الطيران السياحي..

والسؤال المطروح المثير للجدل هو: كيف يتم تفسير وجود نسبة كبيرة من الكحول والمهدئات في دمائه بعد الحادث؟! يقال إن "هنري بول" قد تغير تماماً عقب انفصاله عن صديقته "لورانس" التي عاش معها خمس سنوات – بين عامي ١٩٩٠ و١٩٩٥– حتى أن "الشيب" ضرب شعر رأسه فجأة نتيجة لحزنه على فراق "سامنتا" ابنة صديقته التي كان يعتبرها ابنته...!!

لقد قرر له الطبيب قبل الحادث بعدة شهور بعض الأدوية المهدئة التي تعالج الاكتئاب ليواجه بعضاً من مشاكله الخاصة والتي لا يفصح عنها بسهولة!! جاء ذلك على لسان أحد الشهود المقربين من هنري بول...

يجب أن نعرف ما فعله "هنري بول" ليلة الحادث وقبل أن يتم استدعاؤه لفندق "رينز"؟! وقد جاء في التحقيقات أن رئيس الأمن ترك "عماد" و"ديانا" في تمام الساعة السادسة مساء، واعتقد أنه حر ولن يعود للعمل مرة أخرى هذه الليلة، ولكن في تمام الساعة العاشرة إلا الربع

شاهدته صاحبة "البار" الذي يبعد عن منزله بحوالي عشرين متراً يخرج من منزله مرة أخرى وهو في كامل أناقته.. وفي الساعة الحادية عشرة مساء وطبقاً لشهادة الشهود تناول "هنري بول" كأسين من "الريكار" في بار بمنطقة الفاندوم، بعد ذلك شوهد وهو يتناول كأسين آخرين من الويسكي "شيفاس ريجال" في بارثان!! ولكن ماذا فعل بين الساعة السادسة والساعة العاشرة إلا الربع؟.. هذا هو السؤال المحير والذي أصبح مجالاً جديداً لفريق الشرطة المكلف بالتحقيق في هذه القضية.

يبقى اتهام المصورين أو سارقو الصور أو (البابا رتسي) فقد لحق بالسيارة المرسيدس رغم كل التمويه سبعة مصورين، ستة منهم فرنسيين وواحد مقدوني وكانوا جميعاً على الموتوسيكلات. فما الذي فعلوه وجعلوا عماد الفايد يأمر بالإسراع؟! مع أن أي صور تؤخذ من السيارة لن يكون لها ما للصور التي أخذت في "مجموع القبلة" فديانا بالفستان وليست بالمايوه ودودي بالبنطلون ومعهما سائق وحرس؟! هل الفلاشات الشديدة جعلت السائق لا يرى؟!

ويتبين أن الصحفيين قد تعقبوا السيارة حتى ميدان الكونكورد من واقع الصور التي التقطت حيث صادر البوليس ١٢ فيلماً.. ولم يثبت أنهم استطاعوا مواصلة السير بجوار السيارة لسرعتها الشديدة. وأنها سبقتهم داخل النفق (٨١ نفق ألما) حتى أنه بعد ثلاثة أسابيع من التحقيقات استبعد فرق التحقيقات أن يكون السبب الرئيسي للحادث مجموعة المصورين الذين كانوا يلاحقون السيارة بعد أن كانت تهمة "القتل غير العمد" موجه لهم!!

ويأتي دور الشهود.. فما الذي قالوه؟! ما هي تصوراتهم عن الحادث؟!

وقد تمكنت صحيفة الجارديان البريطانية من الحصول على شريط كاسيت للمقابلة الأولى التي أجريت مع تريفور ريس جونز الحارس الشخصي للأميرة ديانا وهو الشخص الوحيد الذي نجا من حادث النفق "وهو الشاهد الأساسي". استغرقت المقابلة التي جرت في مستشفى بيتيه سالبترييه الجمعة الماضية "٢٢ أغسطس ١٩٩٧" خمس عشرة دقيقة بين المحقق الفرنسي والحارس جونز وحين سأله المحقق:

– هل تتذكر أنك غادرت شارع كامبو؟

أجاب جونز: – أذكر أنني ركبت السيارة المرسيدس فقط

– هل تتذكر أي شيء بخصوص الحادث؟

– جونز: لا

– المحقق: هل تتذكر ما حدث قبل وقوع الحادث؟

– جونز: حين وصلنا إلى فندق ريتز كان هناك عدد كبير من المصورين.. هذا الأمر ضايق الأميرة ديانا وعماد الفايد، طلبت من المصورين إفساح المكان قام عماد بتغيير البرنامج وقررنا الخروج من الباب الخلفي للفندق كان هناك عدد أكبر من المصورين.

– المحقق: هل تذكر أي شيء عن رحلة المرسيدس الأخير؟

– جونز: أذكر أننا كنا متابعين من أشخاص هذا كل ما أذكره؟

– المحقق: أين كنتم ذاهبين؟

– جونز: إلى شقة عماد

– المحقق: هل تتذكر من كان يطاردكم؟

– جونز: نعم موتوسيكلات وسيارة لا أذكر الطريق الذي سلكناه يبدو أن السيارة كانت بيضاء وكان صندوقها الخلفي مفتوحاً.

– المحقق: هل تتذكر من الذي استدعى هنري بول وكيف تم ذلك؟

– جونز: عماد الفايد هو الذي استدعى هنري بول ليقود المرسيدس من الباب الخلفي لفندق الريتز.

– المحقق: لماذا؟

– جونز: لأن عماد هو الذي غير البرنامج، لا دخل لي في ذلك؟

– المحقق: البرنامج الأصلي؟

– جونز: كان المفروض أن نغادر من الباب الأمامي للريتز ويتم ذلك في سيارتين لنحول بين الأميرة ودوي وبين المصورين رأيت أن هذا شيء مفيد.

– المحقق: هل تعرف ميدان الكونكورد؟

– جونز: هو يقع بعد فندق الريتز؟

– المحقق: لا.. ميدان الفاندون هو الذي يقع بعد فندق الريتز. هل تذكر من كان أقرب إلى المرسيدس الدراجات النارية أو السيارة التي ذكرتها؟

– جونز: لا أتذكر.

– المحقق: هل تغيرت مواقعهما أثناء الرحلة؟

– جونز: لا أعرف

– المحقق: إذن السيارة كانت تلاحقكم حين غادرتم الريتز؟

– جونز: نعم

– المحقق: هل أخذ المصورون صوراً لكم؟

- جونز: لا أدري
- المحقق: هل كانت سيارة خلفكم؟
- جونز: حين غادرنا الفندق قطعت الطريق ثم بعد ذلك تابعتنا من الخلف
- المحقق: هل تذكر إن كانت سيارات أخرى لاحقتكم؟
- جونز: كانت هناك عربة جيب ودراجتان ناريتان وسيارة ذات ثلاثة أبواب سوداء اللون.
- المحقق: كيف تصرفت الأميرة ديانا وعماد حيال المصورين؟
- جونز: أحتمى كل منهما بالآخر لم يكونا سعيدين بالمطاردة.
- المحقق: كيف كانت حالة السائق هنري بول؟
- جونز: كان يبدو في حالة طيبة
- المحقق: بخصوص الحادث لا تتذكر أي شيئاً؟
- جونز: لا أتذكر شيئاً

فهل كان دودي يناديه قدره، لقد غير خطة الأمن، واستحث السائق على الإسراع بل هو الذي استدعاه من راحته وطلب منه القيادة؟! جعل خطة المغادرة سيارة واحدة "مرسيدس" من نوع مختلف عن سيارات آل فايد "الليموزين" رغم أهمية سيارة الحراسة الأخرى للتصدي لأي هجوم أو على الأقل لتحول بين الأميرة ودودي والمصورين كما قال "تريتور ريزجونس" حارس ديانا.

أم أن هناك جهات جعلت "عماد الفايد" يعيش في رعب واضطراب بحيث لا يأمن لأحد على شيء ويطلب التدخل في كل شيء؛ فبعد مرور الوقت على الحادث نشرت مجلة "لونوفود كتيف" تقول تحت

عنوان "اغتيال ليدي ديانا": إن عماد "دودي" كان مراقباً بواسطة المخابرات البريطانية التي كانت تتبعه في كل مكان، وكان يعرف أن حياته معرضة للخطر، حيث تلقى تهديدات بالقتل بسبب دخول علاقته مع ديانا منعطفاً جديداً، أثار قلق المخابرات وأوضحت أن عماد الفايد كان ينتقل باستمرار ولا يقضي سوى ليلة واحدة في المكان الواحد، حتى يفلت من قبضة الرقابة عليه، وتجنب احتمال تعرضه للاغتيال. وأضافت المجلة أن شهوداً موثوق فيهم أكدوا أنه تلقى قبل ساعة من الحادث، مكالمة تليفونية أثارت توتره الشديد، قرر بعدها مغادرة الفندق، وفسرت المجلة ذلك بأن المتحدث أبلغه بقرب وقوع شيء ضده.

وقالت المجلة إذا كنا لا نستطيع أن نثبت أن المخابرات هي الفاعل المادي الحقيقي فإننا نستطيع أن نقول إنها"الفاعل المعنوي"؟!! فقد جعلوه أي "عماد الفايد" يغير السيارة والسائق ليصبح بلغة البوليس هدف في العراء" وبخاصة بعد ما نشرته مجلة "فرناس ديمانش" من أنه تكشف أن عملاء المخابرات البريطانية كانوا موجودين بفندق "ريتز" ولم يعرف ذلك إلا بعد وقوع الحادث بأسبوع!!

بقي أن نصف المكان وخط السير!!

ولكن ما أعلنته السلطات الفرنسية يغنينا عن هذا فقد أكدوا أن النفق "٨١– ألما" مصمم وفق أحدث النظريات بحيث يكون احتمال حدوث حوادث مرورية عند الحد الأدنى، وأن حادث الأميرة ديانا هو الأول من نوعه داخل النفق!!! ولكن لا بأس من ذكر "أن الركب سار باتجاه أسوار حديقة تويلري الشهيرة ثم إلى ساحة الكونكورد بعد الانحراف

يميناً. ثم أخذ النفق الذي يؤدي في النهاية إلى كوبري "المارسو" أو الكوبري رقم "٨".

ثم توالت الشبهات من أن هناك فاعل، ولكنه مجهول؛ فبعض الشهود أكدوا وجود سيارة والبعض الآخر أكد وجود موتوسيكل اعترض مسار السيارة وهي تجري بسرعة مما أثر على السائق وأدى إلى اختلال توازنه وسيطرته على عجلة القيادة؟!!

من جهة أخرى تبحث الشرطة عن سيارة فيات "أونو" تم العثور على حطام فانوسيها الخلفي على بعد عشرات الأمتار من العامود الخرساني الذي اصطدمت به السيارة المرسيدس التي كانت تقل ديانا والفايد، وقريباً من حطام زجاج الفانوس الأمامي للمرسيدس.. ويثور التساؤل حول ما إذا كانت السيارة الفيات قد اصطدمت بالمرسيدس أم أنها ارتطمت بسيارة أخرى قبل حادث ديانا والفايد، هناك أيضاً شاهد استمع إليه القاضي ستيفان قال إنه لاحظ بعد ما ركن سيارته إثر وقوع الحادث مباشرة بجوار الفندق، شخصاً بالغ الأناقة يخرج من سيارة صغيرة داكنة اللون، ويشير إلى أشخاص آخرين بمغادرة المكان، ثم استقل هذا الرجل الأنيق الأشقر سيارة وانطلق مغادراً موقع الحادث.

هذه الشهادة تأتي تأييداً لما قاله المحامي البريطاني جاري هانتر كان يقضي أجازة في باريس وسمع من غرفته بفندق في شارع جان جوجان في باريس والذي يبعد نحو مائة مترا عن نفق الألما دوياً هائلاً، فاتجه إلى النافذة ورأى الناس يهرولون باتجاه النفق وبعدها بثوان شاهد سيارة صغيرة داكنة اللون تغادر بأقصى سرعة وتدخل في الشارع المحاذي لشارع جان جوجان

حيث فندق إقامته، وأنه أبلغ محامي عائلة الفايد بما رأى، وقال إن شعوره كان أن ركاب السيارة الصغيرة حاولوا الهرب من موقع الحادث، وبدورها أبلغت عائلة الفايد الشرطة الفرنسية بشهادة المحامي البريطاني الذي لم يوضح إذا ما كانت من طراز فيات أونو أم رينو وأضاف من جهة ثانية أن سيارة مرسيدس بيضاء كانت تتبع السيارة الصغيرة الهاربة.

وفي إطار مسألة "السيارة الصغيرة داكنة اللون" أكدت سكرتيرة بريطانية تعيش في باريس اسمها براند ويلز إنها كانت تقود سيارتها قبل الحادث عندما اضطرت إلى التوقف لإفساح الطريق لسيارة صغيرة داكنة ومعها موتوسيكلان دخلوا جميعهم نفق الألما.

الأمر الذي جعل فريق التحقيق الفرنسي لديه يقين من وجود سيارة مجهولة اصطدمت بالمرسيدس المنكوبة، وظهر ذلك من تحليل قطع الزجاج الموجودة بمسرح الجريمة، ومن تحليل لون الطلاء الذي وجد أثره على رفرف المرسيدس الأيمن!!

وقبل الدخول إلى شبهة أن الحادث مدبر وليس قضاء وقدر، وأنه قد تم بطريقة المحترفين وعلى أسلوب "جيمس بوند" نسأل لماذا تتدخل المخابرات؟! فهل قبلت فعلاً ديانا الزواج من دودي؟! أم أنه رجل مثل الآخرين في حياتها كلهم أثرياء وينفقون ببذخ، ثم أنها ليست في حاجة إليه كما قالت إنهابعد طلاقها أصبحت مليونيرة بثروة ٣٢ مليون جنيها إسترلينيا!!

هل أعلنت إسلامها؟! هل كانت حاملا في طفل من عماد الفايد؟!

هل اعتبرت الملكية غرامها الجديد تخطى للخط الأحمر لآل فايد؟!

وبادئ ذي بدء جثة الأميرة ديانا لم تشرح بفرنسا لأسباب سياسية؛ فقد أسرع ولي العهد الملك تشارلز إلى فرنسا قبل حدوث ذلك، أما ما أوردته مجلة التايم الأمريكية حول حمل الأميرة فلم تؤكده أي مصادر طبية في مستشفى "لابيتي سالبتربيه" ولم تعلق عليه جهات الطب الشرعي البريطانية وإنما قالت: أن النتائج سلمت للقضاء ولجهات التحقيق.

ولكن عندنا ما نقلته جريدة الدستور "القاهرية" من أن المخابرات الفرنسية قد أعلنت أن ديانا ماتت وهي حامل في الشهر الثاني من عماد الفايد!! ويرى أنيس منصور أنها في الشهر الخامس؟!! أما ما قيل من أنها أشارت إلى بطنها داخل المستشفى طالبة الحرص على جنينها أو أنها "لقنت أحد الموجودين وقت الحادث بكلمة في أذنه يقولها لمحمد الفايد ما في بطني أنت جده" فهي تكهنات وحوارات شعبية لا يوجد لها أي مصدر رسمي معلن!!فلقد انفجر الشريان التاجي وماتت ديانا!!

وتركت الهلات الثلاثية: قبلت الزواج من دودي وقلت نعم!! أسلمت، كانت حامل في طفل جده مُحَمَّد الفايد الكبير؟!!

فإذا افترضنا أن الهلات الثلاثة بنعم؟! فلماذا القتل في سيارة، وليس على طريقة المخابرات السم الذي بلا أثر "الأوكونتين"؟!

الإجابة أنها تريد أن تصطاد عماد والأميرة وحارسها مرة واحدة!!

ونضع هذه المعلومات متتالية لتجيب على الأسئلة المهمة التي تجعل تدخل المخابرات محتملا:

١- قامت جومانة أخت عماد الفايد في حديث لها أن دودي وديانا حددا أول أكتوبر ١٩٩٧ ليكون موعداً لزواجهم.

٢- في حياة الأميرة ديانا طبيب جراح باكستاني مسلم هو "حسنات عمر خان" ويقال إنهاوجدت لديه دفئاً عاطفياً لم تشعر به من قبل وظهرت معه في كل مكان مما دفع الملكة اليزابيث أن تعلن رفضها لهذه العلاقة وتهددها بعدم رؤية أبنائها إلا في أضيق حدود.

٣- فقد نقلت صحيفة "ذانيشن" الباكستانية عن إمام المسجد الملكي بلاهور تأكيده أن ديانا كانت تحب الحضارة الإسلامية وتريد اعتناق الإسلام. وقال إمام المسجد الشيخ عبد القادر أزاد أن ديانا أبلغته أنها سوف تعتنق الإسلام خلال زيارتها للمسجد عام ١٩٩١ حيث كانت تغطي رأسها "بإيشارب" أسود...

صديقات ديانا أكدن أنها كانت تعتزم تغيير أسلوب حياتها بشكل جذري بعد زواجها من رجل الأعمال المسلم عماد الفايد الذي كان من المقرر إعلانه في أوائل سبتمبر الحالي. حتى الصحف البريطانية، أشارت إلى اتجاه ديانا في أيامها الأخيرة نحو الإسلام وروح الشرق كوسيلة للهروب من الضياع..

ويبقى السؤال الحائر: هل دفعت ديانا حياتها ثمناً لهذا الموقف؟ لقد كان من شأن اعتناق ديانا للإسلام أن يثير أكثر من مشكلة في بريطانيا أهمها أن ابنها الأمير ويليام كان سيصبح عند توليه العرش هو رأس الكنيسة البريطانية. وفي نفس الوقت، كان أبناء ديانا من عماد الفايد

سيصبحون أخوة مسلمين لملك بريطانيا البروتستانتي! وكانت ديانا، بعد إسلامها، ستصبح هي الملكة الأم للجالس على العرش البريطاني؟

ودون أي محاولة للوقوع في خطأ التفسير التآمري للتاريخ، فإن كل المؤشرات تشير إلى أن مصرع ديانا كان هو الحل!!

٤- في أكتوبر ١٩٩٥ كانت ديانا تعيش في رعب بسبب نبوءة فلكية باغتيالها تنبأت بها المنجمة الإنجليزية الشهيرة "سبدثيا بارنويل" التي أكدت لها بأن برجها يشير إلى نهاية حياتها عام ١٩٩٥ بالاغتيال!!

٥- في عام ١٩٩١ تمكن بوليس اسكوتلانديارد الإنجليزي من إلقاء القبض على ثلاثة إرهابيين يتبعون الجيش الجمهوري الأيرلندي وهم يخططون لمؤامرة لاغتيال الأميرة ديانا، وقد أطلق أفراد هذه الجماعة على أنفسهم اسم "جماعة ديانا" حيث تم ضبطهم في مدينة أنتويرب البلجيكية قبل سفر الأميرة إلى هناك ب ١٧ ساعة وتبين أنهم يتناقشون حول اختيار أحد خطتين: الأولى تقضي بقتلها، والثانية تقضي بخطفها.

٦- في أوائل عام ١٩٩٤ بدأت ديانا في إعداد خطة غريبة فأخذت إرشادات ودروساً وتعاليم عن المذهب الكاثوليكي، وهو غير المذهب الإنجليكي الذي تعتنقه الكنيسة الإنجليزية التي يرأسها حامل التاج البريطاني، مشيراً إنها تنوي اعتناق المذهب الذي يحرم الملك زوجها من الجلوس على العرش حيث يلزم قانون الترشيح الصادر في ١٧٠٦ أن يكون إنجيليكيا غير متزوج من كاثوليكية، وإذا حدث يؤول العرش إلى ابنها البكر وليام، كما تنبأت بذلك العرافة الشهيرة "دبي فرانك" التي قالت لها: وليام هو الملك الآتي!!

٧- يبحث محمد الفايد ويدفع الملايين ويجند الكثيرين داخل مستشفى "لابييتي يالبتريه" بباريس التي ماتت فيها الأميرة ديانا لاعتقاده أنها تمتمت بكلمات لها قبل الوفاة، هي كلماتها الأخيرة، وسرها الأعظم فهو متأكد من أنها نطقت بعبارة: أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول. ولكنه ليس معه الدليل وهو مستعد أن يجده ولو دفع ملايين؟!

٨- ما نطق به "جلين جونز" المكلف بحراسة الأميرة ديانا من قبل المخابرات البريطانية (١٩٨٦- ١٩٨٩) حيث أكد جونز وجود مؤامرة وراء مصرع ديانا والدليل هو وجود طلقتي رصاص في إطار السيارة التي لقيت فيها حتفها، وهذا يعني وجود مخطط لقتلها وصديقها عماد الفايد، ويتعجب جونز من عدم توصل البوليس الفرنسي حتى الآن إلى الشخصين اللذين أطلقا الرصاص على السيارة من الكوبري الموجود أعلى النفق، وأضاف جونز أنه من السهل إخفاء هذا الدليل بتمزيق إطار السيارة تماماً وهو ما تفعله المخابرات البريطانية في صراعها مع الجماعات الإرهابية الأيرلندية عندما تريد تزييف هجوم إرهابي وتحويله إلى حادث عادي.

وقد أبدى تعجبه الشديد من "تريفور ريز- جونز" حارس ديانا الخاص إذ كيف يربط نفسه بحزام الأمان دون باقي الركاب؟ وكيف لا يطلب منهم ذلك؟! إذا كان يحس بخطر أو مؤامرة فالمفروض في الحارس أن يكون حر الحركة ليقدر على التصرف في الخطر، وأنه يشك في أنه قد يكون ربط فلا أحد فحص الكيفية التي أدخل بها الحزام الأمان؟!

أما آخر ما فجره "جلين جونز" من مفاجآت أنها اتصلت به وأخبرته إنها تريد أن تمحو الماضي وإنها ستتزوج وطلبت منه شرائط الفيديو

التي التقطت لها مع "جيمس هوايت" حيث أنها لا فائدة منها بعد قطع علاقاتها بالأسرة الملكية، وأن ما فيها أصبح شيئا شديد الخصوصية قد يستمر في تعكير حياتها للأبد!! وهكذا تفرق دم أميرة ويلز "ديانا سبنسر" بين القبائل الملكية والأمنية والصحافة وجهات المخابرات وجيمس بوند رقم ٧٠٠ "المصرح له بالقتل بشرط عدم ترك دليل" ومنعوا ولديها من البكاء عليها وأعلن أبوهما الأمير تشارلز إعجابه الشديد بهما؛ فقد حرم عليهما أن يكونا طفلين مثل بقية خلق الله يبكيان ويحزنان، كما علموه هو قبل ذلك، فقد كان تشارلز يقف في الطابور ليسلم على أمه الملكة ولا يحتضنها وإنما ينحني لتحيتها كملكة لإنجلترا، مع أن ديانا بكت عليها الأرض؟!

ووقف أخوها في الكنيسة أمام جثتها وارتجل كلمة، قال: إن ديانا هي ملكة الصيد والقنص عند الإغريق، ولذا فقد صادوها واقتنصوها، ودمها بين أيديهم؟! ورفض في إباء أن يرد لها لقب "صاحبة السمو الملكي" لأنه يرى أنه وأسرته أعرق من الأسرة المالكة البريطانية لأنها وافدة على نهر السين من ألمانيا. واستمع الجميع من لورد سبنسر أخي ديانا إلى أعنف وأجمل وأبلغ إهانة، وكأنه يقول: "اللهم إني بلغت.. اللهم فاشهد!!"

- ولدت ديانا ١ يوليو ١٩٦١
- تزوجت تشارلز ٢٩ يوليو ١٩٨١
- أنجبت وليم ابنها الأول ٢١ يونيو ١٩٨٢
- أنجبت هاري ابنها الثاني ١٥ سبتمبر ١٩٨٤

- ١٥ يوليو ١٩٩٢ صدر كتاب "ديانا القصة الحقيقية" بقلم أندرو مورتوني.
- ٢٥ أغسطس ١٩٩٢ نشرت صحيفة الصين مكالمة غرامية بين ديانا وحبيبها المجهول يرجع تاريخها إلى ١٩٨٩
- نوفمبر ١٩٩٢ زارت مصر وتم عمل معرضاً لصورها.
- ٩ ديسمبر ١٩٩٢ إعلان انفصال ديانا وتشارلز
- ١٢ يناير ١٩٩٣ نشرت صحيفة الصن نص مكالمة غرامية بين تشارلز وكاملاً يعود تاريخها إلى عام ١٩٨٩
- ٢٩ يونيو ١٩٩٤ أعلن تشارلز في حديث تليفزيوني بخيانته لديانا
- ٣ أكتوبر ١٩٩٤ صدر كتاب "الأميرة العاشقة" عن تفاصيل خيانة ديانا مع جيمس هوايت مدرب الفروسية
- ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ اعترفت ديانا في حديث تليفزيوني لشبكة إل بي بي سي بعلاقتها بجيمس هوايت
- في يوليو ١٩٩٦ بدأت اجراءات الطلاق بين ديانا وتشارلز
- في ٢٨ أغسطس ١٩٩٦ أصبح الطلاق نافذاً بصورة نهائية
- في ٨ أغسطس ١٩٩٧ صرحت ديانا بعلاقة الحب بينها وبين دودي الفايد
- ٣١ أغسطس ١٩٩٧ وفاة ديانا في حادث أليم



٢ـ مارلين مونرو

تمنت أن تعيش مخدرة شبه ميتة فكانت نهايتها بنفس الطريقة؟!

* لا يمكن أن تكون انتحرت؟!

* ألمانيا أم المخابرات.. من الذي حقنها بالموت؟!

* مذكراتها بماذا كانت تهدد أمريكا؟!

* جسد واحد لشقيقين.. كيف؟!

* طفل في أحشائها لجون أم لروبرت كنيدي؟!

* وتركت رسالة حبها لزوجها الثاني متمنية أن يكون الأخير!

* لابد أن تهطل الأمطار في البرازيل حتى نعرف من الذي قتل مارلين "هذه العبارة للطبيب الشرعي توماس نوغاشي"!!

مارلين مونرو

منذ لحظة وفاتها وهي في السادسة والثلاثين من العمر، تعددت الاجتهادات: هل لجأت مارلين مونرو أشهر وأجمل جميلات هوليوود وألذ اختراع أمريكي بعد الكوكا كولا إلى الانتحار لنهاية حياتها؟!

أم تعرضت لحادث اغتيال؟! أو أن هناك مؤامرة طويلة اشتركت فيها أعلى أجهزة الحكم في الولايات المتحدة؟! أم أنه حادث غير عمدي نتيجة لخطأ طبيب؟!

فأهل الأدب اتهموا الكاتب أرثلر ميلر آخر أزواجها فقد طلقها عام ١٩٦١ وماتت في سنة ١٩٦٢ ولا ننسى بالطبع الذي فعله د. يوسف إدريس حينما قابل ميلر ١٩٨٨ في مؤتمر أدبي فقاله له: "كلمني عن مارلين مونرو لقد شبعنا من الأدب!"

أما أنيس منصور فمارلين مونرو موضوع عنده في كل كتاب، واسم يضعه في كل صفحة؟!!

أما أقرب اتهام فهو للأخوين كنيدي: روبرت وجون كنيدي.. أكلوها لحماً وجمالاً وإغراءً ورموها عظما مسموماً بلا أي أدلة إدانة!!

لقد صدر عن موتها ١٠ كتب وعن حياتها ٢٥٠ كتاب أفضلها كتاب بعنوان "مونرو والكاميرا" يتكون ويضم ١٥٢ صورة فوتوغرافية لها مع أشهر حديث صحفي معها والذي أجراه الصحفي "جورج بلمونت" ويجمع أجمل لقطاتها في ٣١ فيلماً هي ما قامت به في السينما على مدى

١٦ عاماً فقد سألها عن سر شهرتها فأجابت: "وجهي وجسدي وهذه حقيقة لا أخجل منها".

وسألها: لماذا لا ترتدي الجوارب؟! فقالت له: "ألا تحب أن تنظر إلى هاتين الساقين؟!" ثم سؤال آخر عن سبب قلة الإقبال على أفلامها عن ذي قبل فقالت: "لأنهم أرغموني في بعض الأفلام على الظهور بملابس كاملة!!"

وسألها بعد طلاقها من "أرثر ميللر" فقالت: "لن أتزوج، ولكني لا أستطيع أن أكون بعيدة عن الماء والهواء والرجال!!"

أما آخر سؤال عن أمنيتها فقالت: "أتمنى أن أدخن حتى أصبح كوابور المطافئ، وأن أسكر حتى أفقد الوعي فأقع وأتدحرج كالكرة على الأرض، وأن أتخدر إلى حد يجعلني كأني شبه ميتة، وهذه الأمنيات قد تبدو غريبة ولكني امرأة لا يعنيها أي شيء مما يجري على الأرض".

والغريب أن هذه الأماني تحققت: ماتت مخدرة، وعاشت سكرانة، وتركت الدنيا وراءها تدخن كوابور المطافئ، لتعرف سرها أو سر موتها أو سر أجمل جثة لروح عاشت معذبة!!

فلقد كتب "أرثر ميللر" بعد وفاة مارلين مسرحية "بعد السقوط" نسي فيها أن يرفع الستار عند بدء المسرحية، وأن ينزله بعد نهايتها. والمسرحية لا تحتاج إلى ستار ولا إلى ديكور ولا إلى أضواء. ويدخل المتفرجون فيجدون الستارة مرفوعة وكل شيء على المسرح مظلماً تماماً. وعندما يبدأ البطل في سرد حياته تسقط بقع ضوئية على كل الذين يتحدث عنهم: عن أمه التي ماتت في المستشفى، والتي تتحدث بعد موتها،

وعن أبيه وعن أخيه، وعن زوجته الأولى التي تشكو من أنه يعاملها كأنها نوع من العدم، ثم زوجته الثانية والتي هي شبيهة بمارلين مونرو الزوجة الثانية للمؤلف، وزوجته الثالثة المشتغلة بالآثار، وفيها شبه من زوجته الحالية، والفتاة الرابعة، والخامسة، والخادمة.. وكل شيء يتداخل في الآخر، فلا توجد فوارق في الزمان ولا في المكان، وعلى المسرح نسمع صوت الطائرات والأتوبيسات وأمواج البحر، وكل الذين على المسرح أناس خائفون كارهون.

والبطلة واسمها "ماجي" تقوم في الفيلم بدور مطربة جميلة مثيرة، وهي في نفس الوقت طيبة وساذجة أيضاً. لم تنس قط أن البطل أبدى ملاحظة على فستانها، وأنه أبدى خوفه عليها من المشي في الشارع أو من النوم في الحدائق. ومشكلة هذه الفتاة الطيبة أنها ضحية طفولتها التعسة، وضحية أمها. وضحية البيئة المتزمتة التي عاشت فيها ثم أنها بعد ذلك ضحية السينما والإذاعة، وعندما أصبحت هذه الفتاة مشهورة تحطمت أعصابها، وتولاها خوف شديد على حياتها وعلى مجدها، وعاودتها مخاوف الطفولة وصور الدخان الذي يخرج من تحت الباب، وأدمنت الخمر والحبوب المنومة، واضطربت حياته؛ فبينما كانت تقول لزوجها: "أنت ملك.. أنت ربنا".. أصبحت تقول له: "أنت نصاب.. أنت ابن كلب.. أنت أناني أنت لا تفهم في القانون.. أنت تخجل مني"

وعندما حاولت الانتحار قال لها: "إن انتحارك معناه موت لاثنين من الناس"، وهو يعني بذلك موتها هي، ومسئوليته هو عن موتها أيضاً؛ فقد نظر الفنان آرثر ميللر إلى زوجته كفنان يتفرج عليها.. وانتظر يتفرج

حتى النهاية.. وعندما نزل الستار نهض من مقعده ونسي أن الستار كان إلى الأبد، وأنه لم يكن ستاراً وإنما كان كفناً، وأن الناس الذين كانوا يتفرجون عليها مثله، لم يكونوا إلا مشيعين لا نهاية لعددهم.وليست مسرحيته الجديدة هذه إلا ندماً فنياً، وإلا إخراجاً للجثة بعد دفنها وإشاعة الحياة فيها وإعطاءها ساعات من الحياة لتعيشها أمام الناس.

وقد تزوجت مارلين عدة مرات، لكن لقاءها الأهم في كل حياتها كان مع أشهر كاتب درامي في كل أمريكا وهو آرثر ميلر، فقد عرفها هذا الرجل إلى عالم النيويورك البوهيمي وإلى عالم الفنانين المهمين من تشكيليين وكتاب ومسرحيين، وأحبت مارلين أن تصبح زوجة لرجل مرموق لم تتوقف لحظة عن الإعجاب بمعارفه وذكائه وسعة أفقه، وأحبت وهي إلى جانبه أن تتعلم وأن تصبح بطلة للأدوار المهمة في الأفلام التي تمثلها؛ لذلك فإنها التحقت بمعهد التمثيل الذي كان يديره "لي ستراسبيرغ" الذي علمها فن التمثيل، وأخذت تتخلص بالتدريج من صورة الشقراء الغبية.

وكان آرثر ميلر في تلك الفترة لا يكتب كثيراً بسبب قضاء معظم أوقاته برفقتها، وإذا كتب شيئاً فإنما كان يكتب بحيث "يفصل الدور على مقاسها" وبعد بعض الوقت كتب سيناريو فيلم "موستانغ" الذي حقق نجاحاً كبيراً جداً لكليهما على الصعيد العالمي؛ ففي هذا الفيلم تمكنت مارلين – أخيراً– من تحقيق رغبتها القديمة بلعب دور الممثلة الدرامية، ولكن على الرغم من كل هذه الإيجابيات فإنها لم تكن سعيدة.

وعادت إليها نوبات الاكتئاب ثم اضطرت لدخول مستشفى الأمراض النفسية مما ترك أثراً بالغ السوء على وضعها النفسي، ورجعت إلى

الأقراص المنومة والكحول الذي كانت تتعاطاه بجرعات عالية. وحدث بعد ذلك الطلاق من آرثر ميلر، وهكذا فإنه لم يبق معها سوى الخوف.. الخوف من أن ينساها العالم ذات يوم... أن ينسى جمالها وأنوثتها.. وكان هذا الشعور يلاحقها يدفعها لفعل ما لا يمكن فعله، أو الوصول إلى ما لا يمكن الوصول إليه.. لقد كانت متزوجة من رجل يعتبر من الصفوة في أمريكا لكن عالمه ما كان له أن يسير على هواها. لذلك وجدت نفسها تخطو أعتاب السنة المأساوية الأخيرة من حياتها البائسة وهي تحلم بأوهام تريد تحويلها إلى حقيقة، وكان حلمها الأكبر في ذلك الوقت هو أن تتزوج من سياسي بارز، وأن تصبح من أفراد عائلة رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، لكن ذلك لم يكن إلا مجرد حلم خيالي وبعيد المنال.

وإذا كان هذا يكفي لإدانة آرثر أدبياً فإنه لا يدينه جنائياً فإذا كان قد دفعها إلى الحلم الجمهوري السياسي فإنها شخصية يدفعها طموحها إلى ما لا نهاية، إنه سبب، ولكنه سبب بعيد؛ فمارلين امرأة لا تبرد على القمة وتموت عند السفح!!

وأعود الآن إلى كتاب قديم صدر في الذكرى الثلاثين لوفاة مارلين هو كتاب "دونالد سبوتو": حياة مارلين مونرو، لأنه كتاب اعتراض في القصة، قصة الحب والدم، الغرام والانتقام فهو الكتاب الوحيد الذي يدعي أنها لم تعرف روبرت كنيدي وأن علاقتها بكنيدي علاقة استمرت ليوم واحد، أي أنه يقلب كل المعروف والمكشوف في قصة موت مارلين رأساً على عقب!!

يقول دونالد في كتابه: أن مارلين مونرو من مواليد ١ يونيه ١٩٢٦ ولدت في لوس أنجلوس وهي ابنة إحدى العاملات في معامل السينما وتدعى جلاديس مونرو بيكر، ولم يكن والدها شخصية معروفة أو مشهورة.

أما شهادة ميلادها فتحمل اسم "جين مورتينوسون"، وكان الاسم الأخير هو اسم الزوج الثاني لجلاديس، وقد اشتهرت في شبابها باسم "نورماجين بيكر". وبسبب حالة الاضطراب النفسي الذي كانت تعاني منها والدتها فقد قضت فترة طويلة من عمرها في احدى المؤسسات لرعايتها لذا فقد كانت بداية حياة مارلين بائسة، ومع بلوغها سن ال ١٦ عاماً تزوجت نورماجين من أحد جيرانها ويدعى "جيم دوجرتي"، وكان يبلغ من العمر ٢١ عاماً، وكانت تطلق على زوجها اسم" دودي" وأثناء اشتراك زوجها في الحرب العالمية الثانية اتجهت نورما إلى العمل كموديل، وفي عام ١٩٤٦ حصلت على الطلاق.

وتقدمت في نفس العام لاختبار كاميرا في شركة فوكس للقرن العشرين، وكان الفنان آلان سيندر هو الذي قام بعمل الماكياج لها، وقد كان اللقاء الأول بينهما ملحوقاً بصداقة استمرت طوال عمرها، وقد نجحت نورما في هذا الاختبار وحررت عقدا للاشتراك في أحد الأفلام ومنذ هذه اللحظة تحول اسمها إلى "مارلين مونرو"، وهو الاسم الذي اشتهرت به لم تكن مارلين الدمية الجميلة، الغبية، رمز الجنس والخلاعة وهي الصورة التي حرصت وسائل الاعلام على تصويرها، والتي دمرت نفسها بالإسراف في تعاطي الخمور والحبوب المهدئة.. بل كانت امرأة شديدة الذكاء لماحة

كما يؤكد سبوتو.. امرأة عرفت كيف تحتفظ بسرية علاقاتها الخاصة، وكيف تتخذ القرارات الحاسمة، وتستأصل الذين لا نفع لهم في حياتها.

الجديد أن الكتاب يلقي الضوء على الرجال في حياتها وأهدافهم، ودوافعهم كما وضع المؤلف نظرية جديدة عن مصرع مارلين مونرو؛ فقد اتهم طبيبها النفسي د. رالف جرينسان بأنه السبب في موتها سواء عن عمد أو إهمال، هو ومديرة منزلها أونيس موراي التي زرعها جرينسان في بيت مارلين لتخبره أولاً بأول بتحركاتها والتي كانت آخر من شاهد مارلين على قيد الحياة، ويستخلص الكاتب أنهما ربما تسبباً في قتلها خوفاً من تقلص نفوذها، بعد علمها بأنها كانت تستعد للزواج من ثاني أزواجها "جو ديماجيو" لاعب البيسبول الأمريكي الشهير، أو عن خطأ بإعطائها جرعة دواء إضافية كما يلقي سبوتو في كتابه الذي تبلغ صفحاته أكثر من سبعمائة صفحة الضوء على حقيقة علاقتها بالرئيس الأمريكي جون كنيدي مسترشداً بالوثائق من سجلات الكونجرس لمعرفة جدول الرئيس اليومي. والأيام التي كان يمكنه الالتقاء فيها بمارلين.. ويرى أن علاقتها بالرئيس كانت عابرة ليلة واحدة فقط ولكنه يبرئ روبرت كنيدي شقيق الرئيس الأمريكي من إقامة علاقة جنسية معها، ويعتمد في ذلك على نفي "نورماند ميلر"، أول من أشار إلى وجود علاقة بين مارلين وروبرت كنيدي من قبل، وكان ميلر قد اعترف فيما بعد في حديث تليفزيوني، إنه اضطر لتوجيه هذا الاتهام، لأنه كان يحتاج للنقود وبالفعل كسب الكثير من وراء ترويج كذبة وجود علاقة بين روبرت ومارلين، وبهذا يكشف سبوتو كيف تعرضت مارلين لحملة منظمة لتشويه الحقائق منذ اللحظة الأولى لوفاتها،

لإشباع نهم الجماهير للفضائح، البعض يقول أن المؤلف مستعد أن يقول أي شيء حتى لو كان مجرد أكاذيب حقيرة للحصول على مزيد من الأموال أو الشهرة أو للظهور على الهواء والحقيقة كما يراها سبوتو كانت أبشع من الأكاذيب..

لقد غاص سبوتو في الماضي البعيد لمارلين ليكتشف "نورماجين بيكر" التي أصبحت "مارلين مونرو" فيما بعد، في طبعة مختلفة، عن مارلين التي نعرفها؛ فرجال الدعاية في هوليوود يتلقون أجورهم من أجل تمجيد أو تشويه خلفيات النجوم، وقد قيل وكتب عشرات القصص عن طفولة مارلين البائسة وحياتها المأساوية مع أم بديلة، حاولت أن تصنع منها جين هارلو جديدة "جين هارلو أشهر نجمة اغراء في هوليوود وقد ماتت في السادسة والعشرين من عمرها"، توصل سبوتو لأسرة الأم البديلة لمارلين، وتحدث مع أقاربها وابنتها التي لم يلتق أحد بها من قبل كما قرأ رسائل متبادلة بين مارلين والأسرة لم يطلع عليها أحد من قبل أحد النتائج التي استخلصها سبوتو في كتابة تتعلق بالحياة الزوجية بين مارلين وآرثر ميللر الكاتب المسرحي اليهودي كان معروفاً من قبل، أن ميلر الكاتب المثقف، تعذب طويلاً، مع زوجة حمقاء، مدمنة خمر، غير ناضجة، دمية تطلق العنان لأهوائها ورغباتها، الحقيقة غير ذلك باعتراف ميلر نفسه الذي أكد إنه كان يمر بأسوأ مراحل حياته وأشدها صعوبة، وأن مارلين ساندته في هذه المرحلة الصعبة، وأنه سقط من نظرها عندما اكتشفت أنه ليس بالبطل الى تزوجته، ولكنه مجرد شخص انتهازي مثل الآخرين، فطلبت الطلاق.

وفي النهاية يكشف سبوتو من خلال أقرب أصدقائها السر الذي أخذته مارلين معها إلى القبر اسم الرجل الذي كانت على وشك أن تتزوج منه، وكان كل شيء معداً، وقد شرعت في كتابة خطاب غرامي له قبل العثور على جثتها، والتزم الزوج القادم الصمت ولم يتفوه بكلمة واحدة حتى الآن بعد أن تحطم قلبه كما صور لنا المؤلف اللحظات الأخيرة في حياتها.

منذ اللحظة الأولى التي ولدت فيها مارلين مونرو وحتى يوم وفاتها بعد ٣٦ عاماً، كان معظم ما كتب عن حياتها تغلفه أكاذيب طفولتها المضطربة: عمليات الإجهاض التي أجرتها في مراهقتها – العلاقة الغرامية التي ربطتها بالرئيس جون كنيدي وشقيقه روبرت.

دونالد سبوتو ألقى الضوء على بدايات مارلين وعلاقاتها المتعددة وممارستها الرذيلة مقابل وجبة إفطار أو عشاء قبل أن تصبح نجمة الاغراء الشهيرة.يقول سبوتو: كانت مارلين ممثلة مغمورة ولكن مثيرة، تتقاضى ١٥٠ دولاراً في الأسبوع.. ظهرت في لقطات قصيرة، في فيلمين فاشلين، ومهددة بفقد وظيفتها رغم جمالها الذي يدير الرؤوس؛ فهي شقراء ذات شعر طويل ترتدي سويتر أبيض شديد الالتصاق بجسدها الكثير الاستدارة، وشورت ساخناً، بالقدر الذي تسمح به التقاليد في عام ١٩٤٧. ذهبت مارلين موفودة من شركة فوكس للقرن العشرين لحمل حقائب الجولف للنجوم في مباراة المشاهير، وكان عليها أن تحمل حقيبة الجولف الخاصة بـ "جون كارول" وهو ممثل وسيم، ثري، تجاوز عمره الأربعين بقليل، وزاد من جاذبيته أنه كان متزوجاً من واحدة من أبرز مكتشفات النجوم.. كانت

الحقيبة ثقيلة عليها وأخذت تهتز يميناً ويساراً وهي تحملها خلف كارول، ورغم اهتزازاتها المثيرة لم تفلح في جذب اهتمام كارول ولا أي من المصورين كما لم تشعر "لوسيل رايمان" زوجة كارول بالغيرة منها. وكانت لوسيل قد اكتشفت من قبل "لانا تيرنر"، و"جيون آليسون"، و"جانيت لي".

تفحصت لوسيل الفتاة ورأت نظرة ضياع في عيونها رغم فتنتها الواضحة كانت في الحادية والعشرين من عمرها وتدرك مدى جمالها، قالت لوسيل لنفسها: "يا لها من طفلة صغيرة مسكينة.. قطة ضالة". انتهت المباراة، واعترفت مارلين التي كانت قد بدأت تجذب اهتمام الرجال، للوسيل وزوجها، إنها لا تملك وسيلة العودة للمنزل، وإنها لم تتناول طعاماً منذ الأمس، اقترحت لوسيل على زوجها أن يدعو الفتاة للعشاء قبل أن يوصلها للمنزل فقد كانت مرتبطة بحضور عرض مسرحي في المساء.

اصطحب كارول، مارلين لتناول العشاء ثم أوصلها إلى منزلها في أحد الشوارع الخلفية السيئة السمعة في هوليوود، واستعد للعودة ولكنها دعته للدخول، رفض جون كارول؛ فقالت: "كيف لي أن أعبر لك عن امتناني إذا لم تأت معي؟".. في هذه الجملة كانت تكمن مفاتيح شخصية مارلين مونرو التي اعتادت أن تقدم جسدها للتعبير عن الامتنان.

يعود المؤلف بنا للخلف في يونيه **١٩٤٢** عندما كانت مارلين مونرو تدعى "نورماجين" تلميذة في الخامسة عشرة من عمرها ذات جسم ناضج تحظى بإعجاب وشعبية واسعة بين الصبية، ولكنها محتفظة بنقائها.. صبية جميلة تستمتع بأيامها، فجأة تغير كل شيء عندما قررت الوصية عليها جريس ميكي جودار التي كانت تملأ رأسها بأحلام النجومية وبأنها

ستصبح "جين هارلو" أخرى، التخلي عنها، والذهاب مع زوجها إلى فرجينيا، بعد انتقال زوجها لوظيفة أفضل. طمأنت "جريس نورماجين" وقالت لها إنها رتبت لزواجها من صديقها "جيمس دافرتي" – ٢٠ عاماً – عندما تبلغ السادسة عشرة من عمرها، وهي السن القانونية للزواج في كاليفورنيا. لم يكن أمام الفتاة أي خيار، إما الزواج أو الإقامة في دار للأيتام حتى تبلغ الثامنة عشرة من عمرها.

ذات يوم، وقبل موعد الزواج سألت "نورماجين" حماتها المقبلة، وجريس: هل يمكن أن يتم الزواج دون ممارسة الجنس".. ضحكت المرأتان وحاولتا تبديد مخاوفها.

الكثير كتب وقال عن حياة مارلين اللاهية في صباها، وكيف كانت ترتدي الملابس الضيقة، التي تبرز مفاتنها، وتسير وهي تهتز، ولكن كل هذا لم يكن يعن بأنها فتاة رخيصة.. وتؤكد جلاديس فيليبس إحدى زميلات مارلين في مدرسة إيمرسون العليا، أن مارلين لم تكن من الفتيات السيئات السمعة.

والحقيقة أن "نورماجين" اعترفت بنفسها بأنها لم تكن خبيرة بالرجال في بداية مراهقتها، وأنها لم تكن تسمح للصبية بأكثر من اختلاس بعض القبلات وكان زملاؤها يسخرون منها لتلعثمها.

أتمت نورماجين السادسة عشرة وتزوجت، ورحل زوجها للحرب واكتشفها مصور في المصنع الذي كانت تعمل به، وعملت موديلاً له كانت أول خيانة زوجية، الخطيئة الأولى مع المصور ويلام بورسايد، وكان ذلك في عام ١٩٤٦ وظل بورسايد يطاردها عدة أسابيع، حتى سمحت له أن

يقبلها، وخرج المصور بنظرية أن الفتاة خجول، ولكنها مستعدة للتعاون مع طلبات المصور، من أجل التقاط أفضل الصور، وأنها تحب الكاميرا بالدرجة الأولى، ثم تحب فيما بعد الرجل الذي يقف خلف الكاميرا..

تطورت شخصية نورماجين، وأصبحت تعرف كيف تترك نفسها للكاميرا وللمصور تعبيراً عن امتنانها. عاد الزوج وافرتي من الحرب، ولكنها لم تمكث معه أياماً، وتركته في رحلة أخذتها من كاليفورنيا إلى نيفادا وواشنطن مع دون جوان أشقر مشهور بمطاردته للنساء وهو المصور اندريه دي داينز ٣٢ عاماً، وهو مصور آخر عملت معه بغد انقطاع علاقتها ببورسايد، وفي هذه الرحلة سقطت نورماجين في خيانة جديدة لزوجها وأخفت هذه العلاقة القصيرة ولن تذكرها لأحد.

هكذا كانت مارلين قد تنقلت من رجل لآخر عندما قابلت الممثل كارول مرة لتحقيق طموحاتها ومرات كثيرة مقابل وجبة طعام، وطبقاً لما روته مارلين أنها لجأت إلى بيع جسدها في أحيان كثيرة عندما كانت الأمور تضيق بها في هوليوود؛ لذا كان طبيعياً أن تشعر أن لطعام كارول وتوصيله لها للمنزل يستلزم أن تدفع له الثمن.

دعاها جون كارول وزوجته للعشاء بعد شهر من اللقاء الأول. قالت لهما أنها تأخذ مهنة التمثيل بجدية وأنها تعشق دروس التمثيل، وأنها يتيمة بلا نقود تدفع كل أجرها على دروس التمثيل وإيجار الشقة والمواصلات وتضطر لبيع جسدها للرجال في السيارات في الشوارع الخلفية مقابل الطعام.

تقول لوسيل أن نورماجين لم تكن تبيع جسدها مقابل نقود لكن من أجل وجبة إفطار أو غذاء وإنها كررت لهم ذلك دون أي شعور بالخجل فهذا الكتاب يؤكد أنها لم تنتحر، ولكنه ينفي أن أجهزة المخابرات وراء ذلك؟!

وفي الكتاب وثيقة تثبت أنها كانت تحاول أن تتماسك وتعيد صياغة حياتها مع "دور جوزيف بول ديماجو" مع الزوج الثاني لها قررت أن تتزوجه مرة أخرى!! وجد خطاب له بهذا المعنى تركته مارلين ويقول عن ذلك "دونالد سبوتو":

دور جوزيف بول ديماجو- الزوج الثاني في حياة مارلين مونرو كان عظيماً، فرغم أن زواجهما استمر أقل من عام، كان عاصفاً وكئيباً، إلا إنهما احتفظا بصداقة عميقة حتى آخر لحظة، كان ديماجو هو الرجل الذي يهرع دائماً لإنقاذ مارلين عندما تسوء الأمور، وكان يستعد للزواج منها للمرة الثانية، عندما علم بخبر موتها. لقد أعدا ترتيبات الزفاف، وكان آخر ما فعلته مارلين قبل غيابها عن العالم الشروع في كتابة رسالة حب لجو تقول فيها إنها تأمل أن تسعده في زواجهما الجديد. كان جو يكبر مارلين بأكثر من إثنتي عشر عاماً ويختلفان في الشكل والطباع اختلافاً جوهرياً ولكن كل منهما يمثل رمزاً في البلاد.. هي رمز الجنس والإغراء وهو بطل رياضي معبود للأمريكان، حياته قصة كفاح، كان والده صياداً من سان فرانسيسكو من أصل إيطالي، وحتى سن الثامنة كان يعاني من ضعف في الكاحل، ولكن بإرادة قوية أصبح أشهر لاعب بيسبول في تاريخ أمريكا.

كان قوياً رشيقاً غير مندفع، ولكنه لم يكن الزوج المثالي لممثلة شابة غير ناضجة هوائية المزاج، عندما التقى بها كان قد تقاعد عن اللعب بسبب إصابته وتقدم سنه، شاهد صورتها في مجلة فتاة جميلة شقراء ترتدي ملابس البيسبول، وأراد التعرف عليها. جاءت مارلين بعد موعدها بساعتين واكتشف أن الصورة خادعة، وأن لا علاقة لها بالرياضة أو البيسبول. أما هي فتوقعت أن تلتقي بشخصية براقة للاعب قومي شهير، وبدلاً من ذلك قابلت هذا الشاب الخجول الذي لم يغازلها في أول لقاء لهما، عاملها جو بالتزام شديد؛ فهو رجل مهذب يجبر من أمامه على احترامه وكان لهذه المعاملة المحترمة بالنسبة لفتاة اعتادت بيع جسدها مقابل الطعام من شخصية رياضية شهيرة شيء مهم وثمين.

قرر جو ومارلين الزواج في يناير ١٩٤٥ في سان فرانسيسكو، ولكنه زواج كان محكوماً عليه بالفشل قبل أن يبدأ. جو يكره الأضواء وكان يتمنى أن تصبح مارلين نجمة سابقة كما كان هو لاعب سابق، كان عملها وشهرتها كممثلة إغراء ورمز للجنس يسبب له الألم. توسل إليها أن تتوقف عن ارتداء هذه الملابس الفاضحة التي كانت تحرجه. وفي رحلة شهر العسل في طوكيو لمح الصحفيون إصابة في يدها وسألوها وقالت: "ارتطمت يدي بالمائدة" وعندما حاصرها الصحفيون بأسئلتهم أشاحت بوجهها بعيداً وصمتت.

وخلال الشهور الثمانية التالية بدا على جسدها علامات العنف واعترفت فيما بعد أن زوجها جو كان صديقاً عظيماً بعد الطلاق، ولكنه كان يضربها بشدة ويشك في أنها تخونه، وقد ثار وغضب عندما تركته في

شهر العسل وذهبت في رحلة للترفيه عن الجنود الأمريكيين في كوريا رغم معارضته لذلك، وتعرض الزواج منذ الشهر الأول لمشاكل عميقة. وفي نهاية أكتوبر طلبت الطلاق من جو، وبعد الطلاق بدأت صداقة جميلة بينهما؛ فبعد شهر من طلاقها كان هو الذي صحبها للمستشفى لإجراء عملية وكان الزائر الوحيد لها، وخلال الأيام الخمسة التي أمضتها في المستشفى كان بجوارها لم يتركها لحظة، حتى عندما وقعت في غرام آرثر ميلر في ١٩٩٥ استنكرت صداقتها مع جو، الشيء المؤكد أن جو لم يتوقف عن حب مارلين، وقد هرع لإنقاذها مرة ثانية عندما اضطرت لدخول "مصحة نفسية" بعد طلاقها من آرثر ميلر وكانت قد أصيبت بانهيار عصبي شديد. وعندما سمح لها بمكالمة واحدة للعالم الخارجي اتصلت بجو في فلوريدا، ولم تكن قد رأته منذ ست سنوات. طار جو إلى نيويورك في نفس المساء، واقتحم المستشفى، وهدد بتحطيم المبنى، إذا لم يسمح لها بالخروج. وطلب أن توضع تحت رعايته، ونقلها لمستشفى آخر، وبعد علاجها اصطحبها لمنتجع في فلوريدا حيث أمضت أجازتها في الاسترخاء والسباحة والنوم..

وأدركت مارلين أن جو موجود دائماً عندما تحتاج إلى شخص أمين، وأن حبه لها كان دائماً موجودا من جديد عرض عليها الزواج في عام ١٩٦٢ وقبلت وحددت يوم ٤ أغسطس، وهو نفس اليوم الذي دفنت فيه.

لقد علم جو بوفاتها وهرع إليها وأمضى الليل وهو يتأمل ملامحها كانت آخر نظرة لمحب عاشق جلس أمامها بلا حراك، وكأنه يأمل أن يعيد

بقوة حبه الدفء لجسدها البارد، وكان آخر شيء قام به قبل دفنها هو تقبيل جبينها البارد ووضع زهرة بين يديها، ومنذ وفاتها وحتى الآن يرسل يومياً الزهور إلى قبرها ويعيش وفياً لحبها.

أما الـ **9** كتب الأخرى التي تتحدث عن اغتيال مارلين مونرو تؤكد علاقتها بالأخوين كنيدي وتتهم "روبرت كنيدي" بالتآمر عليها، أو على الأقل تقول إنهناك شبهة جنائية في موتها ولا تعترف بالانتحار وتمتلئ بالاعترافات والمواقف والتواريخ التي تؤكد العلاقة ولا تنفيها:

– اعتراف "جوديت كامبل" أحد عشيقات كنيدي والتي لها علاقة بالمافيا التي اعترفت على فراش الموت بعد إصابتها بالسرطان بعلاقة كنيدي بمارلين حيث قررت أنها رأتها في كوخ الرئيس، ومما أدهشها عدم اكتراث مارلين بالتخفي، بل اكتفت بباروكة من الشعر الأسود وهو أسلوب ساذج للغاية، وتقرر: ظل كنيدي إذن محتفظاً بعلاقته بمارلين مونرو، لم يقطع صلته بها أبداً رغم تحذيرات الكثيرين له وضغوط السياسة العالمية كيف يمكنه التخلي عن هذه المخلوقة الرائعة التي تسحره بجمالها وتستمتع هي إليه بنهم شديد وتسري عنه من متاعب مسئولياته الجسيمة؟ وقد بدأ بهذه العلاقة وكأنه يتحدى الجميع وظهر هذا بوضوح خلال صيف ١٩٦٢ إذ كان اسم مارلين مونرو ضمن كشف المدعوين في حفل العشاء الكبير الذي أقامته "فيف بل" "هي من أشهر الشخصيات العصرية في مجتمع نيويورك" على شرف كنيدي.

كان موعد افتتاح الحفل الساعة السابعة دقت الساعة الثامنة ثم الثامنة والنصف ولم تظهر مارلين. في الساعة التاسعة اندفع أحد الأشخاص

نحو بيت مارلين حيث وجدها أمام مرآتها غير مستعدة بعد للخروج. فصرخ فيها.

– ماذا تفعلين هنا...؟ إن الرئيس هناك ينتظرك من عدة ساعات.

وأحنت مارين رأسها كمن لا حيلة له وتنهدت ومسحت دمعة ترقرقت في عينيها وقالت..

– لا أعرف ماذا ارتدي؟!

وبعد أن أخرجت عشرات الفساتين من دولابها مدت يدها أخيراً وسجنت جسدها داخل فستان طويل. التصق الفستان على قوامها وكأنه جزء منه وشهق الرجل وقال: "أنت رائعة الجمال." وجاءته من النجمة بكل نعومة كلمة "شكراً".

وفي هذه المرة تخفت النجمة بباروكة حمراء ونظارة شمس مع أن الساعة كانت تشير إلى العاشرة مساء، وانطلقت السيارة التي تحمل النجمة، وكان أكثر من خمسين مصوراً صحفياً يتجولون أمام بيت المضيفة ليرصدوا بعدساتهم الشخصيات المدعوة، وبسرعة البرق اندفعت مارلين داخل المصعد قبل أن تدخل القاعة الكبرى تخلصت من باروكتها الحمراء ونظارة الشمس وتقدمت بخطى ساحرة جميلة نحو كنيدي الذي قابلها بكل ترحيب ولا أثر لغضبه من تأخيرها، وتكلمت عيونها وعبرت عن الاشتياق بخلوة بعيداً عن الفضوليين.

– ما حدث في عيد ميلاد جون كنيدي الخامس والأربعين، وهو أمر مثبت بالصوت والصورة ونشر في الجرائد الأمريكية، وكان من المفروض أن تحضر مارلين مونرو الحفل وهي راكبة فيل (شعار الديمقراطيين)

على أن تطرب الجميع بأغنية عيد ميلاد سعيد سيدي الرئيس" وكانت ترتدي فستاناً يلتصق بقوامها وهو نفس موديل لفستان نجمة الإغراء الراحلة مارلين ديتريش. ومن على المسرح ظهر بيتر لوفورد كان المسئول عن تنظيم هذا الحفل، ونادى مرتين على مارلين ولم تظهر، وفي النهاية قال: "والآن سيداتي سادتي.. عزيزتنا المفقودة مارلين مونرو" ولعب هنا بالألفاظ فالخيط رفيع بين مفقودة وفقيدة، وهذا المزاح الرهيب أخرج مارلين مذعورة من مكانها. وكان بيتر لوفورد قد لاحظ تأخيرها فأرسل إليها روبرت كنيدي وزير العدل المرح جداً أبو السبعة أولاد الذي أمضى ربع ساعة مع النجمة ضارباً بعرض الحائط توقيت برنامج الحفل. ويبدو أنه تسامر معها محاولاً طمأنتها بأن الرئيس على ثقة كبيرة بانها ستقوم بهذه المهمة على الوجه الأكمل، وهذا ما دعاه إلى التأخر معها. وبعد حفل عيد الميلاد كتب المؤرخ "آرثر شيلزنجر" أن مارلين وروبرت كنيدي تقابلا عدة مرات. فما الذي جذبه هو أيضاً إليها.؟ ربما "جذبته شخصيتها المتأرجحة بين اليأس والرغبة في الإعجاب".

-كانت علاقة مارلين مونرو مع الأخوين كنيدي مسجلة بالفعل في ملفات الـ "إف – بي– آي" أي "المخابرات الأمريكية" وبالصيغة التالية "مارلين مونرو" ممثلة، في البداية صديقة الرئيس جون كنيدي الذي تخلى عنها أو يبدو ذلك لأخيه روبرت، وكانت هذه العلاقة مؤيدة بشواهد سجلتها دفاتر المخابرات كالآتي:

– عندما اضطر جون كنيدي عام ١٩٥٦ إلى ملازمة الفراش أثر اجراء جراحة عاجلة له في ظهره للعلاج من أصابه حرب خطيرة سابقة

وجدت صورة حائطية ضخمة "بوستر" لمارلين مونرو، وقد علقت بالعكس بحيث يكون رأسها لأسفل حتى يتمتع بجمال ساقيها في حركة باليد شديدة الجاذبية وهما ينسابان من تحت شورت قصير، وتبين أن مارلين زارته مرتين ووقعت على الصورة بكلمة صغيرة تقول: اشفي بسرعة لتراها على حقيقتها مع توقيعها وكان هذا واضح فاضح ظاهر وللجميع؟!

– ما قالته جين مارتن لأحد عيون المخابرات وأكدته له وهي الزوجة السابقة للمغني والممثل الشهير "دين مارتن" والتي سبق أن قامت هي وزوجها السابق بزيارات عديدة لمنزل "بيتر لوفورد" في "سانتا مونيكا" أنها رأت "بيتر لوفورد" يقوم بدور القواد لجون كنيدي، وتضيف أن تلك كانت عملية كريهة تجري على الملأ..

شاهدت "جين مارتن"، "مارلين مونرو" مع كل من "جون كنيدي" وشقيقه الأصغر "روبرت" مراراً في المنزل الصيفي لبيتر لوفورد، وكانت واثقة أن ملكة الإغراء في هوليوود متورطة مع الشقيقين كنيدي.

وقبيل وفاة "بيتر لوفورد" اعترف لزوجته بأن "جون كنيدي" وشقيقه "روبرت" كانا متورطين في علاقة مع "مارلين مونرو"..اعترف "لوفورد" بذلك سراً على الرغم من إنه كان ينكر ذلك علناً..

وهناك العديد من أصدقاء "مارلين مونرو" والمقربين منها الذين يؤيدون فكرة وجود علاقة غرامية سرية وممتدة بينها وبين "جون كنيدي" وبصفة خاصة بعد أن أصبح "كنيدي" رئيساً للولايات المتحدة، وقد اعترفت "مارلين مونرو" بنفسها آنذاك لأصدقائها وصديقاتها بأنها على علاقة غرامية مع الرئيس.

– ما اعترفت به الصديقة الحميمة لمارلين جان كارمن، وتقول صديقتها "جان كارمن": "عندما كنت في زيارتها كان روبرت هو الذي يفتح لي الباب، وكان أكثر ما أدهشني هو ما كانت تسجله في مفكرتها. قرأت فيها أسماء مثل: "فيدل كاسترو"، و"جيمي هوفا".. الرئيس المرتشي الخطير لنقابة سائقي اللوري وقد مات مقتولاً عام ١٩٧٥، وشخصيات أخرى مهمة. كانت مارلين تتجسس على المكالمات التليفونية لروبرت وتسجلها في مفكرتها "وعلى كل فإن هيئة الشرطة الفيدرالية بادرت بالتصرف ووضعت تليفون مارلين تحت المراقبة بعد أخذ أقوال صديقتها".

ويبدو أننا يمكن أن نحل اللغز بين ما رآه "دونالد سبوتو" وبين الآخرين؛ فدونالد اعتمد في نفس العلاقة على المذكرات الرسمية والدفاتر الموجودة في البيت الأبيض بمواعيد الرئيس كنيدي الرسمية وهو بذلك أخلاقي ساذج لأعلى درجة!! لأننا حتى لو سرنا وراءه سنجد من ضمن هذه المواعيد من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٠ هناك ٩ لقاءات عائلية لكنيدي لزيارة أخته "باتريشيا" وهي زوجة الممثل "بيتر لوفورد" الذي عينه كنيدي من الباطن ليكون "وزير شئون الكيف الجمهوري" أي القواد الرسمي لكنيدي؟! فمنذ متى نبحث عن السقوط في الأوراق الرسمية؟! بل أن أول خيوط الحب المستحيل بين مارلين وكنيدي بدأت في صيف ١٩٥٤ ومن خلال حفل أقامه "بيتر لوفورد" على شرف سيناتور ولاية مساشوسيتس الشاب الطموح "جون فيتز جيرالد كنيدي" وزوجته الشابة "جاكلين". ومن المعروف أن لوفورد منذ زواجه من "باتريشيا كنيدي" شقيقة جون أصبح جزءًا من قبيلة كنيدي الثرية وذات النفوذ حتى ولو لم

يشعر براحة في الانتماء إليها. ولكن بسرعة أصبح عنصراً أساسياً لا غنى عنه في حياة جون كنيدي الخاصة جداً، لأنه اعتاد أن يقيم له الحفلات التي تتواجد فيها أجمل الفاتنات، كما كان يهيئ له مقابلات ينفرد فيها بمن تروق له أكثر.

وبذل "بيتر لوفورد" كل ما في وسعه ليضم "مارلين مونرو" إلى فلك العاشقات الفاتنات وكانت لا تزال متزوجة من "جوديما جيو" بطل أمريكا لرياضة البيسبول، ومع بوادر تواجد "مارلين مونرو" في هذه الدائرة بدأت حياتها الزوجية تتداعى؛ فالزوج الرياضي رجل شريف وبسيط ولا يميل أبداً إلى الأوساط الاجتماعية الراقية ولا أضواء هوليوود الزائفة. قبل في البداية، ولكن رغماً عنه، أن يصحب زوجته إلى الحفل ولم تعجبه اطلاقاً طريقاً جون كنيدي في تفحص زوجته مارلين، وفيما بعد اعترفت مارلين بقولها: "دون أن يتقرب مني لم يرفع جون عينيه لحظة عني حتى أني شعرت بإحراج شديد".

ويتذكر شهود العيان لهذا الحفل أنه دبت مشاجرة عنيفة بين الزوجين، وصرخ فيها "جوديماجيو" قائلاً: "لم أعد أحتمل أكثر من ذلك، لنترك هذا المكان فوراً". وجذبها بشدة من ذراعها، ودفعها نحو باب الخروج، حاولت مارلين التخلص من قبضته الحديدية مما اضطره إلى الانصراف وحده تاركاً زوجته للمعجب الولهان جون كنيدي.

بعد عدة أيام من هذا الحادث تلقى الزوج مكالمة تليفونية، وعندما رفع السماعة لم يجد سوى الصمت على الطرف الآخر؛ فثارت ثائرته وألقى السماعة بعنف شديد مما جعل مارلين تقول "إنه بالتأكيد كنيدي"!

وكان جون كنيدي قد اكتشف هوليوود في أواخر الأربعينات، بعد أن ترك سلاح البحرية، وأثناء زياراته المتكررة للشاطئ الغربي تعرف إلى بعض نجمات السينما الأمريكية، ومن بينهم "مارلين مونرو"، لكن هذه الممثلة كانت لا تزال من نجوم الصف الثاني، ولم تكن قد مثلت سوى بعض الأفلام، وكان أحد أفلامها غير الواقعية هو الرئيس جون كنيدي، وقد وصلت بها الرغبة قمتها حينما غنت في ربيع عام **١٩٦١** أثناء اجتماع أعضاء الحزب الديمقراطي في "ماديسون سكوير غاردن" بمناسبة عيد ميلاد الرئيس الخامس والأربعين أغنية "عيد ميلاد سعيد أيها الرئيس"، وعلى الرغم من أن الرئيس كان معتاداً على الاحتفال بانتصاراته السياسية عن طريق إقامة حفلات خاصة، إلا أنه انزعج من تلك الأغنية العلنية!!

ورغم علاقة كنيدي السابقة بمارلين في المنزل الريفي الصيفي للمثل "بيتر لوفورد" حيث اعتبراه عش الحب الأساسي لهما، وما كانت تقوم به مارلين من تخفي لترافق كنيدي في بعض رحلاته باعتبارها سكرتيرته إلى جانب الجناح الخاص الذي كان محجوزاً دائماً لهما في فندق "كارلايل" فإن أغنية الزعيم وعيد الميلاد عرضت كنيدي لضغوط عائلية ومخابراتية تدعوه لإنهاء العلاقة وبسرعة لخطورتها فمارلين جريئة لا يعرف أحد خطوته القادمة؟! ولا نعرف إن كانت خطة أو مصادفة أن يحل روبرت محل كنيدي في قلب مارلين..

إنها لعبة الحب والسياسة؟! وتزعم إحدى الروايات أن روبرت كنيدي الذي كان وزيراً للعدل، التقى بها ليبلغها أن الرئيس لا ينوي الالتقاء بها بعد اليوم، وقد أرادت في البداية أن تبقى من خلال روبرت

على الأقل، قريبة من عائلته، الأمر الذي يتفق وتخيلاتها لأنها كانت تتصور نفسها سندريلا التي تتزوج الملك وينتهي كل شيء على أفضل ما يرام، ويبدو أنها عندما رأت عدم امكانية أن تصبح ملكة مع الرئيس، قررت أن تكون – على الأقل – أميرة مع روبرت!

وقبل وفاتها بقليل قالت مارلين لسكرتيرها "بوب سلاتزير" أنها بدأت تكتب يومياتها لكي تتمكن من أن تناقش روبرت على نفس مستواه، وأنها تريد أن تفاجئه بمدى إدراكها وفهمها للأمور السياسية. وقد أعدت نفسها للدور الجديد لأن روبرت وعدها "كما قالت بنفسها" بأن يتزوج منها، وأن يجعلها سيدة أمريكا الأولى إذا تمكن من هزيمة جون في انتخابات الرئاسة، ولكن ما إن مرت فترة وجيزة حتى تبين أن كل هذه الوعود لم تكن سوى خدعة للتخلص منها.

فقد بدأت علاقتها بروبرت تتأرجح بين القوة والضعف، والحب والبغض، والالتصاق والهروب، وأخذت حالتها النفسية تسوء، وبدأت تفرط في تناول المهدئات والمخدرات.. وذات يوم وبينما كان روبرت لوفورد مع مارلين يتناولان طعام العشاء فإذا بها تصاب بنوبة عصبية وتصرخ بطريقة هستيرية، وكان يتخلل صراخها تهديدات بعقد مؤتمر صحفي صباح اليوم التالي، تعلن فيه كيف كانت تعامل من جانب الأخوة كنيدي جنسياً وعاطفياً.

ولما فشل روبرت في تهدئة مارلين طلب منها أن تترك آل كنيدي وشأنهم، ولكنها ردت عليه بألفاظ نابية، وتناولت سكيناً من المطبخ وارتمت عليه بها، ولكن السكين أخطأته، وتدخل لوفورد في الوقت

المناسب واستطاع أن ينتزع السكين من يدها، وأسرع روبرت لكي يستدعي طبيبها النفسي ويدعى رالف جربنسون. وعندما جاء جربنسون أعطاها حقنة مهدئة، وانصرف الجميع، وما هي عدة ساعات قليلة حتى رحلت مارلين عن "الدنيا" وهي لم تتجاوز السادسة والثلاثين من عمرها.

ولكن كيف كانت مارلين أو كيف قتلوها؟ وكيف حاولوا تصوير الأمر على أنه انتحار؟

التصور الأول (أنها قتلت في مؤامرة من آل كنيدي اشتركت فيها المخابرات الأمريكية): وصاحب وجهة النظر هذه سكرتير مارلين (مون سلاتزيز) والصحفي (جيمس سبادا) صاحب كتاب (بيتر لوفورد... رجل كاتم الأسرار) والصحفيان البريطانيين بيتر براون وبات برهام اللذان كتبا كتاب (الخداع) وكما قال سلاتزير نفسه فإن مارلين أعطته قبل ثلاثة أسابيع من وفاتها دفتر مذكراتها ليقرأه. وكانت الأدلة فيه قاطعة ولا يرتقي إليها الشك، ولو أنها نشرت محتواه في المؤتمر الصحفي الذي كانت تزمع عقده لكانت كشفت الكثير من أسرار الدولة؛ لذلك فإن تلك المذكرات كانت تشكل بالنسبة لها خطراً أكبر من خطر علاقتها مع الأخوين كنيدي ومن خطر الفضيحة التي كانت تنوي تفجيرها. وعندما قال لها سلاتزير ذلك ردت قائلة: "لا تخف فمنذ أن تسللوا إلى بيتي مرتين وأنا أحمل الدفتر في حقيبة يدي". ولكن سلاتزير حذرها من أن ذلك يشبه قنبلة موقوتة قد تنفجر في أية لحظة وربما في المكان والزمان غير المناسبين.

وبعد ساعتين على تلك الحادثة انفجرت القنبلة الموقوتة، المذكرات بالفعل، ولكن ليس كما كانت تتمنى مارلين، فلماذا كتبت مارلين مذكراتها؟

كانت مارلين – لاسيما في فترة زواجها من ميلر– تتحرك في أوساط المثقفين الأمريكيين. وكانت توسع مداركها ومعارفها من خلال المحادثات والمناقشات التي تحضرها مما سد فجوة كبيرة في مجال معلوماتها المتواضعة وتعليمها المحدود. وكانت الملاحظات التي تسجلها في ذاكرتها وفي دفترها بمثابة دورة سريعة على أعلى المستويات وفي جميع المجالات، وكانت تعد نفسها للاستفادة منها فيما بعد، وفي الفترة التي كانت فيها على علاقة مع روبرت بدأت تكتب يومياتها وما يوكله إليها؛ ولذلك فكلما كان يقل حذر روبرت من إفشاء الأسرار الحكومية كلما كانت أهمية اليوميات تزداد.

وقد قال بوب سلاتزير أن بيت مارلين كان مراقباً بأجهزة التصنت من سقفه حتى أساساته، ويثبت ذلك بحادثة وقعت ذات يوم حينما جاءه أحد العمال ممن كانوا يقومون بأعمال التصليح على السطح وأخبره أنه لاحظ هناك بعض الأمور غير العادية؛ فقد انتبه إلى أن هناك كمية كبيرة من الأسلاك وشيئاً ما يشبه جهاز الإرسال الصغير. وعند تفقد المكان رأى سلاتزير في الميزاب عدداً من الأسلاك الملونة التي تبدو أسمك بعض الشيء من أسلاك الهاتف ويستعمل في أجهزة التصنت عادة سلكان فقط، لكن يبدو أن مددها في بيت مارلين وضع عدداً أكبر حتى تبدو، وكأنها أسلاك هاتف عادية، وهذا أمر كان يتميز به سبينديل.

أما جيمس سبادا فإنه يرى في كتابه أن الأدلة تؤكد وجود روبرت كنيدي في زيارة لمارلين مونرو لعدة ساعات قبل وفاتها ليلة الرابع من أغسطس ١٩٦٢.كما ذكر المؤلف أن مارلين طلبت روبرت كنيدي في فندق سان فرانسيس بمدينة سان فرانسيسكو ولكنه لم يرد على مكالماتها..

أما بيتر لوفورد الذي كان على علم بهذه العلاقة فقد أظهر قلقاً على مارلين بعد أن طلبته تليفونياً وقالت له إنها تريد من بوبي أن يأتي إليها ويقول لها أنه يريد قطع العلاقة بينهما؛ فقد شعر بيتر من نبرات التهديد التي يحملها صوتها أنها قادرة على أي شيء، بما في ذلك إفشاء علاقتها للصحف، فكان لا بد لبوبي أن ينفذ طلبها.

ولا أحد يدري بعد ذلك ماذا حدث على وجه التحديد؛ فقد ظل بيتر لوفورد بعد الوفاة ولعدة سنوات ينفي وجود بوبي، ولكن الصحف في ذلك الوقت أفردت عدة صفحات لعدة شهود عيان أجمعوا على أنهم شاهدوا روبرت في سان فرانسيسكو ليلة وفاة مارلين مما جعل البوليس يشك فعلاً في وجوده، وكثرت التكهنات والاستنتاجات بين رجال البوليس والصحافة، ولكن الحقيقة لم تتأكد نتيجة لعدم وجود أي دليل مادي يثبت وجوده، وإن كانت هناك بعض الشواهد التي تشير إلى تدخل المخابرات الأمريكية في تدمير بعض أشرطة التسجيل التي كانت موجودة في منزل مارلين مونرو والتي كان يمكن أن تكون قد سجلت أحاديث بينها وبين روبرت كنيدي.

ويعتقد الكثيرون أن المخابرات كانت لها يد في موتها حرصاً على ألا تفشي أسرار علاقتها بالأخوين كنيدي، والشيء الأكيد أن محاولات كثيرة قد بذلت لإخفاء بعض المعالم التي قد تفيد في إظهار الحقيقة، والمؤكد أيضاً أن بيتر لوفورد شارك في طمس هذه المعالم، وهناك احتمال بأن يكون روبرت كنيدي قد ترك مارلين يوم ٤ أغسطس وهي على قيد الحياة..

أما الصحفيان براون وبرهام فقد رجعا إلى التحقيقات التي شغلت عدد ٧٥٢ صفحة وأكدا أنها قتلت عمداً بعد حقنها بمادة البربيتوريك، وأنها لم تبتلع حبوب مهدئة كما يدعي الكثيرون ويدعيا بأنها قررت أن تعقد مؤتمرا صحفيا تكشف فيه عن شر خطير وهو إجهاضها بمعرفة البوليس السري للرئيس لأنها حملت بين أحشائها طفلا من أحد الشقيقين كنيدي؟ ويؤكدان أنه في يوم ٢٤ يوليو ١٩٦٢ وفي الساعة الحادية عشرة مساء تجمع أربعة رجال في المكتب البيضاوي للبيت الأبيض: الرئيس وشقيقه واثنان من الشرطة الفيدرالية، وكانت مواجهة مع الرئيس للاستفسار منه عن عدة تساؤلات منها.

- هل يعرف الرئيس ممثلة اسمها مارلين مونرو؟

وتردد كنيدي في الإجابة!

- هل الرئيس على علم بأن الممثلة تستعد لنشر مذكراتها؟

- هل الرئيس على علم بأن الممثلة ستملي نصوص مذكراتها على شخص ثالث هو الذي أطلع الشرطة...؟

- هل الرئيس على علم بأن "مس مونرو" تفكر في فيلم يحكي قصتها معه...؟

- ألم يحن الوقت بعد لوقف هذا المشروع فوراً...؟

وهنا وافق الرئيس، وصرح أحد الرجلين بأنه سمع الرئيس جون كنيدي يهمس "الرب يحافظ عليها" وبعد رحيل الرجلين ظل الرئيس وشقيقه في المكتب حتى الساعة السادسة صباحاً والحيرة والإجهاد يتملكان منهما.

وبعد هذه الليلة الرهيبة امتنع روبرت كنيدي عن زياراته الخاطفة لمارلين، ووضع تليفونها تحت المراقبة، وهذا ما يؤكده "ميكي سونج" مصفف الشعر الخاص لأسرة كنيدي إذ قال: "أكدت لي مارلين بأن تليفونها مراقب، وأضافت إنها سبق لها أن ثبتت جهازاً خاصاً على تليفونها لتسجيل كل مكالماتها مع روبرت"

لقد أحست أن الأخوين كنيدي لعبا بها وبعواطفها والآن يحاولان ليس فقط الابتعاد عنها بل رميها شر رمية، ولكنها الآن يقظة جداً وصرت أن يعلم الجميع بصحوتها.

وتقول صديقتها جان كارمن: "كل ما كانت تملكه يتمثل في الشرائط والمفكرات وبعد أن توسلت لبات زوجة بيتر لوفورد لتدافع عن قضيتها أمام روبرت كنيدي أو بوبي كما كانت تناديه قالت لها بات أن بوبي هذا ولد صغير له سبعة أبناء، وبعد ذلك أصرت مارلين أن تبدأ هي بالهجوم وتأكل نصيبها من الكعكة قبل أن يأكلوها.

وقبل أسبوع من وفاتها كانت مارلين في ضيافة فرانك سيناترا وسام مدني جيانكانا في نيفادا على ضفاف بحيرة تاهو، وهنا بكت، أي أنها اتصلت بالمافيا وشكت واعترفت؟!

وتؤكد التقارير وما تضمنته من أدلة جديدة أن السيدة موراي مديرة منزل مارلين طلبت زوج شقيقة الأخوة كنيدي بيتر لوفورد لإبلاغه بموت الممثلة فذهب على الفور إلى منزلها وقام بتنظيف غرفة نومها بنفسه، وحصل على بعض المذكرات التي كانت تدون فيها كل شيء، ورغم أن مصرع مارلين أو قتلها جاء قبل العاشرة مساء إلا أن البوليس لم يعلم

بالأمر إلا في الساعة السادسة صباحاً أي أن آل كنيدي أجبروا الطبيبين جرينسون وانجليج على الصمت سواء فيما يتعلق بالجريمة أو ساعة الوفاة، وساعة الإبلاغ عنها[1].

التصور الثاني "أنها قتلت من جهة أخرى قد تكون المافيا بقصد توريط آل كنيدي والقضاء على شعبية الرئيس جون كنيدي في أمريكا وفضحه": وذلك بسبب ما كانت تتلقاه جاكلين كنيدي من مكالمات تليفونية في كل مكان تصل إليه يخبرها بشيء جديد عن "كنيدي مارلين" رغم أن تليفوناتها سرية ومراقبة حتى أنها قالت في النهاية يائسة: كن على يقين أن الناخب الأمريكي لن يختار مرشحاً للرئاسة يخون زوجته[2].

صدرت الطبعة الإيطالية من كتاب "عميل مزدوج" وهو بلسان ابن وحفيد زعيم ألمانيا جينكانا وكان أحد الرجال الأقوياء في الفترة من عام ١٩٥٠ وحتى عام ١٩٦٠ وهو الذي أمر بقتل مارلين مونرو حتى يتهم بقتلها روبرت كنيدي وزير العدل في فترة حكم أخيه جون كنيدي.

وبداية فإن جينكانا – والشهير بـ "موني" للمقربين – هو الذي ساعد جون كنيدي في الجلوس على مقعد الرئاسة، وذلك عن طريق شرائه لأصوات الناخبين ومساعدته في حملته الانتخابية وذلك حتى يتضمن مساعدته في عملياته المشبوهة للمافيا بعد ذلك، وكان موني هو الذي نظم اللقاء بين جون كنيدي ومارلين مونرو وقصة الحب الشهيرة بين الرئيس

---

[1] حفظ التحقيق بعد خمسة أيام من بدئه على أنه "انتحار" وكان التحقيق قد أوكل به إلى وليم باركر رئيس بوليس لوس انجلوس وهو من أصدقاء روبرت كنيدي المقربين.

[2] مع أنه في حياة كنيدي الكثير من العاشقات والممثلات الأخريات منهن: جوديت كامبل أكسنر. وجين ماتقيلد باميلا بيترز.

ومونرو، والتي أصبحت فيما بعد السم الذي قضى على عائلة كنيدي بعد ارتماء مارلين في أحضان الأخ الأصغر للرئيس بوب كنيدي ووزير العدل في عهده، يكفي هذان الحادثان لإظهار مدى أهمية موني كرجل له أهميته في أمريكا فيما بعد الحرب العالمية الثانية ولكن لسوء حظه ولأنه كان يعلم الكثير عن خفايا السياسة الأمريكية فقد تم قتله في ١٩ يونيو عام ١٩٧٥ وكان في اعتقاد من قتلوه أنه قد رحل إلى قبره ومعه كل هذه الأسرار، ولكنه ولذكائه الشديد كان قد أفضى بكل ما يعرفه وبكل تلك الأسرار إلى أخيه الأصغر "شوك" والآن وبعد سبعة عشر عاماً من رحيل موني فإن أخاه يجد الشجاعة هو وابنه سام في الإدلاء بكل هذه الأسرار على صفحات هذا الكتاب.

ولنبدأ بحكاية وصول جون كنيدي إلى مقعد الرئاسة، وبعد مرور حوالي ستة شهور على توليه الحكم أحس موني بأن أسرة كنيدي تريد أن تقطع معه خط الرجعة وتريد أن تضع حداً لهذه الصداقة وتريد أن تتخلى عن كل الوعود السابقة قبل الانتخابات، فقد علم موني من صديقه فرانك سيناترا بأنه قد دعا الرئيس لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في استراحته في Palm Springs ولكنه فوجئ برفض الرئيس وذلك لأن أخاه بوب كان قد أعد له ملفاً من تسع عشرة صفحة يحكي فيه عن علاقة سيناترا مع زعماء المافيا في أمريكا وذلك عن طريق "FBI"- جهاز البوليس- كما علم أيضاً وعن طريق صديق له بأنه أي موني أصبح حضوره إلى البيت الأبيض غير مرغوب فيه.

وهنا أحس موني بإهانة هذا الرجل الذي لم يستطع أحد في أمريكا كلها أن يهزأ منه أو يضحك عليه لم يتحمل هذه الإهانة، ولما كان موني يعلم العلاقة التي تربط جماعات المافيا مع وكالة المخابرات المركزية وجهاز البوليس "FBI" واستخدامهم لمارلين وتورطها معهم فقد قرر أن يستخدمها في هذه اللعبة القذرة لأنه يعرف أيضاً ولعها بالشهرة والنجومية واستعدادها لأن تفعل أي شيء في مقابل تحقيق نجاحها؛ فكان أن نظم لها هذا اللقاء مع الرئيس وما آلت إليه هذه العلاقة بعد ذلك فقد فضلت مونرو أن تلعب على الشقيقين كنيدي وإن كانت قد أفصحت للمقربين لها بأنها تفضل روبرت كنيدي على الرئيس.

وبداية من عام ١٩٦٢ بدأ نجاح مونرو في التراجع وأخذت النجومية تخبو عنها ببطء، وذلك بعد لجوئها للسهر وشرب الخمر والمخدرات بعد تورطها مع أسرة كنيدي وعلاقتها بروبرت كنيدي وتعرضت لأزمات نفسية حادة لأن تلك العلاقة قد وصلت إلى نقطة الموت، وبدا لها أن بوب يريد أن يبتعد نهائياً عنها، وفي هذه الأثناء كانت تحت مراقبة شديدة من المخابرات، وهذا ما جعلها تستاء أكثر ولما كانت مارلين تعلم الكثير وتعلم أكثر مما يجب فقد قررت المخابرات المركزية التخلص من هذا الصداع وعهد إلى المافيا بذلك، وتصدى موني لهذا الموضوع فقد وجد ضالته فهو يريد أن يضرب عصفورين بحجر واحد: يريد التخلص من مارلين خدمة للمخابرات، وأيضاً ليورط عائلة كنيدي في قتلها، وتتكشف العلاقة وتكون الفضيحة وهكذا يكون الانتقام.

وقبل وفاة مارلين بأسبوع واحد وصلت مارلين في حالة نفسية سيئة إلى هوتيل "كال نيفادا" والذي يقع على الحدود بين كاليفورنيا ونيفادا بدعوة من فرانك سيناترا وصديقه بيتر لادفورد، وشربت الخمر حتى فقدت وعيها، وعلم موني أنها تشاجرت مع بوب وأنه لم يعد يستقبل تليفوناتها وقد حاولت أن تذهب معه إلى منزله في ولاية فرجينيا، ولكنه رفض بشدة واحتد عليها وفي حالة الإعياء التامة التي كانت فيها مارلين أخذت تردد بأنها لم تكن إلا قطعة من اللحم للأخوين كنيدي، وفي هذه الليلة عاشرها موني وكان في غاية السعادة لذلك فهذه مارلين بين أحضانه.

بعد أسبوع واحد من هذا اللقاء يصل إلى علم موني عن طريق IA أن بوب كنيدي وصل إلى كاليفورنيا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع الرابع من أغسطس، وهذا ما جعل موني يفكر في قتل مارلين في هذه الأثناء حتى يهتم بذلك بوب، وفي ليلة السبت لاحظ الرجال المكلفون بقتل مارلين من قبل موني لاحظوا وصول بوب وبصحبته رجل آخر إلى شقة مارلين وأخذ يتحدث مع مارلين وكانت ثائرة جداً وأعصابها منهارة فكلف بوب الرجل الذي بصحبته بإعطائها حقنة لتهدئ من حدة عصبيتها وقد فعل ثم غادر المكان في سرية تامة ودون أن يشعر أحد، وهنا يدخل القتلة الأربعة على مارلين في حوالي منتصف الليل.. في البداية أبدت مقاومة لهم، ولكن سرعان ما خارت قواها لأن مفعول المهدئ قد بدأ يسري في كيانها فأمسكوا بها وألقوها على السرير وأغلقوا فمها بشريط لاصق حتى لا تستطيع الاستغاثة ثم أعطوها لبوساً من السم وما هي إلا لحظات حتى

كانت قد غادرت الحياة. وهكذا تمت جريمة قتل محبوكة ودون ترك أدنى دليل وبسرعة رهيبة.

وكان موني بهذه اللحظة ينتظر أن يكون أحد الجيران أو أبواب العمارة قد شاهد بوب عند صعوده إلى شقة مارلين حتى يشهد بذلك فيتم استجوابه وتتكشف الخطة، ولكن بوب كان حذراً فلم يشاهده أحد عند دخوله أو خروجه من المكان، ولم يتهم بوب بالقتل ولم تتكشف العلاقة إلا بعد سنوات، وكان بوب عندما علم بوفاة مارلين في غاية القلق من أن تكون الحقنة التي أعطوها إياها هي سبب الوفاة.. وعلى الفور ذهبت فرقة من البوليس قبل وصول رجال العدالة إلى المكان وأخذوا في إخفاء أية آثار لعلاقة بوب مع مارلين فلم يعثر على دليل التليفونات الخاص بمارلين كما تم مسح أرقام تليفونات بوب من السنترال القريب من منزل مارلين وكأن علاقتها ببوب لم تكن.

وبعد إجراء التحقيقات اللازمة أغلق ملف مارلين، واعتقد أن سبب الوفاة هو الانتحار وفي أكتوبر عام ١٩٦٢ أصبح هذا الموضوع في طي النسيان، ولكن رجال البوليس بإيعاز من عائلة كنيدي وضعوا عيونهم على موني وأخيه وأعضاء جماعته وتمت مراقبتهم، واتضح من ذلك أن بوب كنيدي في صراعه مع موني قرر أن يضرب الرصاصة الأولى، ولكن موني رفع قضية ضد بوب ليضع حداً لمراقبته وملاحقة رجاله في كل مكان، وكسب موني القضية، وقرر عدم ملاحقة صديقة القديم ورجاله. وهنا يتضح لنا إلى أي مدى وصلت المخابرات المركزية في هذا الوقت في لعبتها واستخدامها للمافيا لتحقيق أغراضها.

وكان السؤال لماذا استبعاد الانتحار؟ مع أن مارلين مونرو منذ ١٩٥٤ اتجهت إلى إدمان الحبوب المنومة مما أثر على جهازها العصبي وأنها حينما اتجهت عام ١٩٥٩ إلى المسرح لتتسلم جائزة أفضل نجمة عالمية كانت في حالة سكر شديد، وظلت بعدها ثلاثة أيام تتعاطى الحقن المغذية. وما مر بها من أحداث مع الأخوين يمكن أن يدفعها فعلاً إلى الانتحار.. ألم تقل للصحفي "جورج بلمونت" قبل موتها بعام واحد أنها تتمنى أن تخدر إلى حد يجعلها شبه ميتة، وأن ما يحدث في الدنيا أصبح لا يعنيها في شيء؟!!

وتأتي الإجابة واضحة جداً؛ فجون مينر المدعي العام المساعد الذي حقق في موت مارلين قال: لقد أثبت اختبار معملي أن أحشاءها تخلو من أي آثار للحبوب، وهذا يعني أن المعدة كانت بعيدة، وأن الطريقة الوحيدة التي أدت إلى القتل هي الحقن وقد أعلن الطبيب الشرعي "نوجوشي" بأنه قام بعمل فحص ميكروسكوبي لشرائح مأخوذة من الأمعاء الصغيرة، فثمة آثار لا بد أن تكون باقية في المعدة إذا كان هناك حبوب وكتب في تقريره: "لا يمكن أن تكون الحبوب المخدرة سبب القتل؟!!"

وعندما أثير موضوع الحبوب لأول مرة عام ١٩٦٢، اندفع المخبرون للبحث عن أدوية مونرو وأنابيبها ليكتشفوا أنها كلها قد دمرت، وقال توماس رودين، أحد رؤساء البوليس السابقين: "لقد كان إخفاء هذا الدليل أو تدميره عملاً ضد القانون" وقد نجح المخبرون في العثور على عشرة أقراص من "كلورال هايدرات" باقية من زجاجة عبوتها ٥٠ قرصاً، كانت مصروفة بروشتة في ٣١ يوليو، وإذا كانت مارلين مونرو تنوي قتل

نفسها فلماذا تركت هذه الأقراص العشرة؟ أكثر من هذا، لما كانت مارلين قد اعتادت أن تتعاطى على الأقل ستة من أقراص "كلورال هايدرات" كل ليلة لكي تتغلب على قلقها وأرقها، فمن المؤكد أنه لم يكن لديها كل هذه الكمية التي رفعت نسبة وجود هذا العقار في دورتها الدموية وفي جهازها المعوي إلى هذه الدرجة.

هذا بالإضافة إلى وجود أثر كدمات على جسمها "لم يأت أي ذكر لها في التقارير الرسمية" مما يوحي بأنها حاولت المقاومة حينما أعطوها الإبرة، وهناك شهادة تشير إلى أن الوفاة لم تحدث في البيت كما يقول التقرير الرسمي، بل حدثت في المستشفى؛ ففي ساعات الصباح الأولى من يوم الخامس من أغسطس نقلتها سيارة الإسعاف التي كان يقودها "والتر شيفير" إلى مستشفى "سانتا مونيكا". وقد أكد ولتر نفسه أنه نقلها وأنه متأكد مائة بالمائة من هويتها، وأن ذلك جرى حوالي الساعة الثانية صباحاً حيث تم إدخالها إلى قسم العناية المركزة، وهناك ماتت، ولكن والتر قال إنه لم يرجع جثتها إلى بيتها، مما يعني أن شخصاً أو عدة أشخاص قاموا بنقلها إلى البيت حيث تم استبدال ملابسها ووضعها بالوضع الذي كانت عليه في غرفة النوم.

وقد حدث في سنة **١٩٨٦** أكثر حدثين في قضية مارلين مونرو الأول هو برنامج "قل وداعاً للرئيس" الذي أنتجته محطة الـ "بي. بي. سي" واستضافت فيه مديرة بيت مارلين لتعترف بأن روبرت كنيدي كان هناك في تلك الليلة، بل اعترفت كذلك بأنه قد مرت ساعات قبل إخطار البوليس بموت مارلين، وذلك حتى يتسنى لبيتر لفورد ورجال الخدمة السرية أن

يخرجوا روبرت كنيدي من المنزل ويخفوا آثار وجوده وأن روبرت ومن معه أحرقوا بعض أوراق مارلين في المدفأة قبل انصرافهم؟!

أما المفاجأة الثانية فهي ما تقدم به شخص يدعى "لورانس كوزاك" وزعم أنه معه ٣٠٠ وثيقة عثر عليها في الملفات الخاصة بوالده الذي كان يعمل محامياً عند جوزيف كنيدي "الأب" للشقيقين كنيدي، وفيها ما يفيد أن مارلين كانت تقوم بابتزاز كنيدي نتيجة لأنها معها أوراق ومستندات عن العلاقة التي ربطت بين كنيدي وزعيم المافيا "جيانكنا" وأنه لذلك عقد معها عقدا تتعهد فيه بتسليم هذه الأوراق إلى أخيه روبرت؛ فقد كانت هذه الأوراق كافية لإثبات كل شك دار حول جون كنيدي في أن له يد طولى في محاولة الاغتيال الفاشلة للرئيس الكوبي كاسترو في ٧ يناير ١٩٦٢. وإن كانت الحكومة الأمريكية تشكك في ذلك لأن الوثائق مكتوبة بنوع من الآلات الكاتبة التي لم تكن معروفة في ذلك الوقت من وجهة نظر أمريكا؟! وهكذا تظل قضية مارلين مونرو حية دائماً، هي لم تنتحر، نعم، ولكن من الذي قتلها؟ لا أحد يجيب!!

قالت صديقتها "جان كارمن" أن مارلين اتصلت بها يوم موتها ترجوها الحضور إليها وإحضار بعض المسكنات أو الحبوب المنومة؛ فكيف تطلب منها إحضار بعض المسكنات ثم يتبين إنها ابتلعت ٩٠ حبة مسكن.. من أين جاءها هذا العدد وتلك الكمية؟!

ويقول أول شرطي وصل إلى شقة مارلين أنها كانت تبدو ميتة منذ أكثر من أربع ساعات وعندما سأل وصيفتها وطبيبها النفسي عما جعلهما يتأخران في الإبلاغ ترددا قليلاً ثم قالا: "لا شيء لقد كنا نتحدث!"

كذلك كانت الشقة مرتبة بصورة تدعو الدهشة، ولا توجد أية أوراق بأي مكان، أما الأكثر إثارة للتساؤل فهو عدم وجود كوب ماء بجوار زجاجات الدواء الفارغة التي يقال إنمارلين ابتلعتها.

أما مساعد المحقق العام في تلك الأيام "جون ماينر" فقد قال إن جميع نتائج التشريح والتحليل أتلفت قبل أن يتم التأكد من مضمونها، وعندما سأل الموظف المختص عن سبب إتلافها بعد خمسة أيام فقط قال: "إننا لا نستطيع الاحتفاظ بكل شيء"

صدر مؤخراً كتاب "المحقق" الذي وضعه الطبيب الشرعي توماس الذي شرح جسد مارلين مونرو الجميل لكشف أسباب الوفاة، وبدلاً من أن يقدم هذا الطبيب الشرعي، بمعلومات تثير القضية جاء في كتابه ليدافع عن نفسه وليضيف إلى علامات الاستفهام القائمة علامات استفهام جديدة.

وبدأ الطبيب اللبيب كتابه بالقول أنهاستدعى يوم ٤ تشرين الثاني "نوفمبر" ١٩٨٢ إلى مكتب المحقق العام في لوس أنجلوس، وذلك لسماع أقواله بصدد جريمة، ولكنه فوجئ بأن الجريمة التي يحقق فيها المحقق تدور حول وفاة الممثلة مارلين مونرو، فوجئ أيضاً بأن هذه القضية لا تزال جرحاً في حياة هوليوود وفي سمعة القضاء الأمريكي.

ويقول الدكتور نوغوشي أنه يوم حدثت وفاة مارلين مونرو، لم يكن طبيباً شرعياً بكل معنى الكلمة بل كان أحد العاملين في دائرة الطبيب الشرعي، وتصادف أنه كلف بتشريح الجثة لاكتشاف أسباب الوفاة.. طبعاً، لا يحاول الدكتور نوغوشي أن يجيب عن هذه الأسئلة، بل يسعى إلى

تبرئة نفسه من أي تهمة ليؤكد أن تشريحه كان صحيحاً، وأنه لم يجد في معدة مارلين آثار حبوب منومة، وقال إن ذلك سببها اعتياد مارلين أخذ هذه الحبوب، لذلك فإنها سرعان ما تسري في الجسم، ولكنه لم يتحدث مثلاً عن سر البقعة الزرقاء في أسفل ظهر مارلين والتي حدثت قبل الوفاة، فمن أين جاءت؟ ولم يقل مثلاً لماذا لم يجر المختبر تحليلات معينة كان هو شخصياً قد طلبها ومن شأنها تلك التحليلات أن تحدد بشكل أدق طبيعة الوفاة وما إذا كانت انتحاراً أم جريمة؟ كل ما قاله إنه كان يومذاك مبتدئاً في العمل ولم يكن لطلباته قيمة كما إنه لم يكن يقدر على الإلحاح في طلباته!!

وينهي الدكتور نوغوشي موضوعه قائلاً إنه بعد عشرين سنة من وفاة مارلين مونرو طلب إلى مكتب التحقيقات الاتحادي "إف. بي. آي" أن يسمح له بالاطلاع على ملف التحقيق الموجود لديه خاصة أنه قد انقضت على الحكاية عشرون سنة، إلا أن المكتب رفض الاطلاع على الملف وما فيه من أوراق ومعلومات.. فهل يعقل أن تذاع أسرار دولية خطيرة بعد انقضاء عشرين سنة عليها ولا تذاع معلومات تتصل بموت ممثلة اسمها "مارلين مونرو" بعد أكثر من ٣٠ سنة؟!



٣ـكاميليا
(ليليان كوهين)

الجسد الذي قتلته السياسة؟!!

*** هل جندتها إنجلترا ضد فاروق ثم انقلبت عليها؟!**

*** هل بدأ بها "الموساد" لعبة مخابرات الجنس الناعم في الشرق؟!**

*** أغروها بالسينما فصورت فيلماً كريهاً عن مصر ضبط معها!!**

*** حقيقة الأسلحة الفاسدة، ودور كاميليا فيها**

***كيف، ومتى، ومن المستفيد من حرق طائرة كاميليا؟!**

*** قتل كاميليا.. هل قام به الحرس الحديدي للقصر؟! أم جهة أجنبية لم تعرف بعد؟!**

*** غطت على نشاطها بجمع التبرعات لصالح فلسطين؛ فعاونتها أم كلثوم وتحية كاريوكا؟!!**

كانت كاميليا (مارلين مونرو) الملك فاروق، وهي كومبارس يهودية من الإسكندرية اسمها الأصلي (ليليان كوهين) وقد أصبحت فيما بعد نجمة سينمائية شهيرة ومثيرة، ومثلما كان يجد (كنيدي) نفسه في أحضان (مارلين مونرو)

استطاعت كاميليا بذكاء أنثوي حاد أن تتجاوز كل عيوب فاروق وتقنعه أنه أشد الرجال فحولة فكان يجد نفسه حين يسمع صوتها بالفراش، وكانت تجد نفسها عندما تحصل على الماس وهكذا كما يقول عادل حمودة في كتابة "حكومات غرف النوم": اختلط العجر بالعهر، والجنس بالفساد، والدعارة بالسلطة، والسهر بالسياسة، ومثلما كانت المخابرات ثالث مارلين كنيدي كانت نفسها ثالث فاروق وكاميليا..

وقد جندتها الحكومة الإنجليزية وتركتها ترصد أنفاس فاروق وتحصيها حتى أنها أصبحت عميلة من الطراز الأول، وإذا كان أغلب الظن أن مارلين مونرو قتلتها المخابرات لأنها تعرف أكثر مما ينبغي فإن هذا الظن يسري على كاميليا أيضاً فقد انفجرت طائرتها في الجو وتناثرت بقاياها فوق صحراء مصر الغربية! إن طراز "فاروق" هو طراز "كنيدي"، وطراز "كاميليا" هو طراز "مارلين"، والقصة الأثيرة لدى الصحافة هي قصة "كنيدي مارلين" وقصة (كاميليا فاروق)!!

فكاميليا هي فضيحة فاروق، كما كانت مارلين فضيحة كنيدي فهي امرأة ليست محتجبة أو تعيش في الحرملك، أو لها جذور أو أصول تمنع نزواتها. أو تجعلها تتستر عليها، بل إنها واضحة كالشمس، حادة

كالسيف، ممشوقة كالرمح، يراها الجميع في السينما والاستديو وبجوارها أحمد سالم، أو مع إسماعيل يس!!

إنها امرأة تسيطر على الجهات الأربعة، وليست مشكلتها أن تكون ملكة مصر، أو زوجة الملك، إنما مشكلتها أن تكون مشهورة ومرغوبة جداً، ولو على أسنة جسدها!!

ففاروق نفسه لم يعدها بشيء، فقط حينما تدللت عليه مع مصور سينمائي شاب ادعت أنه خطيبها.. قال لها "يا لك من عبيطة أيهما تفضلين عشيقة ملك، أو زوجة صعلوك؟!" ولم ترد بحسم أو غضب وإنما قالت: "ماذا أفعل معك.. وأنا أشعر بأني مربوطة من رقبتي في حبل معلق في قصر عابدين!!" ثم تذهب. وتعود.. وترفض.. وتعود نادمة!

إن فاروق قد حدد موقع كاميليا منه، وهو يحدد هذا الموقع بنوع الهدية التي يرسلها لها، فبينما أرسل بوللى إلى فاطمة طوسون بأغلى زجاجة شانيل "٥"، وأقدم عقد ماس عند ولادتها ابنتها، أرسل لكاميليا ومع بوللى أيضاً.. قفصين برتقال!! وترك لها في إحدى الرحلات ٥٠ جنيها تحت المخدة ورحل!! حتى الملكة (فريدة) لم تهتز كثيراً بالنم الذي تعيش عليه الحاشية حينما علمت بوجودها، فلقد جاءت في وقت كان البلاط مزدحما بالحكايات عن (آني بربيه) و(نُهى) أو ناهد رشدي، وسامية جمال، ولكن فريدة لم تشعر بالخطر إلا من "فاطمة طوسون"!! وكان لها ادعاء غير مفهوم فيما بعد عن خطورة (نَهى) وحينما نشرت الصحف في ٥ سبتمبر ١٩٤٦– أن فاروق مع كاميليا– قالت فريدة: هذه نهاية فاروق، ستكون "السرايا الصفراء" كما فعلت مع إسماعيل يس في فيلمها الجديد!!..

وغضب فاروق وقتها من كاميليا فقد شعر أنها هي التي سربت الخبر للصحف!

قال لها: "إن يوم ٥ سبتمبر هو العيد الخامس والعشرين للملكة فريدة، إنه يوم ميلادها، وإنها "أي فريدة" ستعتقد أن هذه هديته لها في عيد ميلادها!!

وبكت كاميليا وتمسكنت وحلفت أنها لم تتكلم، ولكن فاروق أهانها وعذبها وذكرها بأصلها وهويتها الدنيئة، وقال لها "لقد أردت أن أرفعك إلى عشيقة ملك، ولكنك لا تصلحين إلا عشيقة ممثل"!! يقصد أحمد سالم.

أما حكاية هذه العبارة؛ فهي نفسها حكاية معرفة فاروق بكاميليا، فقد دخل فاروق والخادم بوللي وكريم ثابت إلى (أوبرچ الأهرام) في أحد أيام صيف ١٩٤٦، وبدأ فارق ينظر حوله باحثاً عما يشده ويلفت اهتمامه، وفجأة فتح عينيه ليرى (كاميليا)! نوعا من النساء تشبه ريتا هيوارث إنها من نفس الطراز الذي يعجبه الممتلئ المحددة تضاريسه وأنوثته!!.

شعرها الأصفر الداكن كان ممشطاً إلى الخلف، من جبهتها ومتجمعاً على شكل كعكة في مؤخرة رأسها، شفتاها كانت ممتلئتين، غليظتين وذات إغراء حسي، نفس الشفاه التي يحبها فاروق! وعيناها سوداوان واسعتان وذوات بريق، خداها مستديران ووجنتاها إلى أعلى. إنها نفس صفات خدود فاطمة طوسون، حينما قامت لترقص أعجب فاروق باستدارة الكعبين!! وجرأة النهدين! ولكن الذي جعلها أكثر جاذبية هو

الرجل الذي كان معها، والذي كان واضحاً أنه غارق في حبها، إنه المخرج "أحمد سالم"! فقد كان فاروق مصاباً (بالكليبتومانيا) العاطفية وهو مرض جنون السرقة وفيه يجد صاحبه في نفسه دافعاً قوياً لأخذ ما في يد الغير ولا يستطيع إلا أن يستسلم لاندفاعه!

ويقول المحللون أن هذا المرض قد عرفه فاروق بالنسبة للأشياء والبشر!! فهو لا يحب المرأة الخالية بل المشغولة!! هو لا يكتشف وإنما يحب المرأة المكتشفة، ليس له ذوق وإنما يثق في ذوق الآخرين!! ودخلت كاميليا دنيا فاروق من بوابة عقدته هذه!!

وبالطبع ذهب بوللي إلى مائدة كاميليا وانحنى في أدب وقال لها إن جلالته يحب أن تشاركه مائدته، وبسرعة انهارت تحفظاتها وأصبحت على استعداد لأن تقول وتفعل ما يطلبه فاروق، ولم يكن في ذلك أي تملق في سلوكها، إن أمها "أولجا كوهين" تفسر ذلك في مذكراتها التي نشرتها حديثاً حيث قالت: "لقد عرفت كاميليا فاروق لينقذها من هوى أحمد سالم، فقد كانت تشعر بأن أحمد سالم هو أقوى رجل في مصر، فلما رأت فاروق فشعرت أنه قوة السلطان التي ستغلب قوة الحب!..."

المهم أنها منذ اللحظة الأولى سمحت له بالتسلل لأي مكان! وقبلت اقتراحه بزيارة الكوخ القريب من الأهرامات وهكذا بينما كريم ثابت يقود أحمد سالم بعيداً، فإن كاميليا وفاروق وبوللي أخذوا سيارة إلى الكوخ!!

ومن حجرة النوم، حيث الهدوء بلا نهاية، والأهرامات تظهر كالأشباح في ضوء القمر.. حرك المنظر والمكان والحدث كاميليا ووضع

فاروق ذراعه حول خصرها، وقال لها العبارة التي يحفظها: "هذه ليلة للذكرى، ولن أنساها أبداً!!" أما باقي تفسيره عبارة فاروق لكاميليا فقد جاء في أوراق السفير البريطاني كيلر؛ ففي أوراقه ورسائله أشياء عن كاميليا وبخاصة في البرقية رقم: ٢٢٤، ٢٣٦.

أما أهم ما جاء في أوراقه: عام ١٩٤٦– فاروق يستأنف غرامة باليهوديات. فتاة الملك هذه المرة "ليليان كوهين" الممثلة التي اشتهرت باسم كاميليا، فقد التقطها مخرج منحها ألف جنيها كأجر عن فيلم، وكأجر عن خدماتها الخاصة للمخرج!!

إذن ما هي خطورة كاميليا!! إنها عشيقة إضافية في حياته.. امرأة "أوفر تايم"!! ثم إنها ليست أول اليهوديات في قصره أو حياته وإنما هناك: إيرين جينيل، هيلين موصيري!!

ما هي خطورة ليليان كوهين التي ولدت في ١٢ ديسمبر ١٩٢٩ من أم مسيحية وأب يهودي.. ونشأت شبه لقيطة حيث تنكر أبوها فيكتور كوهين من مسئوليته وأبوته بمجرد ولادتها!

ثم إن أمها، امرأة غريبة الأطوار تزوجت ثلاث مرات وأحبت مرتين ولم تعرف رجلاً واحداً مسيحياً على ديانتها! بل إن كاميليا نفسها رغم كونها ممثلة شهيرة، لم تكن إنسانة كريمة فقد تعلقت بأحمد سالم ثم تركته ولجأت "ليوسف وهبي" ثم زهدت فيه وعادت لأحمد سالم ويقال إن كل من "يوسف وهبي وأحمد سالم" دفع كل منهما خلو رجل للآخر عنها ثلاثة آلاف جنيها؛ فهي امرأة تمثل وتقيم في شقة المخرج طوال مدة تصوير الفيلم!! إن كيلرن يقول ذلك بألف جنيه تمثيل وخدمات خاصة للمخرج!!

وارتبطت فترة "بأنور وجدي" ثم اكتشفت أنه يغيظ بها "ليلى مراد"، ولما وجدت المال مع اللصوص تفرغت لسليمان عزيز وصالح عوض لكن السجن فرق بينهم!!

إن هذه الأخلاق هي الخطر؛ فكاميليا قلبها "مع اللي يكسب" الرجل في حياتها بمقدار ما يحقق لها من طموح، حتى إنها دفعت موظفين هما "سليمان عزيز وصالح معوض" لاختلاس مبالغ كبيرة لإنتاج فيلمها "أرواح هائمة" وتم القبض عليهما وسجنا!!

إن هذه هي أخلاق الجنس الناعم للإغواء، ولأن أجهزة المخابرات اكتشفت منذ آلاف السنين علاقة لن تنتهي أبداً بين المرأة والجاسوسية – قلبًا وجسداً – هي أقصر الطرق لاختراق أبواب السلطة الموصدة، وصناديق أسرار الحكم المغلقة!! تم تجنيد (ليليان كوهين) في مخابرات الجنس الناعم لنشر كل أخبار الملابس الداخلية للملك فاروق!! حتى وصلت إلى سوق السلاح في حرب فلسطين!! ولكن أي مخابرات: الإنجليز أم الألمان أم إسرائيل؟ أما كيف تم تجنيدها؟! فلهذا قصة تلعب فيها الصدفة دورها!

فلقد أعلن فاروق عن رحلة إلى شرق البحر الأبيض وصحب معه في رحلته الأميرة "فوزية" أخته، والسيدة ناهد رشاد وزوجها د. يوسف رشاد وأنطون بوللي والبكباشي "سليمان عزت" ياور فاروق البحري ومراد محسن. ووصل فاروق إلى قبرص في ٣٠ أغسطس سنة ١٩٤٦، ويبدو أنه كان هناك اتفاق فقد وصلت في نفس الوقت كاميليا إلى قبرص، حيث تقابلا وتعددت لقاءاتها السرية وفجأة تعددت الأخبار عنهما في الصحف حتى نشرت بالفرنسية! ووصل للملك خطاب من القصر في محتواه أن

مصر كلها تتحدث عن علاقة فاروق بكاميليا، وغضب فاروق منها، واعتبرها مسئولة عن النشر، وغادر مركب فاروق "فخر البخار" قبرص في ٧ سبتمبر ١٩٤٦ ولكنه ليضلل الإشاعات والأكاذيب عن حكاية غرامه الجديدة اتجه بالمركب إلى "تركيا"، وأحدثت هذه الزيارة الخدعة اهتمامات سياسية واسعة وبخاصة من إسرائيل، فقد رأت فيها واشنطن إنها إشارة لعمل تحالف عسكري بين "أنقرة والقاهرة" وأسقط ذلك في يد "إسماعيل صدقي" رئيس مجلس الوزراء الذي هدد بالاستقالة، وبينما فاروق يفكر في العودة إلى الإسكندرية جاءت هذه الرسالة من كاميليا له "إما أن تعود وإما أن أنتحر" وعاد فاروق مرة أخرى لقبرص صباح يوم ١٠ سبتمبر.

وأصبحت المعلومات "أن كاميليا احتوت فاروق واخترقت بطانته"!! وبسرعة أرسلت "الوكالة اليهودية" إلى مركزها في "جنيف" لوضع خطة لتجنيد كاميليا، وكانت جنيف هي المركز الرئيسي الذي تم فيه تأسيس "الموساد"، وعين "جيمس زارب" رئيساً لهذه الشبكة والذي طلب منه أن يستفيد من اتصالات كاميليا في مصر مع كبار المسئولين والقصر الملكي، واتصل "زارب" بمدرب الرقص اليهودي "إيزاك داكسون" الذي كان يفتح صالة رقص في شارع فؤاد لتدريب الهاويات على الرقص الشرقي، وكذلك اتصل باليهودي "لسيون كازيس" وكان يعمل مديراً لمعمل "أبو الهول" الذي يمتلكه "أنور وجدي"! واستطاع "زارب" عن طريق هؤلاء أن يتصل بكاميليا وعقد معها عدة لقاءات، وأرسل "زارب" إلى جنيف يقترح عدة اقتراحات لإرضاء رغبات ونزوات كاميليا! أولهما: تقريبها من السينما العالمية ومحاولة الأخذ بيدها في هذا المجال! وثانيهما: القيام بحملة

دعائية كبيرة لها من خلال الصحف والمجلات على أن تقوم الوكالة الإسرائيلية بالصرف!

ولقد نشر الدكتور محمود متولي أستاذ التاريخ في مجلة الوطن العربي بتاريخ ١٩٨٥/٩/٢٧ ما يفيد إنها إحدى جاسوسات الحركة الصهيونية واستند إلى وثائق تاريخية كما ذكر.

ويقول الدكتور محمود متولي أن كاميليا بحكم اتصالها بالملك فاروق مزودة ببعض التعليمات المحددة من الوكالة اليهودية في تل أبيب، وكان في استطاعتها السفر في أي وقت تحت ستار عملها كممثلة في السينما، وكانت قبرص مركز اللقاء مع عملاء الوكالة، ولا نستبعد أن يكون هجوم الجيوش العربية معروفاً للصهاينة من خلال مثيلات كاميليا في المنطقة العربية، كنا لا نستبعد أن تكون أخبار سير العمليات القتالية التي كانت تحت بصر الملك فاروق- بصفته القائد الأعلى للجيش، ويحمل رتبة الماريشالية- تصل إلى "كاميليا" التي ظلت على علاقة بفاروق أكثر من ثلاثة سنوات من ١٩٤٦ إلى نهاية ١٩٤٩.

وقال الدكتور محمود متولي أيضاً: أن كاميليا لم تكن جاسوسة فقط، وإما أيضاً عضوة في شبكة للإساءة إلى مصر عن طريق تصوير الأحياء الشعبية الفقيرة بشكل غير لائق.. وبالفعل بدأت الوكالة في غرس كاميليا في السينما العالمية!! واستطاعت الاتفاق مع كاميليا على القيام ببطولة فيلم عالمي أمام النجم (إريك بورتمان) وأثناء عملها في الفيلم تعرفت على الممثل البريطاني الشهير "مايكل وانبج" وتوسط لها عند المنتجين الإنجليز بشرط أن تظل في بريطانيا. ولكن عليها أن تدفع الثمن

فقد طلبت منها "جيمس زارب" سرعة العودة إلى القاهرة على أن تكون حجتها إنهاء عقودها هناك! ولم تكن العودة بسبب السينما وإنما كانت تمهيداً لعمل أكبر هو الاشتراك في صفقة (الأسلحة الفاسدة)[١] التي اشترتها مصر وحاربت بها إسرائيل عام ١٩٤٨!!

وأثناء الحرب طلب منها أن تلعب دوراً اجتماعياً داخل المجتمع المصري نفسه لتحقيق هدفين:

الهدف الأول تغطية موقفها مع المخابرات الإسرائيلية، أما الثاني فهو معرفة ما يدور داخل عقول أفراد المجتمع المصري! وخلال هذه الفترة أدلت كاميليا لمجلة الصباح بالحديث الآتي: "إنني في حياتي لم أعرف مراسيم اليهود، ولا ديانتهم، ولم أدخل يوماً معابدهم، بل أصدقائي كلهم ليس فيهم يهودي ولا يهودية، ومع ذلك سمعت بأذني وقرأت بعيني كلاماً يتهمني بأنني إسرائيلية متعصبة كل همي جمع المال.. وأقول لهم "كلا إن همي كله إسعاد الشعب بفني"

وبعدها بدأ الكاتب الكبير "إحسان عبد القدوس" سلسلة مقالاته في روز اليوسف في نهاية عام ١٩٤٩، وبداية عام ١٩٥٠ عن صفقة الأسلحة الفاسدة وبدأ مصطفى مرعي المحامي في إثارة القضية في مجلس النواب.. وبعد ذلك طلب "مصطفى نصرت" وزير الحربية في آخر وزارة

---

[١] تبين فيما بعد من بحث لـ د. عبدالوهاب بكر (أستاذ التاريخ بجامعة الزقازيق) في بحثه لنيل الأستاذية والذي عنوانه (أسطورة قضية الأسلحة الفاسدة) وما كتبه فيما بعد المؤرخ د. يونان لبيب رزق، وكتاب صدر لـ د.عبدالمنعم الجميعي: أن الأسلحة الفاسدة أسطورة وهمية وقضية فشنك ومجرد زوبعة أثارها الضباط الأحرار للتشهير بالملك، وأن هذه الأسلحة لم تستخدم أصلاً في حرب ٤٨ وأن عبد الناصر قد برأ كل المتهمين في هذه القضية!!

فهي أسلحة حاولت مجموعة من الحاشية شراءها والاستفادة مالياً منها بغض النظر عن صلاحيتها وفاعليتها الاستراتيجية في الحرب، ولكنه ثبت أنها لم تستخدم في الحرب ووضع ما وصل منها في مخازن الجيش!!

لحزب الوفد برئاسة "مصطفى النحاس" باشا من الفريق "مُحَّد حيدر" القائد العام للقوات المسلحة إذناً بإبلاغ النائب العام للتحقيق في صفقة الأسلحة الفاسدة بناء على ما جاء في مقالات "إحسان عبد القدوس" وحملة "مصطفى مرعي" المحامي.

وتبين من سير التحقيقات تورط "كاميليا" ومن ورائها القصر الملكي في الصفقة. كانت "كاميليا" واحدة من الوسطاء في الصفقة، ومن هنا نستطيع أن نتبين سر اهتمام "إلياس أندراوس" بها. خاصة شراء فيلا لأمها "أولجا كوهين" في قبرص، كانت صفقة الفيلا التي تمت عام ١٩٤٦ عربوناً للتعارف بينهما.

وقد تم اكتشاف علاقة "كاميليا" بالصفقة بعد أن تم القبض على عدد من كبار ضباط السلاحين الجوي والبحري والذين كانوا ضمن البعثة العسكرية التي قامت بإتمام الصفقة، وأثناء تفتيش منزل أحد الضباط المعتقلين وجدت بعض الأوراق التي تفيد علاقة هذا الضابط بتاجر إسرائيلي يقيم في القاهرة، وقد أصدرت النيابة العامة إذناً لتفتيش منزل التاجر الإسرائيلي.. وتبين من خلال التفتيش أن التاجر الإسرائيلي له علاقات ببعض الشخصيات الكبيرة في مصر، وأيضاً ببعض رجال القصر الملكي، ومنهم "كريم ثابت" و"إلياس أندراوس"، ووجد اسم "كاميليا"[٢] من بين هذه الأسماء.. بل إن أمها صرخت في أحد الحفلات بأن ابنتها كاميليا مسيحية وليست يهودية، وأنها قد قامت بتعميدها في دير (سانت

[٢]هناك من يرى أن (إلياس أندراوس) مستشار الملك للشئون الاقتصادية قد زج باسم (كاميليا) في الصفقة كطعم لإقناع الملك بالموافقة على الصفقة

كاترين) ونصرتها بعد عام واحد من ولادتها وبدون علم زوجها الذي تركهما وطفش!!

وقامت كاميليا بالانضمام إلى الجمعيات والحفلات الخيرية التي بدأت في جمع التبرعات من أجل فلسطين في ذلك الوقت، بل أنها استصدرت من (عبد الحميد بك) وزير الشئون الاجتماعية عام ١٩٤٨ تصريحاً بجمع التبرعات واشتركت معها في ذلك الوقت (أم كلثوم، وتحية كاريوكا).

وتتأرجح علاقة فاروق بكاميليا في ظل الاهتمام المصري والعربي بقضية فلسطين؛ فيتوقف الملك عن لقائها منذ حادث قبرص حتى منتصف ١٩٤٧ حيث يدعوها فجأة وفي (قصر عابدين، حيث أخذت تشكو له هجرها وفقرها، وحياتها في شقة صغيرة بالإسكندرية، ويلاحظ الملك أنها جائعة وتأكل بشراهة فأدرك حالها وأعطاها (مائة جنيها)!!

وتصدر الصحف في يناير ١٩٤٨ بعبارة "شوهد أحد الكبراء يقبل فتانة معروفة في طريق الأهرام" وكان المقصود الملك وكاميليا، حيث ذهب إليها في الأستوديو في سيارته، يلبس قبعة، وضع على عينيه نظارته السوداء التي اشتهر بها أثناء تمثيلها فيلم (ولدي)!

وفي ١٩٥٠ يسافر فاروق إلى أوروبا ويرسل إليها ليستدعيها بعد أن خطب (ناريمان) في ١١ فبراير ١٩٥٠ ولكنه وهو بالخارج – على حد أقوال البعض – يسمع خبر وفاة كاميليا في حادث طائرة في (١ سبتمبر ١٩٥٠) هي ومعها (٥٤) من الضحايا عند مدينة الخطاطبة المصرية، وتتعدد الروايات وتختلف..

- حول لماذا تسافر وإلى أين تتجه؟!
- من الذي قتلها؟!

ويرى البعض أن نهايتها تشبه نهايات التصفية الجسدية عن طريق أجهزة المخابرات والبعض الآخر يرى أن وراء التصفية (الحرس الحديدي) سواء بعلم الملك وطلبه، أو دون ذلك عن طريق (ناهد رشاد) بسبب الغيرة!وتبقى في حكاية (مارلين مونرو عصر فاروق) الرواية المهمة الواردة في كتاب مجدي كامل "عشيقات المشاهير" نوردها بالرد لمصدرها، لأننا لم نجد من يؤيدها، أو يذكرها. يقول مجدي كامل في كتابه السابق الإشارة إليه:

"وبعدما عرف الجميع بأمر تورط كاميليا في الصفقة تدخلت (الوكالة اليهودية) لحمايتها بعد ما أصبحت عميلة رسمية للمخابرات الإسرائيلية، وكانت الخطة أن تسعى إلى استمالة الملك وإقناعه بالزواج من كاميليا لإنجاب ولي العهد الذي يتوق إليه فعندما تكون كاميليا ملكة يصبح بمقدورها خدمة مصالح إسرائيل دون عناء.. ولما فشلت كاميليا، وكذلك رجال الحاشية الفاسدة في إقناع الملك بفكرة الزواج، أخذت كاميلا تبتعد عنه خاصة بعد نشر خبر عام ١٩٥٠ عن قرب اقترانه (بناريمان)!!

ولما ذاق فاروق مرارة الجفاء، ولوعة الحرمان، حاول استرضاء كاميليا حتى تستمر في إعداد الوجبة الملتهبة التي عودته عليها فقام بنشر خبر بتكذيب زواجه من ناريمان! ولم يقف الأمر عن هذا الحد، فقد عقد الملك اتفاقاً مع عشيقته على الزواج عرفياً، حتى إذا ما أنجبت ولي العهد يلعن الزواج، ويصبح رسمياً وشعبياً!! ومن هنا غيرت كاميليا دياناتها من اليهودية

إلى المسيحية، واقترح الملك أن يكون الزواج في فرنسا. وقد استخرج فاروق جواز سفر باسم (أنور باشا المصري) سافر به إلى أوروبا ١٩٥٠ وزعم لحاشيته أنه يريد أن يتجول على حريته بأوروبا، وبينما فاروق في انتظار كاميليا لإتمام الزواج بباريس احترقت طائرتها المتجهة لفرنسا)[٣]..

بل إنها عند سفرها الأخير تحيرت الأقوال: هل ذهبت للقاء المليونير الدمياطي (س بك اللوزي)[٤] أم ذهبت للقاء الملك فاروق؟ أم إنها كانت في طريقها لعمل سينمائي أجنبي؟ وبخاصة أنه سبق لها تمثيل فيلم (طريق السموم) مع الممثل (إريك بورتمان)!!

وتستمر المفاجآت؛ فحينما عرض عليها الملك الحضور له قالت له إنها ستسافر إلى أوروبا أو أمريكا بالفعل، وأنها ستحاول أن تقابله؟! وأكدت له أنها ستقضي بضعة أسابيع في سويسرا وبعدها ستعود إلى لندن ثم تقابله!!

---

[٣]شائعات كثيرة وحكايات دارت حول نتائج علاقة كاميليا بالملك فاروق، بعضها يقول إنها حملت وبلغت الشهر السادس ثم كان القدر لها بالمرصاد عندما قذف بها حصان كانت تمتطيه، فلم يكتب الله ليأتي الوليد ثمرة علاقة غير شرعية. كان من الممكن أن يهزم آمال أمة عريقة ويهدم قيم تتمسك بها منذ أربعة عشر قرناً من الزمان! ولو صدقت هذه الشائعة وخرج الجنين إلى الوجود لكانت مأساة بكل المقاييس لكن الله سلم (من مذكرات رشدي أباظة)

[٤]ادعت كاميليا قبل سفرها أنها ستتزوج، وستعتزل الفن، واعتقد الناس أن العريس المنتظر هو المليونير الدمياطي اللوزي وتقول والدة كاميليا في مذاكراتها عن ابنتها."كانت أمنية ابنتي أن يحبها أحد أصحاب الملايين، كنت ألاحظ كيف تكون سعادة كاميليا، بصلتها برجل ثري مثل المليونير ابن مدينة دمياط المعروف (س.بك اللوزي) الذي كان مولعاً بها جداً رغم ثورة أبناء مدينة "دمياط" على ذلك، وأذكر مرة ذهبنا فيها إلى رأس البر، لكن كانت المفاجأة في هذا الذي لمسناه، ضد كاميليا في المصيف الساحر، من غضب أهل دمياط على علاقة ابنتي كاميليا بابن مدينتهم رجل الصناعة الشهير وكان صاحب مصنع النسيج بها، لكن كاميليا كان يهمها "اللوزي" عن شعب بأكمله يمثل مدينة لها تاريخ في مصر!

وذكرت والدة كاميليا تفاصيل مثيرة خاصة بتدخل رجل الدين الجليل العالم الدمياطي الشهير الشيخ "مُحَمَّد فراج"، وكيف كان يستدعي المليونير الدمياطي ليبعده بحكمة عن كاميليا وبخاصة أن (اللوزي) كان ممثلاً لصناعة الغزل التي كانت مورد رزق الدمايطة وقتها، ولكن كاميليا كانت لا تعبأ بكل ذلك.

وأما الغموض الذي أحاط بالرحلة وبالنهاية الحزينة؟! أن سلاح الطيران الملكي المصري لم يقم بأي مجهود لإنقاذ الضحايا وأن الأشياء كاميليا كلها فقدت بما في ذلك خاتم سوليتير ثمنه ١٥٠٠ جنيها!! وتم التعرف على جثتها من الحذاء الساتان الأخضر الذي لم يمس ومن سلسلة كانت تحمل حروف اسمها الأول!! فلمن ستسافر لأوروبا أو أمريكا؟ ولماذا ستقضي أسبوع في سويسرا؟! وأين مصاغها وحليها بعد الحادث؟!.. ومن أهم التحقيقات التي وردت في صحافة اليوم التالي عن الحادث:

١- إن جريدة "أخبار اليوم" نشرت اليوم الثاني من آيلول "سبتمبر" تحقيقاً صحفياً بالتلغراف بقلم مُحَمَّد حسنين هيكل، وهو الكاتب الكبير الآن، وقال فيه:

* بدأت القصة في الساعة ١٢.٣٠ صباح يوم الخميس ١٩٥٠/٨/٣١ بهبوط الطائرة رقم ٩٠٣ نجمة ميرلاند، التابعة لشركة الخطوط الجوية العالمية" "T.W.A" القادمة من الظهران مارة بمطار "بومباي" والقاهرة في طريقها إلى باريس.

* ركبت بها كاميليا مع ستة ركاب أخرين وأصبح عدد الركاب ٤٨ راكباً وعدد هيئة القيادة ٧ فيكون العدد ٥٥ راكباً، وكان من الركاب نجوم الشاشة العالميين" ليزلي هوارد، كارول لومبارد، غريس مور".

* أقلعت الطائرة من مطار القاهرة طريق اللاسلكي في الساعة ١.٤٧، ثم مرت نصف ساعة بعد ذلك ولم تتصل بالمطار مرة أخرى قبل عبور الحدود المصرية..

* عثر على بقايا الطائرة المحترفة، وجثث ضحاياها في الساعة ٥.٣٠ صباحاً في قرية "دست" مركز "كوم حمادة" محافظة البحيرة.

٢- ونشرت مجلة "آخر ساعة" في ١٩٥٠/٩/٦.

* سقطت طائرة "T.W.A" على حدود الصحراء.

* أخرجت محطات مطارات نيقوسيا، وفايد، وشركة الخطوط الجوية العالمية عدة طائرات للبحث عن الطائرة في صباح يوم الحادث، لكن سلاح الطيران الملكي المصري لم يقم بأي مجهود.

* كان في يد كاميليا خاتماً سوليتير ثمنه ١٥٠٠ جنيهاً لم يعثر له على أثر وبينما تقرر صديقتها وزميلتها تحية كاريوكا أن أمر سفرها وتاريخه كان معروفاً لديها وفي الوسط الفني حتى أن "حسين صدقي" طلب منها أن تقنع كاميليا بعد السفر إلا بعد أن تمثل الفيلم المتعاقد عليه معها وكان يقول لتحية أنها (ستسافر بره وتفوت الكونترانتو) وأنها تدخلت وباتت ليلة سفرها معها وفي منزلها قالت لها: أنها ستسافر للعلاج لأن صدرها[٥] يؤلمها!! فإن شركة الطيران تؤكد أنها حجزت لها في آخر لحظة حينما اعتذر أحد الركاب!!

---

[٥] وإذا كان من المحتمل أن تكون كاميليا قد أدمنت المخدرات، فالأرجح أنها لم تصب بالسل، وحتى لو قال ذلك "زكي طليمات" في وقته، والأرجح أنه مع كل من عرفها من الفنانين والأدباء كانوا يعيشون أجواء "غادة الكاميليا" ميلودراما "ألكسندر دوماس" المشهورة حيث تصاب البطلة بائعة الهوى بالسل في النهاية، والتي مثلت في المسرح والسينما في مصر عشرات المرات.إن من غير المعقول ألا يعرف "المللك فاروق" مرض كاميليا، ومن غير المعقول أن يظل على علاقة بها حتى لو وصله أمر مرضها كإشاعة أو من غير المعقول ألا يستخدم الذين سعوا لأنها العلاقة بينه وبينها هذا المرض سواء أكان حقيقة أم شائعة!ومن غير المعقول أن تظل كاميليا تمثل مع كبار نجوم مصر حتى اللحظة الأخيرة من حياتها وهم يسمعون أنها مصابة بالسل أكثر الأمراض المرعبة والمعدية في ذلك الزمان، وأخيراً فليس من المعقول أيضاً ألا تهتم "كاميليا" بالعلاج من مرضها، إن كان حقيقة فليس من المعقول أن تكون هي الفتاة التي نراها في أفلامها الأخيرة في كامل الصحة والعافية مصابة بمثل هذا المرض بالذات!

ثم يفجر مصرعها سؤالاً من الذي قتلها؟! أم أن موتها طبيعياً؟!

(واتفق البعض من المؤرخين على أن مصرعها لا يمكن أن يكون متعمداً، وذلك لأنها أجلت سفرها إلى رحلة الطائرة التالية بعد ثلاثة أيام، ولكن قبل الإقلاع بالطائرة بثلاث ساعات ألغى مسافر رحلته إلى جنيف، ولما كان اسم كاميليا هو أول اسم على قائمة الانتظار، فقد جرى الاتصال بها وأبلغت بأن هناك مقعداً خالياً لتسافر إلى الرحلة التي لم تعد منها وحدث ما حدث)، ولذا لم يسافر معها الممثل العجوز!!

ولكن هناك رواية أخرى تؤكد أن الأمر كان مدبراً (أن كاميليا قررت أن يكون معها الممثل العجوز ولكن لم تجد له تذكرة في رحلتها فكل التذاكر محجوزة، وحاول الممثل العجوز أن يعتذر، وبينما كاميليا تستعد للسفر بحقائبها وهي قلقة متلهفة دق التليفون وأبلغوها بتوافر مكان وأن هناك مسافر اعتذر وذهب معها الأستاذ العجوز، فالتذكرة التي كانت في آخر وقت تذكرة الممثل العجوز.. لا كاميليا) ولكن لا أحد يذكر من هو الممثل العجوز؟! وهل لاقي حتفه معها!! ولذا فإننا أميل إلى كون الحادث عمد وأن الجهة الوحيدة الرابحة من اختفاء كاميليا، وفي تلك الفترة بالذات هي الحرس الحديدي ومن منطلق الدفاع عن الملك ومصالحه وبخاصة أن عملية تدشين الملكة الجديدة ناريمان كان قائماً على قدم وساق.

(ويذكر سمير فراج في مؤلفه "فاروق وكاميليا" إليه أنه حينما سمع فاروق من بوللي بخبر احتراق الطائرة أنه قال: لقد نصحت كاميليا كثيراً بأن تصبح صديقه للسيدة ناهد رشاد، ولكنها لم تصغ للنصح). ولكننا لا نرى أن هذه لهجة فاروق أو عادته فهو يقول لناهد رشاد: نهى!! ولم يطلق

عليها السيدة ناهد أبداً!! ولكنه بهدوء يريد أن يبرئ نفسه، وكأنها ليست رغبته ولا أوامره، وكأن ناهد رشاد فعلتها بدون إذنه، ولهذا يقول السيدة ناهد رشاد ولكنه هو المستفيد الوحيد من مقتل كاميليا!!

إنه يلاحظ أن الصحف الأجنبية فتحت صفحاتها لها: (مجلة بيكشرو) الإنجليزية (الباري سوا) الفرنسية، (الهوليود شو) الأمريكية والتي قالت عنها: إنها سمكة كبيرة (كاميليا) في بركة صغيرة (يقصدوا مصر)!! إن رحلتها مع فاروق إلى قبرص أوضحت مدى خطورتها على العرش، وكانت بالطبع محلاً لنظر وتفكير ناهد رشاد التي رافقت الملك في الرحلة وعرفت كل شيء بحكم وجود حراسه له من (الحرس الحديدي) الأمر الذي جعل (كاميليا) نفسها تحاول اختراق الحرس الحديدي، بعد أن اخترقت الحاشية بمعرفتها القوية ببوللي الإيطالي الجنسية مثلها، وإلياس أندراوس مستشار الملك الاقتصادي الذي كان يحبها وكذلك (جارو) حلاق الملك (الخاص).
(وبدأت كاميليا تبحث عن مصطفى كمال صدقي أسطورة الحرس الحديدي وبخاصة بعد معرفتها عن ولعه بالنساء، وكان من عشاق فن صديقتها تحية كاريوكا، وتزوج بتحية بالفعل بعد الثورة، ولكن جارو حذرها من مجرد الاقتراب منه أو التفكير في الحرس الحديدي لأنها منطقة نفوذ ناهد رشاد).

ثم أن كاميليا فعلت شيء آخر بعدت عن (مصطفى كمال صدقي) لأنه كما سمعت بتاع ناهد رشاد، ولكنها عرفت آخر من الحرس الحديدي وهو الملازم عبد القادر طه (كان الصديق الحميم لمصطفى كمال صدقي) واتهم معه في مؤامرة ١٩٤٧ حيث كان وقتها برتبة صول فني) ولا

يعرف شيء عما دار بينهما إلا أن بوللي رغم صداقته مع كاميليا وتسهيل أمر شهرتها السينمائية مع يوسف وهبي إلا أنه شاهدهما معاً في قارب بالنيل فقرر الإبلاغ[٦].

وحينما انقسم الحرس الحديدي على نفسه، وانقلب مصطفى كامل صدقي على الملك وحاول قتله، أقر فاروق المؤامرة لتصفية مصطفى جسدياً (وبدأ العمل باغتيال عبد القادر طه ساعده الأمين وكان لناهد رشاد يد في الضحية والترتيب، فهي تؤثر أن يكون الضحية رفيق صديقها بدلاً منه، وقد يكون في ذلك الاغتيال الذي لا داعي منه لأن المقصود مصطفى كمال، ولكنه الانتقام القديم من كاميليا الذي كان بين المرأتين. وجاء مشهد النهاية، ولقد دهش الكثيرون عندما علموا بأن جسدها يصلي عليه في كنيسة (سان جوزيف)- وسكت الجمهور تماماً – عندما ارتفعت يد القسيس تبارك من في

---

[٦]وبعد استعراض عشرات من الأماكن التي رفضتها تم الاتفاق على أن يسهرا في قارب على صفحة النيل بعيداً عن الساهرين، ولم يمض أكثر من ساعة حتى ساد الصمت الجميع، وإذا بالموج يضطرب ويهتز بهما القارب فيوقظهما من صمت طويل وإذا بلنشات البوليس النهري تحيط بها ويقفز من أحدها بوللي التابع المعروف للملك فاروق، وإذا به يصيح "أنت هنا وإحنا بنقلب البلد عليك".

*ما عنديش خبر..

-إتفضلي يا ست كنت هاتخربي بيوتنا هذه الليلة.

*العفو يا باشا.

وكان الجميع يخاطبون الخواجة بوللي بهذا اللقب دائماً كأمر واقع من شدة التصاقه بفاروق وكررت كاميليا وهي تتابع حديثها:

-لكن عرفتم إزاي يا باشا أني هنا.. إزاي؟

-التحريات أكدت ذلك وسيارتك بجوار الشط بجوار كازينو بديعة اتفضلي.. اتفضلي سأحكي لك في السكة..

وفي طريقها إلى الملك عرفت أنها تحت المراقبة الدقيقة من جهاز البوليس السياسي والحرس الحديدي "من مذكرات كاميليا"..

الصندوق الخشبي، رفات أجمل ممثلة رأتها الشاشة المصرية، أو ما تبقى من جسدها أو رفاتها المحروق أو المتفحم[7]؟!!

---

(7) فقد أذاع الأستاذ حسن السمرة سراً، أو همس به لبعض أصدقائه عندما كان يعمل مستشاراً لوزارة الإعلام في دولة الإمارات العربية!!هذا السر الذي همس به لبعض الأصدقاء والصحفيين، هو أن الصورة التي نشرت لكاميليا في "أخبار اليوم" على أنها صورة كاميليا بعد أن احترقت وتفحمت جثتها، هي في الحقيقة ليست صورتها وهو يقول ذلك بوصفه كان يومذاك مديراً للعلاقات العامة في شركة الطيران "تي- ديليو- أي) التي كاميليا قد استقلت طائرة منها، واحترقت! لقد قال حسن السمرة، بأنه أمكن التعرف على جثة كاميليا من حلية ذهبية كانت تحمل الحرفين الأولين من اسمها: "ليلى كوستانتينو" أي حرفي L,K، وهما أيضاً نفس الحرفين من اسم ليليان كوهين، ولكنها سافرت باسم "ليلى كوستانتينو"..وقال أيضاً أن جثة كاميليا كانت محترقة تماماً، بحيث لا يمكن أن تؤخذ لها أي صورة، ويبدو أن المصور الذي ذهب لكي يصور لم يستطع أن يعرف أين هي كاميليا بين الركاب المحترفين، فالتقط صورة لامرأة بشعر أشقر، وقال إنها كاميليا، ولكنه اتضح بعد تحقيقات أجرتها شركة "تي. ديليو أي" وفي القاهرة أن الجثة التي نشرت أخبار اليوم صورتها، كانت لزوجة أحد موظفي الشركة.



. أسمهان

آمال الأطرش(سابقاً)

آخر ميراث جبل الدروز!!!!

* غنت: يا حبيبي تعالى الحقني شوف اللي جرى لي. ولكن لم يلحق بها أحد؟!

* أزواج مصريون رغم إنها لا تزال في عصمة رجل من الدروز؟!

* علاقة غرامية جمعتها في القدس مع التابعي؟!

* أطلق أحمد سالم عليها الرصاص لأنها أحبت عليه رجل القصر؟!

* إذا كانت المخابرات قتلتها فمخابرات من: الإنجليز، الفرنسيون، أم الألمان؟!

* حتى أم كلثوم متهمة بقتلها.. عجبي؟!

* القصر الملكي والحرس الحديدي هل يده ملوثة بدم اسمهان؟!

* لماذا رافقت أسمهان القوات البريطانية في الزحف على سوريا؟!

* الأرنبة السوداء حولت أسمهان لأرنبة بيضاء.

أسمهان

كثيرون كتبوا عن أسمهان أو آمال الأطرش، وما كتب عنها يملأ مجلدات والذين سجلوا سطورهم عنها من كل الجنسيات وكأنها حدث يخص الجميع وهناك من ظلمها، وهناك من حاول أنصافها...

وهناك من حولها إلى أسطورة ولغز، ولكني أحاول وأنا أكتب عنها أن أنصف الحقيقة وحدها؟! فهل يمكن ذلك!! وعدم الإمكانية تأتي من تعدد زوايا شخصية (أسمهان) فهي: المطربة والأميرة والغانية السكيرة والمقامرة والتقية التي تحتفظ بمصحف دوماً تقبله وقت الأزمات وهي المجاهدة التي عملت لتحرير بلادها وتجنيب عشيرتها الحرب، وهي أيضاً الجاسوسة الحسناء التي عملت لحسابها الشخصي ولمن يدفع أكثر، وكانت عميلة مزدوجة، وذهبت لفرنسا وإنجلترا والغريب لألمانيا أيضاً.

وهي أول امرأة في المنطقة العربية تلهو بالرجال علناً وتضع شروطها في عقود الزواج وتلعن الزواج الموثق، وتجري وراء الزواج العرفي لأنه الزواج الذي يعطيها حريتها في كل شيء وأي شيء.

ومن يفتح ملف أسمهان ويبحث في الأوراق لكشف الغموض والوصول إلى لغز موتها؟! يجد ألف لغز وألف طلسم ويضيف جهة جديدة مسئولة عن الحادث الذي جرى يوم الجمعة ١٤ يوليو ١٩٤٤؟! وانتهى بموتها غريقة في حادث سيارة انقلبت في ترعة وهي في طريقها إلى رأس البر؟! فمن الذي يهمه أن تموت صاحبه الصوت (مزيج من صوت المرأة والكمان وآلة الأبوا وحمامة تعبد الله في الصباح)، صاحبة العيون (التي

اختلطت فيها درجات زرقة السماء بالسندس) وبسرعة يمكن أن تقول: زوجها أو أحد أزواجها فلقد أطلقت الغيرة في قلوب أزواجها لأنها ترفع لواء حريتها وتنتهج الزواج العرفي؟! وبخاصة زوجها الأول الأمير الدرزي؟!

ويمكن أن تقول: الإنجليز أو الفرنسيين أو الألمان فلقد تعاملت معهم وخدعتهم؟! دخلت ساحة اللعب مع الكبار ولم تحافظ على قواعد اللعبة، وتعدت الخط الأحمر!

ويمكن أن تقول: فاروق أو أمه نازلي؛ فهي عرفت الكثير عن فضائح القصر وفضائح الملكة الأم (نازلي) ونافستها في قلب وحب رئيس الديوان الملكي والدنجوان الخبير (أحمد حسنين باشا) وبخاصة أن طريقة القصر التي اتبعها الحرس الحديدي التابع للملك كانت كلها حوادث مواصلات، وبخاصة السيارات، حاولوا ذلك مع النحاس باشا وفشلوا ولكن "حسن طوسون" زوج فاطمة طوسون مات في حادث سيارة بل أن (أحمد حسين نفسه) حينما انقلب عليه فاروق انتهت حياته في حادث سيارة بعد سنتين من حادث (أسمهان) في يوليو ١٩٤٦؟!

حتى أم كلثوم لم تسلم من الاتهام؟!!

وحاول البعض أن يجعل تدخل (ثومه) لقتلها معقولاً ومنطقياً فقالوا أن أم كلثوم كان بينها وبين (منيرة المهدية) حرباً جسوراً انتهت فيها منيرة المهدية كظاهره غنائية، ثم أن أسمهان رفضت أن تغني في حفلة فيها أم كلثوم، لأن أم كلثوم تقدر على فرض شروطها؟!

وبغض النظر عن كون صوت أسمهان كان قوياً وله مشجعون فإن خلفيتها العلوية كأميرة وشكلها الجميل ومعرفتها بأكثر من لغة وقدراتها

الأنثوية، كل هذا كان كافياً لجعل نهاية السباق لو استمر لنهايته لصالح أسمهان، بل أن أسمهان بدأت بالفعل تسحب البساط من تحت أم كلثوم، فقد وقف عبد الوهاب لجانب أسمهان وكان له يوم تصريح عن صوتها الجميل ذي النبرة الجديدة في الغناء العربي، فقد سقط في حبها فماذا يقول الحبيب؟!

أما ما حدث من السنباطي فهو الذي أشعل المعركة، فقد قال السنباطي: إن أسمهان هي المطربة العربية الوحيدة التي وصلت إلى رتبة منافسة أم كلثوم رغم قصر عمرها الفني وغنت أسمهان من ألحان السنباطي قصيدة "حديث عينيه ل(أحمد فتحي) وكان المفروض أن تؤديها أم كلثوم التي رفضت هذا اللحن بسبب عدم إعجابها بالاتجاه الجديد في التلحين، وكان هذا اللحن أو ألحان السنباطي لأسمهان، وهنا ثارت أم كلثوم على السنباطي وبدأت القطيعة بينهما و التي استمرت حتى موت أسمهان وبعدها بشهرين.

ولكن كل هذه الاتهامات، وإن كانت تملك الدليل الشعبي والتاريخي، فإنها لا تملك الدليل الجنائي، بل إنها مع تعددها تؤكد البراءة للكل فالإدانة لا تقوم بالشك والحدس ولكن بالجزم واليقين ولكنها ولا شك شبهات تجعل ملف مصرع أسمهان مفتوح!!

فقد أثار موت أسمهان تساؤلات حينما غرقت بسيارتها في ترعة الساحل بطريق رأس البر هي وصديقتها ماري قلادة بينما نجا السائق!! رغم أنها تجيد السباحة ولكن السيارة لم يفتح بابها؟! بل أن السائق الذي قام بتوصيلها كان يعرف الطريق جيداً وكان من السهل عليه تفادي السقوط

لكنه قبل موعد السفر بثلاثة أيام قام بترحيل أسرته من القاهرة إلى بلدته بني سويف، والذي أثار الشكوك أكثر أن السائق استطاع القفز من السيارة قبل سقوطها ودون أن يصاب بخدش، ثم ظهرت عليه علامات الثراء بعد ذلك، لكن التحقيقات التي أجريت معه لم تسفر عن شيء سوى مسئوليته عن القتل الخطأ وهي التهمة التي دخل السجن بسببها.

وقد تأكدت شكوك من أحاطوا بأسمهان عندما لقي السائق مصرعه بعد خروجه من السجن في حادث غرق على أثره في ترعة الإبراهيمية دون اكتشاف ملابسات الحادث، وقيل أنه قتل لأنه الوحيد الذي يعرف حقيقة ما حدث.

والغريب أن سحر أسمهان لا ينتهي؛ فلقد ارتبطت بنبوءة غريبة صاحبت مولدها لأنها ولدت في البحر أثناء عودة عائلتها سراً إلى الشام في ٢٥ نوفمبر ١٩١٢ بعد هزيمة عسكر السلطان الذين كانا يقودهم أبوها وقال لهم أحد العرافين على المركب سموها: بحرية "لأنها ستموت غرقا!!"وبالفعل غضب البحر وكادت المركب تتحطم، ولكن العناية الإلهية أنقذت الجميع فسمتها أمها (أمال) وعرفت فيما بعد بين ذويها بآمال الأطرش حتى احترفت الطرب فسماها داود حسني "أسمهان" وغطى هذا الاسم على كافة الأسماء، ولكن بعد ٣٢ سنة وعند موتها عادت النبوءة واسم "بحرية"!!..

والحقيقة أن لأسمان عدة أسماء كلها كان له دوره الذي لعبته باقتدار، وكلها أدت إلى نهايتها فهي الأميرة آمال الأطرش عند جبل الدروز التي تكافح من أجل شعبها؟ وهي الجاسوسة "ماتا هاري" الشامية،

وماتا هاري هذا اسم لجاسوسة إنجليزية تتجسس من أجل المال، أما هي فقد فلسفت موقفها لمحمد التابعي (الذي أحبها وكاد أن يتزوجها بالفعل واعتمدت عليه كثيراً) بأنها تحاول أن تفعل أي شيء لبلدها؟!

أما اسم أسمهان الفني الذي اشتهرت به منذ أطلقه عليها أستاذها داود حسني، وأسمهان هو اسم لمطربة فارسية كانت فاتنة عصرها وجميلة جميلات زمانها، عاشت في القرن الثامن عشر

ونعود للبداية.كان والد أسمهان أميرا من أشراف الدروز، وكان على الأميرة عالية (زوجته) أن تلحق بزوجها حيث يقاتل، لكنها خشيت سوء العاقبة ففرت من بيروت ومعها أولادها: فؤاد وفريد وأمال (أسمهان) بالقطار إلى حيفا في فلسطين ثم إلى مصر عام ١٩٢٣.

كانت الأم صاحبة صوت جميل كما كانت تجيد العزف على العود، اضطرت للغناء في روض الفرج لتعول أولادها، وعهدت إلى داود حسني وفريد غصن (الموسيقي اللبناني) تعليم أبنائها الفن، وتحول بيت الأطرش في القاهرة في أوائل الثلاثينات إلى موقع يتجمع فيه كبار الفنانين.

وأول من لحن لصوت أسمهان داود حسني، ثم جاء من بعده القصبجي الذي كان يلحن لوالدتها العديد من الأغنيات، وهي مسجلة كلها على أسطوانات كولمبيا باسم المطربة "الأميرة علياء المنذر الأطرش وكان القصبجي يتردد على منزل علياء الأطرش، حتى أصبح أقرب الناس إلى هذه العائلة، وذات يوم سمع القصبجي صوت "أمال" وهي تردد بعض الليالي والآهات فجذبه هذا الصوت، فغنت له مونولوج أم كلثوم المعروف "سكت والدمع اتكلم" (أحمد رامي– مُحَمَّد القصبجي) واستعادها الغناء

وكان ذلك بحضور الشيخ محمود صبح الذي هتف قائلاً: "سيكون لهذا الصوت شأن كبير". ومنذ هذا اليوم، والقصبجي يعطي هذا الصوت ألحانا، كما كان يلقنها الغناء ويعرفها بالمقامات العربية وطريقة أدائها بينما أخذ فريد غصن يلقنها التراث القديم. وسجلت أسمهان أغانيها على أسطوانات كولومبيا، وكانت من ألحان داود والقصبجي وفريد وزكريا أحمد، وكانت في الخامسة عشرة من عمرها.

ثار فؤاد (الأخ الأكبر لأسمهان وفريد) على احتراف أسمهان وفريد للفن، وعمل على أن يزوج أخته قبل أن تمضي في طريق الفن إلى منتهاه حتى يصون الشرف ويحفظ للإمارة حرمتها. فتزوجت الأميرة أمال ابن عمها الأمير حسين عام ١٩٣٣، وأنجبت منه طفلتها الوحيدة (كاميليا زوجة السيد رياض جنبلاط). استمر هذا الزواج حتى عام ١٩٣٧، وخلال هذه الفترة بقي فريد في القاهرة إلى جانب والدته يجتهد في ارتقاء سلم المجد.

عادت أسمهان إلى القاهرة بعد فشل زواجها، ومضت في السنوات الأخيرة من حياتها القصيرة تشق طريقها في عالم الغناء، وعرض فريد الأطرش على أخته أن تشترك معه في فيلم سينمائي "انتصار الشباب" (١٩٤٠) إخراج أحمد بدرخان الذي تزوجها (لم يدم هذا الزواج سوى أربعين يوماً، كان هو العامل الحكيم الذي يبحث عن الاستقرار الأسري وهي الهاربة أبداً للفن وعالم السهر إلى الصباح وفي هذا الفيلم من ألحان أخيها اشتركت معه في الحواريات الغنائية، تزوجت أسمهان للمرة الثالثة من المطرب فايد مُحَمَّد فايد (١٩٤٢) لم يدم هذا الزواج سوى عشرين يوماً،

ويقال أنه كان زواجاً شكلياً بدافع السماح لها بدخول مصر، أما الزواج الرابع الذي لم يدم أشهر معدودة فكان من الممثل أحمد سالم الذي انتهى بتبادل الرصاص وتدخل السلطات.

ومن الأغاني التي غنتها أسمهان بعد عودتها إلى مصر عام ١٩٣٧ روائع القصبجي قصيدة ليت للبراق عيناً فترى (سبق أن غنت هذا اللحن الفنانة بهيجة حافظ وذلك في فيلم ليلى بنت الصحراء الذي منع عرضه لأسباب سياسية) كما غنت قصيدة أسقينها بأبي أنت وأمي (شعر الأخطل الصغير بشارة الخوري) "وفرق ما بيننا ليه الزمان".

كما غنت للشيخ زكريا أحمد "هديتك قلبي" وقصيدة أبي العلاء المعري "غير مجد في ملتي واعتقادي" و"عذابي في هواك إرضاء" وغنت من ألحان أستاذها فريد غصن "نار فؤادي" ولحن لها مدحت عاصم أغنية "يا حبيبي تعالى الحقني شوف اللي جرالي".

أما رياض السنباطي فلم تشتهر من أغنياته لها سوى اثنتين، قصيدة أحمد رامي "أيها النائم"، ونشيد "الأسرة العلوية" وكلتاهما من فيلم "غرام وانتقام" عام ١٩٤٤ والذي شاركها البطولة فيه يوسف وهبي وأنور وجدي، ولم تكمل أسمهان المشهد الأخير من الفيلم، فقد غرقت قبل أن تكمل مشاهد فيلمها الثاني.

كما غنت من ألحان السنباطي "يا لعينيك وياك" و"أقرطبة الغراء" (ابن زيدون) وأغنية "الدنيا في إيدي والكل عبيدي" التي غنتها من بعدها أحلام وعصمت عبد العليم.

أما مُحَّد عبد الوهاب فلم تغن من ألحانه سوى أغنيتين في فيلم لم تظهر فيه هو فيلم "يوم سعيد" (١٩٣٩) وهما: "محلاها عيشة الفلاح" (بيرم التونسي)، والتي عاود عبد الوهاب غناءها بصوته فيما بعد، وأوبريت قيس وليلى (أحمد شوقي).

ويعتبر صوت أسمهان "كونترالتو" وهو اللون الغليظ من أصوات النساء، فيه من الأنوثة والدفء الإنساني ما يجعله متفوقاً بالمعايير العالمية.

يقول فيكتور سحاب (في كتاب السبعة الكبار): "إن أسمهان كانت تستخدم صوت الرأس (الأوبر إلى المرتفع) في منتهى الدفء..

ونستمر في جعل التحقيق مستمراً ..فهناك أقوال عن سفر أسمهان (لرأس البر) ففي ذلك الوقت كانت تعمل مع يوسف وهبي في أحد الأفلام[٨] وطلبت منه أجازة من التصوير فقال لها أن معنى ذلك أن تصوير الفيلم كله يقف ثم وافق وعزمها عنده للسفر إلى الإسكندرية مع زوجته ووافقت ولكنها غيرت رأيها في آخر لحظة واعتذرت لأن معها صديقة هي (ماري قلادة) وأنهما قررتا السفر إلى رأس البر" ويقال إنها سافرت هذا اليوم هرباً من زوجها الطيار (أحمد سالم) الذي صار فيما بعد ممثلاً ومخرجاً سينمائياً مشهوراً واحد دونجوانات الفن؛ فقد اعترض على سفرها مع يوسف وهبي واعتبر ذلك إهانة له، وبخاصة أنه عرف بعنفه مع أسمهان حتى

[٨] الفيلم هو (غرام وانتقام)، وقد صرح يوسف وهبي بأن أسمهان كانت متشائمة من نهايته لأن نهاية كانت موتها وجنونه وبالفعل ماتت قبل أن تستكمل ثلاثة مشاهد لها فيه ولكنه خرج بعد وفاتها وعندما شاهده الناس رأوا في النهاية نعش البطلة يدخل الأستوديو فبكوا جميعاً على البطلة التي ماتت فعلاً "أسمهان" وكان هذا المشهد مؤثراً جداً على المشاهدين وقتها.

أنه أطلق عليها الرصاص يوماً، ولكن إحدى هذه الرصاصات الطائشة أصابت أحد رئتيه وظلت كامنة فيها حتى وفاته!!

وتجري وراء الاتهامات:

فأسمهان ارتضت الزواج العرفي، ارتضت هذا الوضع عدة مرات وطوال حياتها، فهل قتلها هذا الانفلات؟! إنها تتزوج الرجل من أجل الحصول على الإقامة في مصر مثلاً ومرة أخرى على سبيل المغامرة ثم أنها هي التي تطلب ذلك وتفرض رأيها طلبته من المخرج أحمد بدرخان وفرضته على أحمد سالم؟!

قبلت أن تكون زوجة سرية (زواج متعة) للأمير حسن الأطرش- أحد أمراء جبل الدروز- لفترة أقل من عام وكان متزوجاً من ابنة عمه، وبسبب هذه الفضيحة اعتزل العمل السياسي. بعدها أصبحت زوجة سرية أيضاً للمخرج أحمد بدرخان (زواج عرفي) ، وكان متزوجاً من الفنانة روحية خالد، وبعد انكشاف الأمر انفصل عن الاثنتين.

وفي القدس تعرفت- أسمهان- بالمخرج أحمد سالم وتزوجته هناك واتفقا على أن يكون زواجهما سرياً، لأنه كان متزوجاً من الفنانة (تحية كاريوكا).. وانفصلا- بدرخان وأسمهان- بعد فترة قصيرة ونشب أشهر عداء في تاريخ الوسط الفني بين كاريوكا وأسمهان..

الزواج السري الأخير في حياة أسمهان كان قاتلا؛ فقد تعرفت بأحمد باشا حسنين رئيس الديوان الملكي، وكان متزوجاً، لكنهما اتفقا على الزواج عرفياً؟!

حدث هذا أثناء عشق الملكة نازلي– والدة الملك فاروق– الشهير لأحمد حسنين باشا، وعندما ترددت شائعات عن وجود علاقة بين رئيس الديوان الملكي وأسمهان، قامت قيامة الملكة بسبب غيرتها الشديدة، وقامت بتكليف أحد الأشخاص بإطلاق النار على "أحمد باشا" لإرهابه ودفعه للتراجع عن علاقته بأسمهان، لكن "أحمد باشا" لم يرتدع.

كانت أسمهان قد شبت عن الطوق وصارت فتنه للناظرين، لما امتازت به من جمال أخاذ وصوت رائع وقامة ممشوقة وعيون ساحرة وابتسامة آسرة. وبدأ أخوها فؤاد يخاف عليها ممن حولها، وازدادت مخاوفه عندما وجد البعض من الرجال المعجبين بها يحومون حولها ويعرضون عليها الزواج، وكان في تقديره أن "الدرزية" لا يجوز لها أن تتزوج بغير "الدرزي"، وهي تقاليد الدروز فعلا.. وفكر طويلاً في كيفية حماية أخته أسمهان، ووجد أن الحل هو أن تترك القاهرة وأن تعود إلى الجبل.. جبل الدروز. وقرر أن يسافر سراً إلى الجبل، وأن يلتقي بأبيه، وأن يبحث معه عن الوسيلة التي يمكن بها إعادة أسمهان إلى جبل الدروز.

لم يخطر أمه بما انتوى عمله، لأن الأم كانت قد طابت لها الحياة في القاهرة، وكانت قد طلقت من أبيه لأنها لم تستجب له عندما طلب منها العودة إلى الجبل، وسافر فؤاد إلى الجبل، والتقى بأبيه، والتقى أيضاً بابن عمه الأمير حسن الأطرش أحد أمراء جبل الدروز. وفي لقائه مع الأمير حسن تحدث فؤاد طويلاً عن أخته أسمهان الفتاة الدرزية الجميلة التي صارت مغنية ويخشى عليها من الفتنة، وعرض الأمير حسن أن يتزوج

أسمهان، ووافق الأب. وسعد فؤاد بهذه الخطوة، وأدرك أن خطته لإعادة أسمهان إلى الجبل ستنجح.

وعاد إلى القاهرة، واشترطت أسمهان للزواج ثلاثة شروط: الأول أن تسكن في دمشق لأنها لا تطيق ولا تحتمل قسوة الجبل بعد أن اعتادت الحياة في القاهرة، والثاني ألا تلبس الحجاب، والثالث أن تقضي شتاء كل عام في مصر. ووافق الأمير على الشروط الثلاثة، وتزوجت أسمهان من الأمير حسن الأطرش- زواجا شرعيا- وأصبح اسمها "الأميرة" آمال الأطرش، أميرة جبل الدروز . وتركت القاهرة لتعيش معه في السويداء عاصمة جبل الدروز، وعمل الأمير كل ما يمكن أن يعمله زوج محب عاشق لزوجته، لكنها لم تكن سعيدة؛ لأنها لم تكن تحبه، وإن كانت تبدي لمن حولها أنها راضية بحياة الثراء والجاه التي تعيشها.وبعد ست سنوات في عصمة الأمير بدأت ألاعيب أسمهان رغم إنها رزقت في زواجها بابنتها (كاميليا) وتعاظمت مكانتها هي وزوجها بعد انتصار الحلفاء وسيطرتهم على سوريا ولبنان، بل أن فرنسا بزعامة ديجول منحتها قصراً فخماً في بيروت، ويبدو أنها في هذه الفترة مدت عروق المحبة بينها وبين المخابرات الفرنسية..

إلا أنها بعد كل ذلك ناداها الفن فقررت الرحيل لمصر والطلاق من زوجها، ويلاحظ أنها لم تحصل على وثيقة طلاق رسمية مما يجعل زوجها حسن الأطرش يستطيع أن يستردها في أي وقت، وهذا ما جعل زواجها فيما بعد شبه مستحيل رسمياً، فيبدو أنها اتفقت معه على أن يتركها ولا تتزوج بعده، ولكنها خالفت كل هذا وهو ما كان يعرضها أكثر من مرة

للاغتيال (ويقر مُحَمَّد التابعي بأن وزارة الداخلية كانت تطالب أسمهان بورقة طلاقها وهي ترد بأنه لا يوجد عند الدروز أوراق!!

وأنها لا تتذكر إلا أن زوجها حسن الأطرش طلقها أمام لملول باشا في شرفة بفندق الكونتنينتال!!

ويقرر التابعي بأنه ذهب – بعد اتصال من أسمهان – إلى قنصلية فرنسا في القاهرة ومعه جواز سفر أسمهان وحصل على ورقة مكتوبة بالفرنسية بطلاق (أمال– أو إيميلي الأطرش)؟؟! ولكن بالطبع الحكومة المصرية رفضتها، فقد شعرت الحكومة بأن كل ما يهم أسمهان هو الحصول على (الجنسية المصرية) وكانت جنسيتها وقتئذ (سورية– فرنسية) وبالفعل انتهى زواجها من أحمد بدرخان بعد ٤٠ يوماً..

أما قصة زواجها من أحمد سالم فأغرب، في الساعة السابعة مساء كان أحمد سالم يخطو في بهو فندق الملك داود في طريقه إلى الكباريه حين لمح أسمهان جالسة مع عدد من أصدقائها اللبنانيين الرجال والسيدات، وكان العدد يقرب من عشرة، واتجه ناحية أسمهان. وهمت هي لملاقاته، وسألها عن السهرة فقالت له:

– اسبقني إلى هناك وانتظرني وسألحق بك.. (ثم أضافت): إنهم أيضاً ينتظرونك هناك..

ورد عليها أحمد سالم بطريقة شبه آليه: "طيب يا روحي"! قالها – كما يقول – وهو لا يعني من ورائها شيئاً، فهي كلمة دارجة على لسانه، ولم يخطر بباله لحظة أن هذه العبارة "طيب يا روحي" ستكون مفتاحاً لما تلاها من أحداث!

وصل أحمد سالم إلى "كباريه الريجانس"، ولم تلبث أسمهان أن لحقت به، وقالت للحاضرين قبل أن تجلس إنها تريد أن تحتكم إليهم في مشكلة خطيرة سببها لها "الأستاذ".. وأشارت إلى أحمد سالم، ودهش أحمد سالم، ونظر إليها مستفسراً.. وجلست أسمهان وهي تحكي ما حدث. قالت: إنه – أي أحمد سالم– وجه إليها الكلام أمام عشرة من مواطنيها بكلمة "يا روحي"، وأنه سبب لها بهذه الكلمة إحراجاً أمامهم، ولم تجد ما ترد به على نظراتهم المتسائلة إلا أن تقول إنه خطيبها! وضحكت أسمهان وقالت: "والآن إما أن يصحح مركزي على هذا الوضع، أي إنني "خطيبته"، وإما أن يرسل لي شهود للمبارزة صباح الغد!"

وقال لها أحمد سالم وهو يسايرها في لهجتها المرحة:

– لو كنت أتقن المبارزة لاخترتها، ولكني مضطر إلى قبول الحل الأول!

ورفع أصدقاؤهما كؤوسهم يشربون نخب "خطبتهما"!! ولم يخطر ببال أسمهان أو أحمد سالم أو أصدقائهما أن الأمر جد، وإنما نظروا إليه جميعهم على أنه "تسلية" لتمضية السهرة! واستمرت "التسلية" طول السهرة، وكانت تجلس معهم ملكة جمال الإسكندرية في ذلك الوقت، وعندما قام أحمد سالم ليرقص معها لم تنس ملكة جمال الإسكندرية أن تستأذن من "خطيبته" أسمهان لتسمح لها ذلك! وانتهت السهرة في هذا الجو المرح.. ولكن أسمهان اقترحت أن يركب الجميع السيارات ويذهبوا إلى "البحر الميت"، وقالت وهي تضحك في سعادة: أن الناس لا يتركون ضوء القمر وينامون! وذهبوا إلى "البحر الميت"، وعادوا من الرحلة قرب الصباح.. وفي الفندق اصطحب أحمد سالم أسمهان إلى جناحها الملكي، ولم يستأذن في الانصراف

والعودة إلى غرفته بل دخل وراءها الصالون. والغريب هو ما طلبه المأذون في القدس أنه يريد وثيقة طلاق أسمهان من زوجها الأمير حسن الأطرش مع أنها تزوجت بعده أحمد بدرخان، ولكن الأوراق الرسمية تتجاهل هذا الزواج، ولم يفلح زواج المأذون ولكن تم الزواج أمام قاضي قضاه القدس ،ولكن سرعان مانشرت المجلات السورية واللبنانية خبر الطلاق، وهذا ما جعل وقتها محمود فوزي القنصل المصري يعترض ويرى أن هذا الزواج ليس رسميا!![٩]

ولكن حتى هذا الزواج لم تراعه أسمهان؛ فقد ضاقت بقيود الزواج وغيرة أحمد سالم، ودخلت في علاقة جديدة كبيرة مع أحمد حسنين حتى جاء اليوم الذي أطلق فيه عليها الرصاص!! ويحكي عن ذلك مُحَمَّد التابعي في كتابه عن أسمهان فيقول:

ذات مساء انتصف الليل ولم تعد أسمهان، وجلس أحمد سالم ينتظر، والساعة الأولى صباحاً ولم تعد أسمهان، وتناول أحمد سالم التليفون وسأل عنها في دار صديقة لها، كانت تكثر يومئذ من التردد عليها، وقالت الصديقة المذكورة أن أسمهان كانت زارتها بعد ظهر اليوم ولكنها انصرفت قبل الثامنة مساء..

وأخيراً، في نحو الساعة الثالثة صباحاً عادت أسمهان وجدت زوجها قائماً ينتظر! وشيء ما عينيه أخافها وحبس ألفاظ التحدي في فمها..

---

[٩]كان "محمود فوزي" القنصل المصري وقتها يعرف أن الأمير حسن متيم بأسمهان، وأنها دخلت القدس بجواز سفر فيه أنها زوجة الأمير حسن بالإضافة إلى أن شريعة الدروز كانت تحول دون عودة المطلقة إلى مطلقها لأن ذلك عندهم حرام.

سألها أين كانت؟.. فتلعثمت واضطربت.. وأخيراً قال إنها كانت عند صديقتها فلانة! وذكرت اسم الصديقة التي كان أحمد سالم سألها وعرف منها أن أسمهان تركتها قبل الساعة الثامنة مساء! قال وهو يصر على أسنانه:

- كنت عندها لدلوقت؟
- نعم.
- ولكني سألتها عنك فقالت إنك انصرفت من قبل الساعة الثامنة؟

وسكتت أسمهان، فقد أحست للمرة الأولى بالخوف من زوجها أحمد سالم! وعاد يسألها:

- كنت فين لدلوقت؟..
- عند حسنين باشا؟

ووثب واقفاً، ولكنها كانت أسرع منه إلى الباب! وكان قد أخرج من جيبه مسدساً صوبه إليها وهي تجرى وأطلق النار، ولكنه لم يصبها وهربت أسمهان ولجأت إل دار أحد جيرانها حيث أمضت ما بقي من الليل واتصلت بالتليفون باللواء سليم زكي – حكمدار بوليس القاهرة يومئذ – وكانت صديقه له ولأسرته وأبلغته أن زوجها أحمد سالم أطلق عليها الرصاص يريد قتلها وطلبت منه أن يحميها.. وأوفد اللواء سليم زكي الأميرالاي مُحَمَّد إبراهيم إمام ليحاول إصلاح الأمر ما بين الزوجين، وكان سليم زكي يعرف بحكم صداقة أسرته لأسمهان كل ما يحدث في بيت الزوجية.

وذهب الأميرالاي مُحَمَّد إبراهيم أمام إلى "الفيللا" التي كانت أسمهان تقيم فيها هي وزوجها أحمد سالم، ووجد أحمد سالم متمدداً فوق فراشه، وقد شد فوقه الغطاء، وكأنه يحاول أن يخفي تحته شيئاً ما كان بيده!

وانطلق أحمد سالم يسب ويشتم في أسمهان وفي حسنين، وحاول إبراهيم إمام أن يهدئ من ثورته، ثم حاول أن يقترب منه، ولكن أحمد سالم صاح به أن يقف في مكانه ولا يقترب، وأعلن أن بيده مسدساً، وأنه سوف يطلق الرصاص على كل من يحاول القبض عليه!

ودارت مناقشة بين الرجلين.. إبراهيم إمام بتكلم بهدوء ولطف يحاول أن يهدئ من ثورة أحمد سالم وأن يقنعه أنه ليس هناك ما يخشاه، ويحاول في نفس الوقت أن يقترب خطوة بخطوة من الفراش الممدد فوقه أحمد سالم!.. وأحمد سالم يصف أسمهان بأقبح النعوت ويروي ما فعلته وما تزال تفعله معه وكيف أنها تخونه مع أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي.

وفي لحظة ما اعتقد إبراهيم إمام أنه أصبح على قرب كاف من الفراش، فوثب على أحمد سالم محاولاً الإمساك بيده التي تمسك بالمسدس، وانطلقت رصاصة أصابت الأميرالاي إبراهيم إمام، وأعقبتها رصاصة أخرى دخلت في صدر أحمد سالم واستقرت في إحدى رئتيه!

وكانت الضجة الكبرى، وخرجت الصحف تحمل العناوين بالبنط الكبير وتروي مأساة أحمد سالم وأسمهان، ولكن الصحف لم تنشر شيئاً من أقوال أحمد سالم عن أحمد حسنين باشا رئيس ديوان الملكي، لأن البوليس والسلطات كتمت الأمر عن الصحف ورجال الصحافة.

ويمضي التابعي في روايته فيقول: ونقل الجريح أحمد سالم تحت الحراسة إلى مستشفى القصر العيني، وقد بقي أياماً طويلة في خطر الموت. ووجهت إليه تهمه الشروع في قتل زوجته أسمهان وتهمة مقاومة وإطلاق الرصاص على الأميرالاي مُحَمَّد إبراهيم إمام أثناء القيام بواجبه.

وسمع حزب الوفد أو الوفديون بكافة التفاصيل، وسروا سروراً كبيراً وحمدوا الله الذي مكن لهم من عدوهم رئيس الديوان الملكي أحمد حسنين باشا. وعرفت الملكة نازلي أن زوجها أحمد حسنين قد "عاد" إلى أسمهان، أو أن أسمهان قد عادت إلى حسنين!.. وأرسل "الوفديون" أحدهم إلى أحمد سالم في مستشفى قصر العيني يعرض عليه أن يوكل عنه أحد كبار المحامين الوفديين.

وكان غرض الوفديين هو أن يقف المحامي الوفدي الوكيل عن أحمد سالم، في محكمة الجنايات ويروي علناً وعلى رءوس الإشهاد قصة حسنين وأسمهان، وكيف أن أحمد سالم هو الضحية المسكينة لرئيس الديوان الملكي، لتكون الضربة القاضية على حسنين!

لكن الأحداث تطورت على نحو آخر، وشاء القدر غير الذي دبره الوفديون.. بل أن التابعي نفسه في كتابه السابق يقرر أن أسمهان أرسلت له برقية من فندق الملك داود بفلسطين البرقية مؤرخة في: **١٥** أكتوبر **١٩٤١** تقول فيها: (أنا في القدس هل يمكن أن أراك، الأمير حسن الأطرش يكرر على أن أعود إليه وأنها تفكر في إيقاف العناد والعودة للأمير) وأرسل لها التابعي بخطاب في ١٧ أكتوبر **١٩٤١** مكون من مائة

كلمة نصحها فيه بالعودة للأمير وختمه بعبارة (مبروك)؟! فما المعنى؟! ولماذا لم تعد؟! وما هو عنادها وإصراره؟! وكيف تصرف؟!

ونعود لرواية أخرى للتابعي الذي ارتبط مع أسمهان في علاقة غرامية (لمدة سنتين ونصف) يمضي التابعي في روايته عن لقائه بأسمهان في فندق الملك داود فيقول:

ولما دخلت عليها في حجرة عليها في حجرة جلوسها الخاصة وجدتها متمددة فوق مقعد طويل وقد وضعت على ركبتيها غطاءً ثقيلاً من الصوف، وكانت شاحبة اللون، وفي صوتها ضعف، كما أنها كانت تسعل قليلاً.. وقالت إنه برد خفيف أصابها من جراء سهرة طويلة أمس الأول هنا في فندق الملك داود..

قلت: كنت أظن أنك نزلت في بيت صديقتك شفيقة؟

قالت: نعم.. أقمت عندها ليلة واحدة ثم جئت إلى هنا.. إن شفيقة امرأة حزينة تمضي نهارها وليلها في البكاء على زوجها الذي مات، لقد جئت هنا لأن أعصابي لم تحتمل نواح شفيقة وبكاءها، إن كل ما في بيتها يذكرني بالموت!

سألتها: ولكن لماذا فكرت في الإقامة عند شفيقة، وطلبت مني أن أنزل بفندق إيدن وألا يعلم أحد بقدومي إلى القدس؟

قالت: هل تعرف أن الأمير حسن ذهب إلى مصر وعاد ومعه كاميليا (ابنتها) وأمي أيضاً؟

قلت: أمك؟.. كلا.. لم أسمع بهذا..

قالت: نعم.. حضرت أمي معه إلى لبنان لأنها تحب كاميليا ولا تطيق البعد عنها.

وسكتت لحظة قبل أن تقول: "ووجدت أيضاً أن الأمير حسن قد فتح عنوة درج مكتبي الخاص واستحوذ على برقياتك إلي!"

قلت بعد لحظة: "وماذا فهمت من هذا؟"

هزت كتفيها وقالت: "لابد أنه سمع بمقابلاتنا هنا في القدس.."

قلت: كيف؟

قالت: ربما عرف من قريب لي.. لكن من يكون؟

قلت: أنت! أنت نفسك!

قالت: كيف؟

قلت: إنك ترسلين إلي برقياتك من دمشق ومن بيروت ممضاة باسمك الصريح وتطلبين مني أن ألقاك هنا في القدس.. فلماذا لا يكون زوجك قد عرف بأمر هذه البرقيات من بعض موظفي إدارة البرق والبريد؟

أجابت: ولماذا لم يسمع بأمر هذه البرقيات طيلة الشهور السنة الماضية؟

وسكت أنا لحظة قبل أن أقول: على كل حال ليس في برقياتي أي شيء!

قالت: صحيح، ولكنها في نظر زوجي برقيات من رجل غريب! ولهذا رأيت أن أحذرك وأنبهك لكي تتخذ الحيطة..

ثم أضافت بابتسامة ضعيفة: "وعلى فكرة! حذار أن تزور لبنان وسوريا الآن، وإلا فقد "يقوصوك"! (ويقوصوك (بتشديد الواو) معناها يقتلوك!)

وقالت: أخائف أنت؟

قلت: من أجلك!

قالت: إن كان خوفك من أجلي فقط.. فاطمئن!

قلت: ولكن يظهر إنه لم يعد هناك موجب للحيطة والحذر! فأنت الآن في فندق الملك داود، وأنا معك!

وكان ذلك في ٢١ يناير ١٩٤٢ ثم كانت آخر حكايات التابعي معها وأنا أنقل من كتابه عنها، وأخذت أسمهان تحكي للتابعي ما جرى بينها وبين زوجها، قالت:

كان حضور حسن (الأمير حسن الأطرش) مفاجأة لي، ولقد ظننت في أول الأمر أنه سمع بمرضي فحضر ليطمئن علي، ولكنني لم ألبث أن تبينت الشر في عينيه، كذلك لم يهتم كثيراً لحظة دخل علي بسؤالي عن مرضي، بل بدأ حديثه بقوله إنه لا يستطيع الصبر أكثر مما صبر ولا السكوت أكثر مما سكت.. وإنني قد نسيت فيما يظهر إنني زوجته وإلا فما معنى هروبي دائماً منه؟ إذا أقام في السويداء هربت منه إلى دمشق! وإذا جاء دمشق ذهبت إلى بيروت! وإذا أقام معي في بيروت تركته فيها وسافرت إلى القدس!. وأن أهلنا في السويداء يتندرون بهذا، وأن علاقتنا الزوجية أصبحت حديث الناس، وأنه صبر طويلاً، ولكنه لم يعد يطيق الصبر أكثر مما صبر! ثم أمرني بالاستعداد للسفر معه غداً إلى السويداء..

ووافقت لأن قدومه المفاجئ عقد لساني كما إني كنت ساعئتذ أضعف من أن أستطيع المقاومة والأخذ والرد.. وتركني وخرج على أن تسافر غداً أو بعد غد.. ولكن أحد خدم الفندق – وهو مخلص لي كثيراً – جاءني بعد

خروج الأمير يقول أن الأمير اهتم فور وصوله إلى الفندق بالاطلاع على الدفتر المقيدة فيه أسماء الذين نزلوا بالفندق طول الشهر، وهنا أدركت لماذا دخل علي والشر في عينيه! لقد وجد اسمك بين نزلاء الفندق وعرف إنك كنت هنا أثناء وجودي! وقضيت ليلتي أفكر! إذا طاوعته وسافرت وعدت معه إلى السويداء فلن يسمح لي بعدها بمغادرة سوريا ولبنان، بل قد يستحيل علي الخروج من السويداء نفسها!

وفي الصباح كنت انتهيت إلى قرار، فلما جاءني قلت له إنني لن أسافر معه وإنني سأبقى هنا في القدس.. قال: إذن فأنا أجد نفسي مرغماً على استعمال العنف معك! وسأذهب الآن إلى السلطات الإنجليزية هنا وأطلب منها أنا زوجك أن تصدر أمرها بإخراجك فوراً من فلسطين، وبوضعك ولو بالقوة في سيارتي!

وسكتت أسمهان قليلاً قبل أن تستأنف الحديث، ثم قالت:

- ولعلك عرفت أن صلاتي بالإنجليز لم تعد حسنة كما كانت بينما أصبح حسن هو صاحب النفوذ عندهم، ولهذا لم يخامرني شك في أن السلطات الإنجليزية سوف تجيبه إلى طلبه، وسوف تحملني ولو بالقوة وتضعني في سيارته! وكله إلا هذا!

خرج حسن، وبقيت وحدي، لأن ماري كانت تركتنا وحدنا عندما دخل علي، وفكرت في الانتحار فأنا أعرف أني لن أستطيع أن أهرب منه؟! فهل فعلها الأمير "حسن الأطرش" بعد أن ضاق بها وبعنادها وبفضائحها؟!

(٢) ويأتي السؤال لماذا يتهم القصر الملكي وفاروق في دم أسمهان؟! لسبب بسيط أنها على علاقة بأخطر رجال القصر (أحمد حسنين باشا) أي إنها على علاقة مباشرة بخزائن قصر فاروق.. فهل طلبت المخابرات من أسمهان ذلك؟! ثم أن (حسنين باشا) كان في نفس الوقت غرام الملكة نازلي؟! فتنازعته النساء ذوات الدم الأزرق؟! والغريب أن حسنين باشا قال منذ اليوم الأول لأسمهان إنها تشبه صديقته القديمة (روزيتا فوريس) والذي اكتشف فيما بعد أنها تعمل في المخابرات الإنجليزية؟! فهل كان حسنين باشا سبب ما تعرضت له أسمهان؟! ويوم عرف أسمهان كان حسنين في الخمسين من عمره!

وكانت أسمهان في الثامنة والعشرين حسب تاريخ ميلادها الحقيقي! أو الخامسة والعشرين حسب تاريخ ميلادها الذي انقصت منه ثلاث سنوات! وأهمية هذه العلاقة التي ربطت بين حسنين وأسمهان، تعود إلى أهمية الرجل ودوره في الحياة السياسية المصرية.

لم يكن حسنين مجرد رئيس للديوان الملكي، ديوان جلالة الملك فاروق، بل كان الرجل الذي بيده خيوط السياسة المصرية في تلك الفترة الحرجة في تاريخ مصر، ما بين عام ١٩٤٠ وعام ١٩٤٦. كان الرجل الذي يقيم الوزارات ويسقط الوزارات، وهو في نفس الوقت حريص على أن يبدو في تصرفاته وأقواله أنه لا يعرف شيئاً عما يحدث! كان شخصية غامضة مثيرة للجدل! وهناك من اعتبره السبب المباشر في فساد الحكم، وفساد فاروق، وفساد الأسرة المالكة، والفضائح التي وقعت في السنوات القليلة السابقة على قيام الثورة. هذا هو حسنين باشا الذي أحب أسمهان،

والذي كان حديثه معها على التليفون يطول لساعات! كان يسمع لها أغنية جديدة من الإذاعة فيطلبها بالتليفون ويبدي إعجابه بالأغنية.

وحدث ذلك في وقت كانت الملكة نازلي قد أسلمت قيادتها تماماً لشماشرجي القصر (أحمد حسنين باشا) وكانت شائعات محاولات الملكة نازلي مع حسنين، قد وصلت إلى زوجة حسنين واسمها "لطيفة" وهي ابنة الأميرة شويكار مطلقة الملك فؤاد فغضبت وأطلقت لسانها وأخذت تسب وتشتم الملكة نازلي.. وتحكي عن فضائحها في مجالسها الخاصة، وتقول أن الملك فاروق مغفل مثل أبية الملك فؤاد. وطبعت الزجل الشهير لبيرم التونسي الذي يلعن فيه شرف الملكة نازلي والملك فؤاد وهو الزجل الذي عنوانه "القرع السلطاني" والذي يقول فيه إن "الوزة من قبل الفرح مدبوحة".

ويذكر التابعي أن الملك فاروق استدعى حسنين ليقول له: "مراتك اتجننت يا حسنين.. شوف لك طريقة معاها وبسرعة"!

وذهب حسنين إلى زوجته وقال لها إنها ارتكبت جريمة العيب في الذات الملكية، وأن أقل ما يجب عليها أن تفعله هو أن تلتمس مقابلة الملكة نازلي وتنكر أمامها كل ما هو منسوب إليها، ولكن زوجته لم تتركه يتمم حديثه وصاحت فيه:

- أنا.. أنا أروح لنازلي؟!

واندفعت تسب وتشتم.. ثم قالت:

- وإذا كنت عايزني "روح لها.. أنا مستعدة أروح.. بس راح أقول لها الكلام اللي قلته عنها في غيابها..

وتركها حسنين وخرج ليفكر في هذا الوضع الصعب أو المستحيل الذي وجد نفسه فيه، لم يكن أمامه إلا أن يضحى بزوجته، وفعل ؟!

لكن حسنين كان ينكر أمام الملكة نازلي أن له أي علاقة بالمطرب أسمهان، وكان يترك للآخرين أن ينقلوا إليها أخبار لقاءاته وغرامياته مع أسمهان ليثير من غيرتها وجنونها! وحدث ذات يوم أن جاءت أسمهان للتابعي تشكو له من حسنين وتقول:

– إيه حكاية صاحبك ده؟

– صاحبي معين؟

– صاحبك اللي اسمه حسنين!

وضحك التابعي وقال:

– دلوقت بقى اسمه "صاحبي اللي اسمه حسنين"!.. وعمل إيه صاحبي اللي اسمه حسنين؟

–كلمني اليوم بالتليفون ومن غير بونجور أو سعيدة أو سلامات وقال "قولي لي يا مدام أطرش.. هل صحيح إنني أزورك في بيتك"؟.. وقبل أن أستطيع الرد أو سؤاله إيه الحكاية.. عاد يسألني: وهل صحيح إنك بتزوريني في بيتي؟! وقبل أن أرد مضى يجيب هو نفسه على نفسه ويقول:

– مش كدة؟.. لا أنا أزورك.. ولا أنت تزوريني الحمد الله.. متشكر يا مدام أطرش!

وأنهى المحادثة وأقفل التليفون!

وضحك التابعي طويلاً وقال لها:

– ولم تفهمي إيه الحكاية؟

قالت أسمهان:

– لا.. لم أفهم!

قال التابعي:

– حسنين كان يكلمك وإلى جانبه شخص آخر لا بد أنه كان يحقق معه في علاقتك به، ولقد أراد حسنين أن يبرئ نفسه من هذه التهمة فطلبك في التليفون ليوجه إليك هذه الأسئلة وتولى هو الإجابة عليها ولكن بطريقة يفهم منها الشخص المذكور أنها إجابتك أنت..

وصاحت أسمهان غاضبة:

– تهمة؟.. معرفتي تهمة؟

وانطلقت تسب وتشتم.. ثم سألت التابعي:

– ومن يكون هذا الشخص الذي يحقق مع حسنين؟

قال التابعي:

– الملكة نازلي..

وهنا زال في الحال غضب أسمهان، وابتسمت غبطة وسروراً! فقد أرضى كبرياءها أن تكون غريمتها التي تغار منها هي صاحبة الجلالة الملكة نازلي! ثم بدأت المواجهة بين ملكة القصر الملكي الهانم المصونة والجوهرة المكنونة "الملكة نازلي" وبين الأميرة بنت العند والجبل والسياسة.. المطربة أسمهان؟!

وفي أواخر عام ١٩٤١ تولى حسين سري باشا رئاسة الوزراء ووجدت الملكة نازلي الفرص سانحة أكثر من أي وقت آخر للتخلص من أسمهان

التي تنافسها حب (أحمد حسنين) وبخاصة أن حسين سري ليس غريباً على الأسرة الملكية فهو زوج خاله (الملكة فريدة) زوجة فاروق.

وبدأت المعلومات تتوالى عن الأماكن التي يتقابل فيها أحمد حسنين مع أسمهان، وحينما وصلتها معلومة من (مراد محسن باشا) أن المحبين قد شعرا بالمراقبة فجعلا لهما عشا خاصا هو منزل أمينه البارودي صديقه أسمهان،لم تصبر الملكة نازلي،فاستقلت سيارتها واتجهت للمنزل وأخرجت من حقيبتها مسدساً وبدأت في البحث عن أسمهان وحسنين في جميع الغرف!!

ثم اتصلت نازلي بطلعت حرب وبعوني باشا وأصبح خروج أسمهان من مصر أمراً ملكياً لا مفر منه وقدم الأميرالاي "مصطفى ثابت" لأسمهان ما يفيد أنها عليها أن تغادر البلاد في ظرف ٢٤ ساعة. وذهبت أسمهان إلى فلسطين وفي فندق الملك داود في القدس استطاعت أن تجمع الخيوط لتشعر بأنها ملكة من جديد وقبلت العمل السياسي مع الإنجليز وأصبحت (المصاري) كما يقول الشوام في يدها متوفرة (يقصدون الفلوس) ثم بدأت تطالب أحمد حسنين بزيارتها، وحينما أحست نازلي بذلك ذهبت هي لها ونسيت في غمار الغيرة أن الملوك كالسمك إذا خرجوا من مملكتهم لم يصبحوا ملوكا وكأنما كانت تتوقع أسمهان هذه الحماقة، وفي فندق داود حيث عسكر ومعلومات ثلاث دول تتصارع على النصر تكون أسمهان المتصلة بالجميع هي الملكة؟! واستطاعت أسمهان أن تصور الملكة وهي في أحضان العسكر واتفقت مع الجنرالات أن يزودوها حبتين، وكانت الصور في حجرة الملك فاروق قبل الصباح؟!

وعملت الوكالة اليهودية والمخابرات البريطانية على تسريب إلى مصر وإلى الملك فاروق فشاعت الفضيحة! فضيحة ملكة مصر التي تراقص الضباط البريطانيين والفرنسيين في فندق الملك داود بالقدس!

وصاح الملك فاروق: الحقوني بحسنين! وجاء حسنين..

وطلب الملك فاروق من حسنين أن ينقذ الموقف، وأن يسافر إلى القدس ويعود ومعه الملكة "نازلي" ولكن حسنين رفض في هذه المرة أن يلبي نداء "مولاه" وينقذ الموقف! واعتذر من عدم السفر بأسباب شتى لم يكن بينها السبب الصحيح! وكان السبب الصحيح لامتناعه عن السفر إلى القدس– كما يقول التابعي– هو خوفه من أن يقابل أسمهان في ذلك الوقت حيث تقيم بفندق الملك داود.

وكان حسنين يعرف هذا.. من هنا اعتذر عن عدم السفر إلى القدس، وإلا فماذا يكون الموقف أو ماذا يكون موقفه وماذا يفعل إذا التقى بأسمهان؟ هل يتجاهلها؟ أو يحييها كما يجب أن يحيي الصديق صديقه؟! وماذا يكون موقفه إذا وجد نفسه في إحدى قاعات الفندق، أو في قاعة الرقص مع نازلي ملكة مصر، وأسمهان أميرة جبل الدروز؟ وكانت أسمهان إذا دار الشراب برأسها قادرة على أن تفعل كل شيء! فهي جسورة وجريئة لا تهاب أحداً ولا تبالي بشيء! وكان حسنين يعرف هذا جيداً..

وسافر النحاس باشا ومعه السيدة حرمه إلى القدس، ونجح في مهمته، واستجابت الملكة نازلي فعلاً لرجائه وعادت إلى مصر.. وعادت ولكن على شرط أن يزوجها ابنها الملك فاروق من حسنين رئيس ديوانه!

وأن يصدر أمره إلى حسنين بأن يتزوجها، لأن حسنين كان قد صارحها بأنه لا يمكن أن يتزوجها خوفاً من أن يطرده الملك من خدمته وهو رجل فقير! ولكن إذا أمره الملك أن يتزوجها فلا خوف عليه إذن من الطرد! وهل يطرد فاروق زوج أمه؟! ووافق الملك فاروق على أن يتزوج حسنين من أمه الملكة نازلي، ولكن بشرط.. وهذا الشرط أن يكون الزواج بعقد عرفي! وهكذا تزوج حسنين من الملكة نازلي.. أم صاحب الجلالة فاروق الأول ملك مصر! وكان أحد شهود عقد الزواج وهو سليمان نجيب مدير دار الأوبرا. أما الشاهد الآخر فيقال إنه مراد محسن باشا ناظر الخاصة الملكية أو ربما كان أحد خدم فاروق المقربين! ولكن زواج حسنين من الملكة نازلي.. لم ينه إلى الأبد ما كان بين حسنين وأسمهان!

(٣) ويأتي الاتهام الأقرب إلى الحقيقة: هل فعلتها المخابرات؟! ولا يهم بعد ذلك أي دولة؟!

وتبدأ القصة من البداية دولة للدروز، ودولة للشيعة، ودويلات للسنة.

وكانت البداية أن يتم تجميع عشائر الدروز في جبال لبنان وسوريا وفلسطين لإنشاء "دويلة" لهم، وذلك بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وأن يكون ذلك تمهيداً لتنفيذ "وعد بلفور" الصادر سنة ١٩١٧ بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وكانت تلك الخطة بإنشاء دويلات في العالم العربي هي لاستقرار الوضع لليهود في فلسطين بقيام دولة إسرائيل، وحتى يمكن السيطرة على المنطقة. كانت الخطة التي وضعها الإنجليز بشأن الأقليات في العالم العربي تقضي بتقسيم العالم العربي إلى "دويلات" صغيرة.

وفي الدراسة التي كتبها البريطاني نيكولاس فاث بعنوان "أسمهان والمخابرات البريطانية" يقول: وطائفة الدروز تسكن الجبل في جنوب سوريا.. جبل الدروز، وعاصمة جيل الدروز هي السويداء، وعائلة الأطرش التي تنتسب إليها أسمهان هي التي تحكم جبل الدروز؛ فهم زعماء الدروز، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية، كانت أسمهان تعيش في القاهرة، وكانت قد أصبحت مطربة ونجمة مشهورة..

ويذكر نيكولاس أن القاهرة في ذلك الوقت وقت الحب، كانت واحة لحياة السلم، وكان المدهش أن الحرب لم تمسها!! لم يكن البريطانيون يثقون في المصريين الذين ابدوا تعاطفاً مع الألمان والإيطاليين، لكن القاهرة في ذلك الوقت، وقت الحرب، كانت كذلك مقراً للجنرال وايفل ورئيس أركان حرب القوات البريطانية في عموم الشرق الأوسط، وكانت تقع على عائقه أصعب المهام بالنسبة لأي قائد بريطاني خلال الحرب العالمية الثانية.كان يتعين عليه أن يحارب بقوات محدودة على خمس أو ست جبهات في نفس الوقت.. وكان معرضاً لضغط شديد من تشرشل لكي يكون أكثر هجومية.. وتسلطت الأضواء كثيراً على جبهة الحرب في الصحراء ضد روميل، وكانت سوريا ولبنان تحت سيطرة قوات حكومة فيشي الموالية للألمان، وكانت خطة بريطانيا هي دخول سوريا ولبنان وطرد تلك القوات الموالية للألمان منهما.

وكانت هذه الخطة تقتضي الاتفاق مع زعماء جبل الدروز على عدم التعرض للقوات البريطانية عند عبورها الجبل للدخول إلى سوريا والسماح لها بالتقدم دون مقاومة، ومن هنا جاء دور أسمهان، لجأت إليها

المخابرات البريطانية للاستعانة بها باعتبارها أميرة درزية وزوجة أمير جيل الدروز حسن الأطرش.

كان دور أسمهان هو إقناع زعماء جيل الدروز لتهيئة الوسائل اللازمة لضمان نجاح تلك المغامرة، وكانت المخابرات البريطانية على علم تام بأحوال أسمهان وانغماسها في الترف والتبذير، ولذلك راحت ترقب كل تصرفاتها قبل الاتصال بها لتنفيذ تلك المهمة.

ويقول نيكولاس أن اتصال المخابرات البريطانية بأسمهان تم في البداية عن طريق "وسيطة" هي "أمينة البارودي" الصديقة الحميمة لأسمهان، وكانت أمينة البارودي معروفة للمخابرات البريطانية باسم "الأرنبة السوداء"، وحسب وصف السير ستيفن هاستنفز لها فهي امرأة نصف تركية نصف شركسية معروفة بحسها السياسي، وهي قصيرة سوداء العينين والشعر وكانت ترفع شعرها وتجعله وراء أذنيها.. وكانت بنيتها القصيرة والعضلية تمثل لها مشكلة كانت تتغلب عليها بارتداء حذاء ذي كعب عال مرتفع جداً! وكان مظهرها العام الشديد التأثير يزيد من شخصيتها المتفجرة. ويقرر التابعي أن أسمهان حلفته على مصحف ألا يفشي سرها وعرف منها في ٢٣ مايو ١٩٤١ أنها اتفقت مع الإنجليز على القيام بعمل سيغير مجرى الحرب العالمية وأنهم كرماء معها وكانوا قد أعطوها (١٧٠٠٠ جنيها)!!

في روايته عن كيفية اتصال المخابرات البريطانية بأسمهان يذكر شقيقها فؤاد الأطرش أن أسمهان كانت وقتها تعيش في شقة بعمارة الإيموبيليا، ولم يكن يراها إلا لماما إلى أن كان يوم التقى فيه بصديقة

لأسمهان فقالت له أن أسمهان تريدك لأمر عاجل! فهز كتفيه استخفافاً وقال، وما عساه أن يكون هذا الأمر العاجل غير أزمة مالية أو حجز على أثاث البيت، أو عربون متعهد حفلات لم تذهب لحفلته، أو لعبت القمار خطورة!. وردت صديقتها تقول: لم تقل لي أسمهان السبب، ولكن صوتها كان ينبئ عن خطورة!

وفي المساء دق جرس التليفون في بيت الأسرة، وقالت صديقة أسمهان ثانية لفؤاد الأطرش أن أسمهان تريده فلم يهتم، وفي الصباح اتصلت صديقة أسمهان للمرة الثالثة بفؤاد تقول له إن أسمهان تريده.. ورد فؤاد بأن أسمهان إذا كانت تريده فإن عليها أن تأتي إليه، أو على الأقل أن تتصل هي به تليفونياً وتقول لماذا تريده.. وطلبته أسمهان بالتليفون.. وقالت في نبرات جديدة عليه:

- الأمر خطير يا فؤاد.. وأنا في موقف عصيب.. الأمر فيه مصلحة الأسرة كلها..

فقال مستهيناً: "أية أسرة؟"

قالت: "الشجرة الأصيلة يا فؤاد.. شجرة الدروز.. كل الدروز.."

وظن فؤاد إنها تمزح وتسخر، لكنها استطردت تقول:

- الأمر يتعلق بأرواح كل الناس في جبل الدروز.. لهذا أريدك، فإنني لا أستطيع أن أخطو خطوة قبل الرجوع إليك.. فأنت هنا أبي فكيف أتصرف وحدي؟

وأحس فؤاد أن الأمر جد؛ فوضع سماعة التليفون وأسرع إلى شقتها بعمارة الإيموبيليا وقابلته أسمهان بشوق حقيقي. وكانت تلك هي

المرة الأولى التي يدخل فيها فؤاد إلى هذه الشقة، وجلست أسمهان تحكي له.. قالت أسمهان:

– جاءني ضابط بريطاني يدعي "الجنرال كلينتون".. هل سمعت عنه يا فؤاد؟

وقبل أن يقول فؤاد شيئاً استطردت هي تقول:

– هو قائد المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط، وكان معه "السير والترسمات" مستشار شئون الشرق الأوسط في السفارة البريطانية!

وارتج فؤاد لسماع الاسمين، فهو يعرف مقدارهما وما يستطيعان، وتظاهر بالإنصات وهو في الحقيقة بتأمل وجه شقيقته.. وقالت أسمهان:

– لست أدرى ما الذي جاء بهم إلي، ولكنهما قالا لي إنهما اختاراني لمهمة كبيرة فهما يعرفان أنني أميرة جبل الدروز، وزوجة حسن الأطرش الذي يتمنى عودتي إليه وأنهما يريدان أن أحادث زعماء الجبل في أمر مهم، وهو ألا يتعرضوا لجيوش الحلفاء – بريطانيا وفرنسا الحرة – عند عبور هذه الجيوش لجبل الدروز وتقدمها لاحتلال سوريا وطرد قوات حكومة فيشي الموالية لألمانيا النازية منها!.

وكانت بريطانيا وفرنسا الحرة التي يقود مقاومتها الجنرال ديجول قد اتفقتا على بدء عملية واسعة للزحف على سوريا ولبنان، وكان البريطانيون والفرنسيون يعرفون أن جبل الدروز هو أحد الممرات المهمة إلى سوريا، ويريدون الاتفاق مع زعماء الدروز كي يضمنا عدم التعرض لقواتهم والسماح لها بالعبور دون مشاكل. وأجمعت تقارير المخابرات البريطانية في

الشرق الأوسط على أن أسمهان تستطيع القيام بهذه المهمة بنجاح. لما لها من مكانة في قلوب الدروز، وتطلع فؤاد طويلاً إلى وجه أسمهان في إشفاق.

قررت أسمهان أن تقوم بالمهمة، سافرت إلى عمان فوصلت إليها بعد الظهر وانقضى اليوم ولم يتقدم إليها أحد، ومضى صباح اليوم التالي ولم يتصل بها أحد، وبعد الظهر اتصل بها تليفونياً شخص مجهول وكلمها بلغة فرنسية رقيقة، وفهمت منه أنها يجب أن تكون مستعدة بحقائبها بعد نصف ساعة، وفي الموعد المحدد كانت جالسة في ردهة الفندق وحقائبها القليلة حولها، وأقبل خادم يقول لها أن سيارة تنتظرها أمام الفندق.

ومشيت إلى السيارة ووضع الخادم حقائبها فيها، وأخذت أسمهان مقعدها إلى جانب السائق، ولم يكن في السيارة أحد سواه. كان السائق ضابطاً إنجليزيا شابا، ومن صوته عرفت أسمهان إنه هو الذي حدثها بالتليفون، وانطلقت بهما السيارة إلى طريق الشام، وأثناء الطريق راح الضابط الشاب يذكر لها أسماء زعماء الدروز ويسألها بعد كل اسم هل تعرف صاحبه، وطبعاً كانت تعرفهم جيداً فهم أقاربها وأبناء عشيرتها، ثم أخذ يسأل عن الحالة المالية لكل واحد منهم والاجتماعية، هل هو رجل طموح أم قنوع؟.. هل هو ممن يمكن الركون إليهم وإلى كلمتهم؟

وانتقل الضابط بعدها إلى أفراد زعماء البادية ورؤساء القبائل الضاربة في صحراء سوريا، ولكن معرفتها بهؤلاء كانت قليلة جداً، فهي لم تكن تعرف منه سوى اثنين أو ثلاثة وكان هو ملماً بكل شيء عن كل واحد منهم. ودام الحديث بينهما في هذا الموضوع أكثر من ساعتين، واختارا تسعة من الأمراء والزعماء وهم الأكبر مقاماً وأوسع نفوذاً في الجبل

وفي البادية كان على رأسهم زوج أسمهان الأمير حسن الأطرش.. وأخذ الضابط يذكر أسماءهم واحداً بعد واحد، وهو يسأل أسمهان: ما رأيك هل تظنين أنه يقنع بخمسمائة جنيها في الشهر؟ وكانت أسمهان تقول: "كلا.. مستحيل أعلى الأقل ألف جنيها".. ويتناول الضابط زعيماً آخر أو رئيس قبيلة وهو ويقول هل تكفيه ألف جنيها في الشهر؟ فتقول هي كلا! هذا رجل قوي وغني وألف جنيها لا تملأ عينه، فعلى الأقل ألفان!

وحينما بدأ زحف قوات الحلفاء من فلسطين على سوريا ولبنان، وكان جيش الحلفاء مكوناً من الأستراليين والهنود وقوات فرنسا الحرة التي هي قوات الجنرال ديجول، وتمكن الحلفاء من دخول سوريا ولبنان، وطردوا منها قوات حكومة فيشي الموالية للألمان، وقضوا على كل أثر فيهما لنفوذ دول "المحور".

وقد رافقت أسمهان قوات الحلفاء في زحفها على سوريا ولبنان، وتعاظمت منزلتها بعد أن بسط الحلفاء سلطانهم التام على البلدين، واختارت أسمهان دمشق لتكون مقراً لها بدلاً من السويداء، وغدا بيتها كعبة القصاد من الرجال الكبار، والجنرالات.. وأصحاب المصالح الذين يقصدونها لتوسيطها لدى رجال الحكم الجديد!

وبالطبع تعاظمت مكانة أسمهان، بعد انتصار الحلفاء وسيطرتهم على سوريا ولبنان، ومنح الحلفاء – وهم في حقيقة الأمر بريطانيا وفرنسا الحرة بزعامة الجنرال ديجول – منحوا أسمهان قصراً فخماً في بيروت! وخصصوا لها "الجناح الملكي" في فندق الملك داود بالقدس! وكان لها قصر زوجها في السويداء عاصمة جبل الدروز! وقد طلبت الأميرة أسمهان من

الجنرال كاترو أن يكون لها حرسها الخاص! فوافق الجنرال، وذهبت أسمهان إلى جبل الدروز لتختار بنفسها الرجال الذين سيكونون حرسها الخاص، واختارت أربعين رجلاً من خيرة الرجال الأشداء، عادت بهم إلى بيروت، وصنعت لهم زياً خاصاً من الملابس: سترة موشاة بالقصب ذات أكمام واسعة، ولونها سماوي، وتحتها سراويل سوداء فضفاضة مما يرتديه الدروز، وحذاء أسود، وفي أيديهم سيوف، وإذا ما تجولوا حول القصر يكون ذلك على صهوات الجياد!

وكثيراً ما كانت تبعث بالبعض من حرسها هذا إلى الجنرال "كاترو" يمشون وراءه في الحفلات الرسمية! ويبهرون أنظار من يراهم بزيهم المزركش البديع، وإلى جانب الحرس الخاص، كان لأسمهان "تشريفاتي" يستقبل الضيوف! وقد أخذ الجنرال "كاترو" بعضاً من حراس أسمهان لحراسته بعد أن سمع ببراعتهم في إطلاق الرصاص وتفوقهم في القتال وجهاً لوجه، وكانوا ينقلون إلى أسمهان كل ما تريده من أنباء وأسرار!

تبقى مغامرة أسمهان المثيرة التي قامت بها للاتصال بالمخابرات الألمانية للعمل معها ضد الحلفاء، الذين سبق أن عملت معهم، ومهدت لهم غزو سوريا ولبنان، وجعلت من جبل الدروز معبراً لجيوشهم دون مقاومة.. تبقى هذه المغامرة لغزاً آخر في حياة أسمهان!

والمثير في هذا اللغز أن أسمهان قامت بهذه المغامرة دون علم زوجها الأمير حسن الأطرش الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع في سوريا، مكافأة له على الخدمات التي قدمها هو وزوجته الأميرة أسمهان للحلفاء، وهما بريطانيا وفرنسا الحرة.

لماذا كان اتصال أسمهان بالمخبرات الألمانية؟.. هل لمزيد من المال؟ بعد أن قبض الإنجليز أيديهم، وأخذوا يضنون عليها بالمال الكثير، لتبذيرها وإسرافها في إقامة الحفلات والشراب؟

أم من أجل قضية بلادها، وعشيرتها، وإدراكها أنها قد جعلتهم يراهنون على جواد خاسر! خاصة أن الحلفاء قد نكثوا بعودهم في منحهم الاستقلال؟

ثم كيف أقنعها الصحفي الأمريكي فورد، عميل المخابرات الألمانية، بالعمل مع الألمان ضد الإنجليز؟ وحدد لها موعداً لمقابلة سفير هتلر في "أنقرة"؟

الروايات عديدة حول هذه المغامرة! وكلها تحاول حل هذا اللغز.. لغز اتصال أسمهان بالمخابرات الألمانية!..

ومما كتبه التابعي عن ذلك أن أسمهان قابلت صحفي أمريكي (فورد) في قطار يوم سفرها من مصر إلى فلسطين وأصبح بينهما علاقة صداقة ثم حدث أن كلمها تليفونياً في بيروت وطلب منها اللقاء وعند اللقاء قال لها:

لقد استطعت أن تقنعي زعماء الدروز وأمراء البادية بأن ينقلوا ولاءهم لحكومة فيشي إلى الحلفاء.. ولا شك عندي أنك فعلت هذا عن حسن نية واعتقاداً منك بأن النصر للحلفاء، وإنك إنما تخدمين بلادك بهذا العمل، ولكن أما وقد ثبت لديك الآن أن النصر هو حتماً لألمانيا فلا أقل من أن تحاولي إصلاح ما أفسدت، وأن تنقذي بلدك وعشيرتك قبل فوات

الوقت، وذلك بأن تقنعيهم بأن يتخذوا – متى حانت الساعة – الموقف الوحيد الذي تفرضه عليهم مصلحتهم ومصلحة بلدهم.

ومضى يقول أن الإنجليز كما يدل تاريخهم قوم ناكرون للجميل! أما ألمانيا فإنها تعرف دائماً كيف تكافئ أصدقاءها بسخاء، وإنني سوف ألمس هذا السخاء إذا زرت أنقرة والتقيت بسفير هتلر هناك "فون باين"!

وقالت أسمهان:

– وهنا سألت الصحفي الأمريكي فورد: هل هو يقترح علي أن أسافر إلى أنقرة؟

فقال الصحفي الأمريكي: ولم لا؟ إن تركيا بلد محايد، ويمكنك أن تزوري أنقرة واستانبول بحجة إراحة أعصابك المرهقة أو تبديل الهواء، ونحن الآن في خير فصول السنة لزيارة أنقرة واستانبول، ومن السهل علي أن أدبر لك مقابلة مع "فون باين" سفير ألمانيا في أنقرة، بل أنا مستعد لأن أصحبك في هذه الزيارة إذا لزم الأمر.

وقالت أسمهان:

– وطلبت منه أن يمهلني يومين ريثما أفكر وأقلب الأمر على وجهه، وافترقنا على أن يعود بعد يومين ليعرف رأيي النهائي.

ويقول التابعي: وهنا سألت أسمهان:

– ألم يخش الصحفي الأمريكي هذا أن تشي به إلى سلطات الحلفاء في سوريا ولبنان؟

قالت: وأين الدليل على صحة هذا الاتهام.. وإذا كنت فعلت؟ أقصى ما كان يمكن اتخاذه ضده هو إخراجه من البلاد، ولا تنس أن

أمريكا لا تزال على الحياد، أي أن عمله هذا لا يعد في نظره خيانة لبلده، ولا هو مما يعاقب عليه القانون في أمريكا.

ومضت أسمهان تقول:

– وعلى كل حال فإن فكرة التبليغ عنه لم تخطر ببالي وليس من خلقي أن أشي برجل وثق بي! كما أن كلامه أثر في كثيراً فقد كانت حجته قوية تؤيدها شواهد الحال، ولهذا لم يطل ترددي وقررت أن أسافر إلى أنقرة؟

ولكن الإنجليز قبضوا عليها وعلى الصحفي الأمريكي بأن فصلوا العربة الموجودان بها من القطار عند الحدود التركية– السورية وقبل الوصول إلى أنقرة؟!

واعتقدت ألمانيا أن أسمهان وشت بعميلهم الصحفي الأمريكي لأنه قبض عليه بتهمة التجسس لحساب الألمان ووضعت أسمهان على (قائمة الموت) أما الإنجليز فقد سحبوا نفوذ أسمهان وتعاملوا مع الأمير حسن الذي كان يشغل منصب وزير الدفاع في سوريا وطلبوا سحبها من القدس وسوريا وتحديد إقامتها في السويداء وبالطبع جندوا بعض الشيوخ للحديث عن أهمية البيت للزوجة وبخاصة إذا كانت زوجة الأمير!!

يذكر فؤاد الأطرش "أخوها" عن ذلك أن الصحفي الأمريكي فورد كان يتردد على أسمهان وفندقها أو قصرها أو حيثما تكون، ويغريها بالتعاون معه بعد أن صارحها أنه يعمل لحساب دول المحور، وقد عرض عليها أموالاً طائلة! وقال لها أن خطة العمل ستبدأ إذا ذهبت إلى سفير ألمانيا في أنقرة "فون بابن"..

لقد عقدت العزم عل الانضمام للمحور، وهو قرار اتخذته هي دون أن تستشير أحداً وفي هذه الآونة كان الأمير حسن الأطرش قد استبد به الغضب لأنه كان يرى زوجته أسمهان تعود سيرتها الأولى في السهر والشراب، وكلما حاول منعها أخفق واتفق مع الجنرال كاترو على تقييد تحركاتها فأحنق هذا أسمهان وزاد من غضبها على الإنجليز والفرنسيين، لكن السلطات الفرنسية.. سلطات فرنسا الحرة التي يتزعمها الجنرال ديجول لم تلبث أن مدت يدها لأسمهان!! فقد أدركت هذه السلطات – كما يقول التابعي – أن البريطانيين لم يطردوا قوات حكومة فيشي الموالية لألمانيا من سوريا ولبنان لكي يعيدهما إلى الحكم الفرنسي ويضعوهما تحت سلطات الجنرال ديجول! ومن هنا نشطت سلطات فرنسا الحرة بقيادة ديجول في حشد الأصدقاء والأنصار الذين قد ينفعونها ويخدمون مصالحها عند اللزوم. ومن هنا أيضاً مدت هذه السلطات يدها إلى أسمهان!

ووضع "الجنرال كاترو" المندوب السامي "للجنرال ديجول" ورجل المخابرات الفرنسية، وضع أسمهان تحت رعايته! واستأجرت لها بيتاً مفروشاً في حي من أرقى الأحياء ببيروت، وانطلقت أسمهان في حياتها الجديدة، لكنها لم تكن تلك الحياة التي تعشقها.. حياة الأبهة والترف والبذخ التي تعودتها.

ومدت أسمهان رأسها في "العراق"، ولكن يبدو أنها كانت تتعامل مع الجاسوسية بمفهومها الخاص فلم يعجب ذلك الفرنسيون، ومن الألغاز العديدة في حياة أسمهان "أنه أنعم عليها برتبة "ملازم ثان" في سلاح

الطيران الملكي العراقي وقتها!! بل أن لها قصص غرام طويلة مع جنرالات فرنسا حتى أن أمرها وصل لديجول الذي كان يطلق عليها "جوهرة الجبل"

وبالفعل كان الفرنسيون يسخنون الملعب لامرأة أخرى هي مدام (ج) التي عن طريق الصحف التابعة لها بدأت تنشر كل ما يشين أسمهان، وبخاصة ما نشر عنها في الصحف المصرية: اللطائف المصورة والمقطم ومن ذلك أنها جعلت شقتها في مصر نادياً للقمار وداهمه البوليس؛ فما كان من أسمهان إلا أن اشترت ٥٠% من جريدة الحدث لترد وتعيد الأضواء لها، وبالفعل بدأ الإنجليز يتصلوا بها ثانية ولكن؟! إن السلطات البريطانية أو بعبارة أدق "قلم المخابرات البريطاني" يطلب أو يفرض على الذين يعملون معه الكياسة والحذر في العمل والكتمان والولاء، وهو بعد هذا يجزل لهم في العطاء!

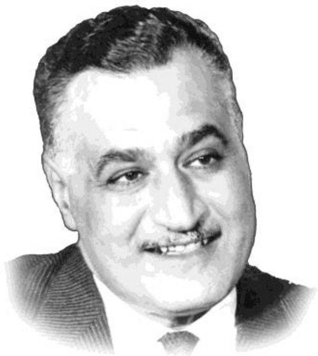
ولقد دلت أسمهان بتصرفاتها في الشهور الأخيرة على أن صفة واحدة أو شرطاً واحداً من هذه الشروط غير متوافر لها!.. لم يكن مثلاً من الكياسة ولا من مقتضيات الحذر هذا الإسراف الذي ما بعده إسراف، وهذه الولائم وهذه الحفلات! إذ كان طبيعياً أن يتساءل الناس من أين لها كل هذه الأموال التي تنفقها بغير حساب! ولم يكن سؤال الناس ليبقى طويلاً بدون جواب!

وإذن فإن أسمهان قد كشفت بهذا التصرف عن حقيقة علاقاتها بالبريطانيين أو بقلم مخابراتهم السرية، وعندما انكشفت حقيقة هذه العلاقات فقدت أسمهان كثيراً من "قيمتها" لدى البريطانيين لأنهم قدروا أنه

سوف يستحيل عليها بعد ذلك أن تؤدي بنجاح أية مهمة يمكن أن يعهدوا بها إليها هذه واحدة.

والثانية إسرافها في الشراب، وما يجره!.. ولسان أسمهان لم يكن في يوم ما باللسان الحذر الكتوم، ولم يكن في مقدورها أن تبقى طويلاً أي سر مكتوم في صدرها! فإذا قدرنا تأثير الشراب في إطلاق عقدة اللسان أمكننا أن ندرك بغير عناء أن كافة أسرار قلم المخابرات البريطاني التي وقعت عليها أسمهان أصبحت معروفة تتداولها الألسنة في دمشق والقدس وبيروت!

ولذا كان يجب أن يقع الحادث هكذا وبنفس الطريقة بل أن صديقتهما (ماري قلادة) التي ماتت وهي ليست صديقة بعيدة، وإنما عاشت معها آخر ثلاث شهور لها في القدس في قمة الأحداث قبل أن تسافر مرة أخرى إلى مصر فهي عرفت الكثير أو سمعت الكثير، لقد عاشرتها وقامت بتمريضها هناك؟!! وبعد كل هذا اختار أنت من القاتل؟!



٥. ناصر

أسرار جديدة في وفاة عبد الناصر؟!

* اعترفت بأني تورطت في توقيع الكشف الطبي الذي أعدوه عن موت عبد الناصر! الفريق أول د. رفاعي كامل.

* عبد الناصر مصاب، بالبارانويا، وينصح بإبعاده عن شئون الدولة أو أي عمل يفصل فيه طبيب نرويجي في تقرير له سنة ١٩٦٥.

* الذين يدعون أن عبد الناصر قتل د. أنور المفتي ينسون أن أخيه د. على المفتي كان طبيباً أيضاً للرئيس. د. منصور فايز

* د/ على العطفي حقيقة ومعروف باعتباره جاسوس إسرائيلي؟! (القضية رقم ٤ لسنة ١٩٧٩)

* سر الحقنة التي حقن بها عبد الناصر عن طريق طبيبه الصاوي؟!

*كوبان من العصير قدما للرئيس!!

* خلل طبي واضح داخل غرفة نوم الزعيم؟!

ناصر

فجأة وبلا مقدمات وضعت الصين أول علامة استفهام حول وفاة زعيمنا عبد الناصر؛ فقد سأل شواين لاي أول وفد سياسي مصري يزور بكين بعد وفاة جمال عبد الناصر": لماذا مات جمال عبد الناصر؟!

فوجئ أعضاء الوفد بالسؤال، ويمكن أن نقول إنهم ذهلوا، أو صدموا، فلا أحد في مصر، ومنذ العصر الفرعوني تساءل، لماذا، الموت؟!.. ولم يرد أحد على السؤال، وحتى يمر دون تورط، لكن رئيس الوزراء الصيني كان مصراً على التورط.. فسأل: "متى ولد عبد الناصر؟!" وكانت الإجابة: "في ١٥ يناير سنة ١٩١٨".. وسأل: "ومتى توفي؟".. وكانت الإجابة: "٢٨ سبتمبر ١٩٧٠" فقال: "إذن فقد مات عن ٥٢ سنة و٨ أشهر و ١٣ يوما"، ثم أضاف في دهشة: "هل هذا ممكن؟!"

أحس أعضاء الوفد بالحيرة من جديد، فردوا: "هذه مشيئة الله!"، فقال لهم "يجب ألا تحمل الله مسئولية ما نفعل.. لا بد من سبب.. لقد مات عبدالناصر شاباً، فسن الـ٥٢ هي سن صغيرة.. إنني الآن في الثانية والسبعين، ولا أزال أعمل، وفي صحة جيدة.. إنني لا أستطيع أن أتصور كيف مات.. وكانت تتوافر له أفضل العناية الطبية.. كيف سمحتم له بأن يموت؟!!.سأوضح لكم السبب لقد مات من الحزن والقهر.. مات كسير

القلب.. أما الذنب فهو ذنب الاتحاد السوفيتي؛ فقد خدعه السوفييت ودفعوه إلى مأزق ثم تخلوا عنه وتركوا فؤاده يتحطم ويتكسر!!

ويخرج من ذلك بتأكيد للنتيجة التي أفصح عنها الزعيم الصيني، وهي أن موت عبد الناصر لم يكن شكلاً طبيعياً ويصل الشك إلى حد أنه قتل واغتيل!!

وما قاله شواين لاي هو أول استخدام سياسي لوفاة جمال عبد الناصر على المستوى الدولي، ولكن للإنصاف؛ فإن بعض ما قاله شواين لاي صحيح".

ولكي يدلل على هذا الرأي ساق لنا أسماء العديدين من رؤساء وزعماء الدول شرقاً وغرباً ممن تحملوا مسئولية مساوية لما تحمله عبد الناصر بل منهم من تحمل أكثر منه بكثير، ومع ذلك ماتوا في سن متأخرة جداً، وعلى سبيل المثال يقول إن "شواين لاي" الذي تحمل إعادة بناء دولة الصين الشعبية اقترب عمره من الثمانين، وإذا كان ما قاله "شواين لاي" لم يثر أحد في الوفد السياسي المصري، لكنه آثار فيما بعد عدة كتاب وصحفيين في مصر والعالم الغربي، وكانت الاتجاهات مختلفة في البحث عن سير وسر الموت المفاجئ الذي جاء فأصاب عبد الناصر في سن صغيرة؟! وهو وسط أهله؟! ومع أصدقائه ورجالات الدولة؟! وقبل ذلك وبعده في بيته وحوله كل الأطباء الذين اختارهم لعلاجه؟!

ومع مرور السنون وبعد الذهول والدموع والتشنج كان من الطبيعي أن نسأل كيف مات عبد الناصر؟! وهل هناك شبهة جنائية في وفاته؟! وإذا كان فمن الذي قتله؟!

(الاتجاه الأول) وهو الغربي ويرى إذا كان عبد الناصر قد تعرض لأكثر من حادث اغتيال وحدث شروع فعلي في قتله (الشروع تعبير قانوني يقصد به البدء في تنفيذ الجريمة، ولكنها لا تحدث ويغيب أثرها لسبب لا دخل فيه للفاعل، وتعاقب عليه معظم القوانين في كل بلاد العالم) وكانت هناك أوراق رسمية ومحادثات مسجلة وأوامر لمخابرات أمريكية وإنجليزية ويهودية بقتله وأحياناً مؤامرات عربية فلماذا لا يكون قد مات من إحداها؟! فلا يوجد زعيم في العالم الثالث تطاول على الغرب نصف ما فعل ناصر ونجا؟!!

وفي هذا الاتجاه كتابات فقد صدر كتاب (وكالة المخابرات المركزية) تأليف "بريان فريمانتل" وهو صحفي إنجليزي، وأول فصول الكتاب عن محاولة اغتيال الرئيس جمال عبد الناصر، وذلك بعد فشل العدوان الثلاثي فقد دبرت بريطانيا مع فرنسا وإسرائيل عدواناً على مصر لأنها أممت قناة السويس، وأيدت أمريكا العدوان سراً، وعارضته علناً. بل إن أمريكا أدانت الدول الثلاث بأنها اعتدت على ميثاق الأمم المتحدة، وطالبتها بالانسحاب فوراً، وكان الانسحاب عاراً قومياً لبريطانيا ونهاية لحياة أنتوني إيدن السياسية والصحية.

وأصيب إيدن بجنون اسمه "اغتيال عبد الناصر" ووافق آيزنهاور على اغتياله، كما وافق قبل ذلك على اغتيال رؤساء آخرين، واستعجل إيدن هذا الاغتيال، قائلاً إن علاجه الوحيد من جميع أمراضه هو: موت عبد الناصر.. واجتمعت إدارات المخابرات الأمريكية يبحثون عن الطريقة التي سوف يغتالون بها عبد الناصر، وكان رجل المخابرات في مصر في ذلك

الوقت هو ميلز كوبلاند الذي ألف كتاب "لعبة الأمم"، وكان صديقاً للرئيس عبد الناصر، ويتردد على بيته في أي وقت دون إذن سابق. وكانت جلسات طويلة مع كوبلاند ليعرفوا من هو وما هو وكيف هو عبد الناصر، آكلاً وشارباً ومدخناً، وأين نقاط الضعف فيه، أي المداخل إلى نهايته، وعرفوا أن جمال عبد الناصر يدخن كثيراً جداً، وأنه يفضل سجائر "كنت" الأمريكية، ووجدوا أن هذه هي البداية، وكلفوا رجلاً اسمه "د. سيدني جوتليب" بالمهمة العاجلة. هذا الرجل هو "حاوي" المخابرات الأمريكية، فهو يدبر معملاً كيميائياً ضخماً، يساعده مئات من العلماء والكيميائيين، ويشتغلون في إعداد السموم القاتلة. واهتدى "د. سيدني جوتليب" إلى صنع سجائر "كنت" مسمومة، إذا دخن عبد الناصر واحدة منها فسوف يموت بعد ساعة، وأعد علبة سجائر مغلقة لا يمكن أن يشك فيها حراس عبد الناصر إذا رأوا ضرورة تفتيش كوبلاند، وكان لابد أن يفتحها ميلز كوبلاند أمامه وأن يدخن واحدة مسمومة، ولكن قبل أن يجيء للقاء عبد الناصر، لا بد أن يحقن نفسه بعقار مضاد لسموم السجائر، وسافر الجاسوس كوبلاند إلى القاهرة ولكنه أبرق بأن هذه الخطة لا يمكن تنفيذها، وكانت هذه إحدى المحاولتين اللتين أعدتهما المخابرات المركزية، ولم يشرح أحد بعد الأسباب التي جعلت اغتياله مستحيلاً..

أما المحاولة الثانية فقد نجاه الله منها، فكان إيمان عبد الناصر وما يشع في عينيه وشعبيته الجارفة تخيف من يقترب منه وبخاصة إذا كان من المصريين؛ فقد اعترف له (صول) بأنه تلقى تدريبا وخطة لاغتياله والثمن عدة ملايين من الدولارات، وأنه لا يستطيع أن يخون العيش والملح معه

فقد كان (الصول) أحد سائقي سيارته؛ فما كان من عبد الناصر إلا أن كافأ الصول، ويقال أوصى بأن يدخل ابنه كلية عسكرية كرغبة أبيه وأبقاه في موقعه، ثم أخذ الملايين منه وأقام بها بناءً معروفًا حتى الآن هو "برج القاهرة" ليصبح هذا المقام شاهداً على فشل المخططات الغربية ضده ودليل على أن المصريين بخير، ويعبر عن ذلك بفكاهة "صنع الله إبراهيم" في روايته (ذات) بأن يجد في هذا البرج شبيه بإصبع الوسطى التي أراد أن يحركها عبد الناصر بأدب لأمريكا؟!!

وفي كتاب "صائد الجواسيس" جاء أنهم حاولوا اغتيال عبد الناصر بوضع عقار الهلوسة في جهاز التكييف، وفي كتاب عن أعمال التجسس السرية اسمه (الألعاب القذرة) جاء أن وكالة المخابرات المركزية، فكرت أن تتخلص من عبد الناصر بحقنة أنسولين مسموم!!

وهناك اعتراف آخر أدلى به أنتوني ناتنج في مذاكراته، وكرره في برنامج وثائقي لهيئة الإذاعة البريطانية أن إيدن قال له: "أريد جثة (ناصر)!! أريده مقتولاً" وأنه قام باستدعاء السير جون سينكلير رئيس المخابرات البريطانية "M.I.G" وطلب منه تصفية جمال عبد الناصر في أسرع وقت!

ولم تكن – بالطبع – المخابرات البريطانية وحدها هي التي تعمل في مجال تصفية جمال عبد الناصر، فقد كانت بالطبع تستعين بالموساد (المخابرات الإسرائيلية) وكانت هذه الأخيرة تنفرد في محاولات كثيرة للقيام بهذا العمل الذي لم توفق أبداً فيه؛ فيذكر كتاب "عملية ياخنين" لمؤلفه شمونيل سيجيف، وهو الكتاب الذي ظل حبيساً في الرقابة الإسرائيلية لمدة ١٥ عاماً، يذكر أن منظمة "النطاق" التابعة للموساد، وهي المنظمة التي

كانت تعمل على تهجير اليهود من المغرب تستعد لاستقبال "لجنة الدار البيضاء" التي دعاها الملك محمد الخامس لبحث مسألة الكونغو، واجتمعت اللجنة في ٣ يناير سنة ١٩٦١ بمشاركة كل من: جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر، وفرحات عباس رئيس جمهورية الجزائر المؤقتة، بالإضافة إلى رؤساء كل من غانا وغينيا ومالي وممثل عن حكومة ليبيا..

وكان يهود المغرب قد ارتدوا الثياب السوداء احتجاجاً على زيارة عبد الناصر، وقبضت الشرطة المغربية على بعضهم، ووضع (أرسين) رئيس جماعة النطاق التابعة للموساد خطته لاغتيال عبد الناصر بالمغرب وكانت الخطة تقوم على وضع المتفجرات في فراش الرئيس بواسطة عامل الشاليه الذي يقيم فيه عبد الناصر، ولكن رجال الأمن المصري اعترضوا على وجود غيرهم بالشاليه، فاستبدل بالاقتراح إرسال باقة من الزهور مشحونة بالمتفجرات، وعندئذ قررت السلطات المغربية تنظيم رقابة قوية وفعالة على وجبات الطعام التي تقدم للرئيس ناصر ومرافقيه خوفاً من دس السم لهم؛ فالسم طريقة يهودية للتعامل مع الأعداء منذ حياتهم القديمة في "يثرب" وقد حاولوا ذلك مع الرسول ﷺ وأصحابه وقصة ذراع الشاه الناطقة معروفة في الأدبيات الدينية؟!

ويقول عن ذلك محمود الجبار مدير مكتب (ناصر): بالطبع حدثت أكثر من مرة محاولة لاغتيال جمال عبد الناصر، ولكن كان هناك ترويج لإشاعات وهمية عن محاولات لم تحدث لاغتيال الرئيس وتصورات غير صحيحة لمؤامرة للتخلص منه، وكان ذلك من بعض القوى المعادية داخلياً وخارجياً، وذلك بقصد تقليل حركة الرئيس ومنعه من الزيارات الميدانية أو

الاتصال المباشر بالجماهير والناس واستفاد من ذلك فيما بعد صلاح نصر!!

وفي كتاب (الجبار يتذكر) الذي سجله معه الصحفي الصديق (سليمان الحكيم) نجد هذا السؤال وهذه الإجابة وبعدها لا تعليق، ولكن لماذا حاول هؤلاء منع الرئيس من الاتصال بالناس وما هي مصلحتهم في ذلك؟ حين كان الرئيس يتصل بالناس اتصالاً مباشرا كانوا يقدمون له الشكاوي مكتوبة أو شفهية؛ فأرادوا منعه من الاتصال بالجماهير حتى لا تكون هناك فرصة ليعرف عبد الناصر شكاوى الناس، خاصة وأنهم يتحكمون في كل مصادر المعلومات المهمة الخاصة بالرئيس، سواء في مكتبه أو في الداخلية أو المخابرات ولم تكن تصل إليه إلا المعلومات التي تتناسب مع مصالحهم..

لهذا كان الرئيس يلجأ إلى وسيلة الاتصال المباشر بالناس ليقف على أحوالهم مباشرة دون المرور بطريق هؤلاء، فأرادوا بقصص المؤامرات الوهمية أن يعزلوا الرئيس عن الناس بحجة الدواعي الأمنية، وقد علمت أن مكاتب جديدة تم إعدادها للرئيس ومعاونيه بقصر القبة، لكي ننتقل إليها بديلا عن مكاتبنا بمجلس الوزراء بشارع القصر العيني، كما علمت أن هناك اقتراحا أيضا بنقل سكن الرئيس إلى قصر الطاهرة المقابل لقصر القبة بدلا من سكنه بمنشية الكبرى.

وقد أخبرني الرئيس بأمر المكاتب الجديدة، وقد استمعت إليه دون أي تعليق فسألني عن رأيي مستغربا سكوتي وصمتي بعد سماع الخبر؛ فقلت:

"ماذا تريدني أن أقول؟.. هل تريد سماع رأيي؟" قال: "نعم".. قلت: "بدون زعل؟".. قال: "لا". سألته: "هل أنت خائف؟"

اندهش الرئيس، وسألني مستغربا: خائف من ماذا؟.. قلت له: "إذن ما الذي يجعلك تقبل مثل هذا الاقتراح وخاصة أنه سبق أن عرض عليك من قبل ورفضته؟".. قال ضاحكا: "المسألة كما قالوا لي هي تأميني من التعرض لأي محاولة اعتداء، خاصة أن المسافة طويلة بين منشية البكري وشارع القصر العيني".

قلت للرئيس: "إذا كنا حنخاف من المشي في شوارع القاهرة، إذن لا داعي للاستمرار في الحكم، المسألة في حقيقتها هي رغبتهم أن يبعدوك عن الناس".. فكر الرئيس قليلا ثم قال: "حين تذهب إلى قصر القبة بلغ صلاح الشاهد بإلغاء كل هذه الترتيبات"، وبالفعل ذهبت وقمت بإلغاء أمر الانتقال إلى قصر القبة.

أما المحاولة الوحيدة المنشورة بالتفاصيل، والتي دخلت مراحل التنفيذ، وفشلت فهي محاولة (الإخوان) لاغتيال عبد الناصر في يوم ٢٦ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٤ بميدان المنشية بالإسكندرية. وفي مساء ذلك اليوم وأثناء إلقاء الرئيس لخطابه أطلق شخص كان يجلس بين الجماهير أمام المنصة، تسع رصاصات على الرئيس قاصدا قتله ولكنه أخطأه. وأصيب بعض الذين كانوا يقفون بجواره بإصابات سطحية، ومن بينهم السيد ميرغني حمزة وزير خارجية السودان الذي أصيب برصاصتين.

قبض على المتهم واتضح أنه يدعى محمود عبد اللطيف ويعمل سمكريا (بإمبابة) واعترف بأنه من جماعة الإخوان المسلمين، وأنه كان ينوي

اغتيال الرئيس، وأن الذي كلفه بتنفيذ هذه المأمورية محام بإمبابة يدعى هنداوي دوير الذي ألقي القبض عليه، وأسفرت التحقيقات عن أن الحادث مدبر ومخطط له من أعلى المستويات في قيادة الإخوان، ويبدو أن اختفاء قادة الإخوان، كان انتظارا لما سيسفر عنه الاعتداء، فإذا نجح بادروا بالظهور منتهزين فرصة الفوضى والاضطراب الذي سيسود مصر، أما إذا فشل فسيمضون في الفرار والتخفي، كما كشفت التحقيقات عن شخصيات أعضاء الجهاز السري للإخوان بأكمله وتم القبض عليهم جميعا، عدا بعض أفراد تمكنوا من الفرار خارج البلاد.

وقد استمر وقتها عبد الناصر على المنصة وارتجل عدة كلمات أعادت الهدوء للمكان، ولكنها لم تعجب عباس العقاد ولا أنيس منصور؟! بحجة أن الشعب هو الذي يعلم عبد الناصر وأهله الكرامة وليس العكس؟!

ومن أقوال عبد الناصر وقتها: إن جمال عبد الناصر منكم ولكم وحياته فداء لمصر وللوطن. أيها الناس.. ها هو جمال عبد الناصر مازال بينكم.. لا تروعوا لا تخافوا.. فأنا لست جبانا..لقد ثرت من أجلكم ومن أجل عزتكم ومن أجل كرامتكم.. إن دمي من دمكم، وسأعيش حتى الموت مكافحا في سبيلكم، ومن أجل حريتكم، ومن أجل كرامتكم وعزتكم.. ليقتلوني.. فقد أودعت فيكم العزة.. ليقتلوني.. فقد أنبت في هذا الوطن الحرية والكرامة.. ليقتلوني من أجل مصر.. من أجلكم.. من أجل أبنائكم وأحفادكم.

يا أبناء مصر: كافحوا واحملوا الرسالة والأمانة. لقد ثرت من أجلكم وسأموت في سبيلكم.

أيها المواطنون.. إذا مات جمال عبد الناصر فإنه يموت مطمئنا لأنكم كلكم جمال عبد الناصر، لا تخافوا الموت، فالدنيا فانية.

أيها المواطنون: لن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر، بل هي معلقة بكفاحكم

أيها المواطنون: سيروا إلى الأمام؛ فمصر اليوم قد حصلت على عزتها وكرامتها وحريتها.. سيروا إلى الأمام على بركة الله نحو المجد والعزة والحرية.

ولكن أصعب ما في الاتجاه أنه ينتهي إلا أن عبد الناصر قتل؟! وأنه قتل بالسم مدهونا به؟! أو مدسوسا عليه في حقنة أنسولين مسمومة؟! ويترك لنا علامات الاستفهام!!

ويأتي ذلك من رواية هيكل نفسه، سر أسرار عبد الناصر والتي كتبها يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٠ تحت عنوان: (بصراحة: ٢٨ سبتمبر.. الأربع والعشرون ساعة الأخيرة) فيقول: (وصلت إلى مكتبي بالأهرام في الساعة الثامنة والنصف من صباح اليوم (الاثنين ٢٨ سبتمبر) وحين دخلت، كان أول ما قيل لي: "إن الرئيس اتصل بنفسه وسأل عنك، ولما عرف أنك لم تحضر بعد، قال: إنه لا داعي لأن تطلبه، لأنه خارج إلى المطار الآن، وسوف يتصل بك هو عند الظهر". ولم أذهب إلى وزارة الإرشاد كما أفعل عادة في الحادية عشرة صباحا، وإنما بقيت في الأهرام قريبا من التليفون الذي يطلبني عليه عادة.كان تليفونه قبل الثامنة

والنصف أول اتصال أجراه ذلك اليوم. ثم قام –كما علمت فيما بعد – إلى حمام الصباح، ثم جلس إلى إفطاره، وأكل تفاحه واحدة من صندوق تفاح جاء به الوفد اللبناني إلى مؤتمر القاهرة ثم فنجان قهوة مع السيدة الجليلة قرينته، وقالت له هي قبل أن ينزل إلى أول وداع رسمي ذلك اليوم في مطار القاهرة:

– إن "الأولاد" سيكونون جميعا على الغداء اليوم.

وسألها عن أحفاده قائلا:

– و"هالة" و"جمال"؟..

وقالت هي إن "جمال" هنا منذ الصباح الباكر، جاءت به "منى".

ثم رددت بعد صحف لبنان وصحف الأردن أن عبد الناصر مات بتفاحة من هدايا الوفد اللبناني؟! إلا إن إشاعة أن عبد الناصر مات بالموت البطيء عن طريق السم الذي سرى في دمائه بالتدليك لساقه بواسطة الدكتور علي العطفي مدير معهد العلاج الطبيعي بالقاهرة كانت أقوى، وابتلعت حكاية "التفاح اللبناني" المحقون بالموت، وبخاصة بعد ما ثبت اتهام علي العطفي بالتجسس لصالح إسرائيل في القضية رقم ٤ لسنة **١٩٧٩** أمن دولة عليا وحكم عليه فيها بالسجن مدى الحياة.وقال الشاعر الفاجومى أحمد فؤاد نجم قابلت المدعو "علي العطفي" بالسجن .

أما حقنة الأنسولين فإنها شغلت فيما بعد الكاتب الصحفي "جمال سليم" حتى أنه جرى وراءها لمدة عشرة سنوات في كتابه "كيف قتلوا عبد الناصر؟"، فقد جرى وراء كتاب الغرب (الألعاب القذرة) وأجرى محاكمة صحفية لأطباء أو طقم أطباء عبد الناصر، ورفع في النهاية

الكارت الأحمر في وجه د. الصاوي حبيب الطبيب المقيم الدائم لعلاج الرئيس؟!

ثم صدرت عدة كتب في لبنان ومعظمها مترجم ركزت على واقعة شديدة الحساسية وهي أن د. الصاوي طلب عصير للرئيس جمال بعد عودته من الهيلتون يوم موته فأسرعت زوجة الرئيس بنفسها لعمل العصير. ولكن قدم لعبد الناصر كوبين من العصير:

كوب عصير برتقال

وكوب عصير ليمون

وكان السؤال لماذا كوبين ونوعين من العصير؟!

وهل مع السرعة والعجلة تقوم الزوجة الملهوفة على زوجها بعمل نوعين من العصير أم نوع واحد للسرعة؟! وإن كانت الروايات تردد أن عبد الناصر اختار كوب البرتقال وشربه!! ونترك الملحوظة بلا تعليق..

أما الاتجاه الثاني فهو لصحفيين ناصريين حاولوا أن يقوموا بدور النائب العام، طالما أن الشكوك غير كافية لتحريك الجهات الرسمية، ولأن الأمر يقرب من الاستحالة لأنه يتحتم معه تشريح جثة الزعيم؟! فلم يبدأ الشك يثور إلا بعد خروج الفريق فوزي، وفي عصر أنور السادات وبعد ١٠ سنوات من وفاة ناصر!! أما السبب فهو ما أدلى به الفريق فوزي من أقوال بأن الفريق أول طبيب رفاعي كامل حضر له بعد دفن عبد الناصر وقرر أمامه بأنه وقع على شهادة الوفاة غلط، وأن عبد الناصر لم يمت بنوبة قلبية ولكنه يرجح أنه مات بغيبوبة السكر؟!

وبدأت رحلة مجموعة البحث عن الحقيقة بالطبع أهمهم: الصحفي (جمال سليم) ثم (مصطفى بكري) (فعادل حمودة) و(عبد الله إمام) و(سليمان الحكيم.).

(فقد اهتم جمال سليم بإعلان الوفاة الأطباء وما حدث منهم ومسرح الأحداث وأثبت بالطريقة القانونية (شهادة الشهود) أن هناك شبهة جنائية في الوفاة؟! أما مصطفى بكري وسليمان الحكيم فقد بحثا عن القصة الغريبة التي قيلت من جانب الغرب وإسرائيل عن مدلك للرئيس كان يدهنه بالسم على جرعات؟! أما عبد الله إمام فقد انفرد بسامي شرف ليعرف منه الحقيقة؟! وعادل حمودة جمع كل ذلك وأعاد ترتيبه ويعيد فيه النظر والتفكير)

وكل ما فعلته أنا هو الاستفادة من هذه الجهود لرصد ظاهرة القيد ضد مجهول التي وصلت إلى عبد الناصر نفسه؟!

وأبدأ بالحديث القنبلة الذي فجرته جريدة الوفد في ٩ يونيو ١٩٨٨ والذي أجراه " حمدي لطفي" مع طبيب قلب. وأترك الدكتور الفريق رفاعي كامل، يروي ذكرياته:

– عملت في بداية خدمتي العسكرية طبيبا بالمدرسة الحربية وقمت بالكشف الطبي على دفعات الطلبة التي تخرجت بها طوال ذلك العام ١٩٣٨ ومن بينهم عبد الناصر وأنور السادات وزكريا محيي الدين وحسين الشافعي وعبد اللطيف بغدادي والمرحوم جمال سالم وحسن إبراهيم.. وقد ذكرني بذلك عبد الناصر حين جاءني عام ١٩٤٦، وكان برتبة نقيب

وينتظر ترقية للرتبة الصاغ أو الرائد، يشكو من آلام يشعر بها في صدره، ولم أكن قد تخصصت في القلب بعد، ووصفت له الدواء.. ثم لم أعد أراه.

– هل كانت الآلام التي شعر بها قبل قيامه بالثورة بست سنوات، في صدره بداية لانسداد شرايين القلب؟

– كان ذلك عام ١٩٤٦، واعتقد أن القلب كان سليما، ولكنه التدخين والإرهاق والتعرض لنزلات البرد، وقد تخصصت في أمراض القلب بإنجلترا عم ١٩٤٧ وعدت أخدم بالمستشفى العسكري العام، ولم أر عبد الناصر، وقامت الثورة ولم أسع إليه، ومررت بسلم الترقية حتى توليت رئاسة القسم الطبي للقوات الجوية المصرية عام ١٩٥٩ وبقيت مؤيدا له بكل كياني كضابط طبيب، وفي عام ١٩٦٣ عرفت أنه طلبني من المشير عبد الحكيم عامر كي أشرف على شئونه الصحية والعلاجية، وعدت أراه كثيرا مرة كل أسبوع أو أكثر، وكان يشكو الإرهاق وبعض الاكتئاب الذي أصابه بعد انفصال سوريا، وحطم كبرياءه إلى حد ما.

ويستطرد الطبيب الكبير قائلا:

في عام ١٩٦٤ أو بعد ذلك بقليل اكتشفت إصابته بالسكر، ولم يكن بقادر على السيطرة على المرض، وتكتمت الأمر تماما، وشكرني على ذلك، ولكني وجدت أنه من الضروري أن نلجأ إلى طبيب آخر لضبط السكر، فاقترحت عليه اسم الدكتور المرحوم أنور المفتي، فوافق عبد الناصر. وقام المرحوم دكتور أنور المفتي بمهمته الطبية، ولكن طبيعة عبد الناصر المتوترة دائما، وأعباء الحكم الذي ينفرد به وعدم لجوئه إلى الآخرين لمعاونته إلا بقدر بسيط، وصراعه السري مع عبد الحكيم عامر

حول قمة السلطة وإخفاءه هذا الصراع الذي ظل يؤرقه طويلا، حتى تردد أن عامرا هدده بالنفي ذات يوم، وقد أصبح عبد الناصر معزولا عن ضباط الجيش تماما غير قادر على الاتصال بهم للوقوف إلى جانبه..

كل هذه الاعتبارات جعلته ينهار ويصاب بأزمات نفسية شديدة الخطورة فاقترحت ضرورة اللجوء إلى طبيب أخصائي في علاج الجهاز العصبي، وبات الأمر أخطر من أن ينفرد به طبيب أو مسئول واحد مثلي أو مثل الدكتور المفتي أو سامي شرف أو مُحَمَّد أحمد، فتكونت لجنة من المشير عامر وصلاح نصر رئيس جهاز المخابرات العامة، اشترك فيها سامي شرف، وقررت أن تقوم إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة باستدعاء أخصائي أمراض نفسية وعصبية من إحدى دول أوروبا بحجة الإسهام في علاج بعض حالات القادة العسكريين المصريين، وبالفعل اختاروا طبيبا من "النرويج" جاء إلى القاهرة، وبعد عدة جلسات معه ذهب للكشف على عبد الناصر ثم كتب تقريرا اعتقد إنه كان في الخزانة الخاصة بعبد الناصر، وقد تحدث الطبيب النرويجي في هذا التقرير عن خطورة مرض "البارانويا" على عبد الناصر، وقال إنه ينصح بإبعاده عن إدارة شئون الدولة أو أي عمل يفصل فيه!

واتفقت مع الدكتور أنور المفتي على تكتم الأمر تماما، غير إنني فوجئت وكنت بين بعض زملائي لأطباء بكلية طب جامعة القاهرة بأساتذة أطباء يسألونني عن حقيقة مهمة الطبيب النرويجي الذي زار عبد الناصر؟! وقلت للأطباء زملائي: "لا أعرف شيئا عن هذا الموضوع"، ووجدتهم لا يصدقونني!

والتقيت بالدكتور أنور المفتي ورويت له ما سمعت، فقال لي إنه تلقى ذات السؤال وإنه روى لزملائه بعض التفاصيل وتوقعت شرا لا محالة! وبعد أيام سمعت أن أعضاء نادي الجزيرة يتحدثون في سهراتهم عن مرض عبد الناصر، وازداد خوفي!

- ألم يناقشك سامي شرف في هذه القضية؟ أو يسألك كيف تسربت؟

- لا.. لم يحدث، ويبدو إنهم عرفوا أن مصدر القصة هو المرحوم دكتور أنور المفتي ولهم أساليبهم العديدة.

- هل تعتقد أن ما تحدث به الدكتور المفتي كان سبب الخلاص منه بالسم كما تردد وأشيع بعد وفاته؟

- لا أستطيع أن أجزم بشيء، ولكني سمعت القصة في وسطنا الطبي قبل وفاة عبد الناصر وبعد وفاته، وستظل حكاية المرحوم أنور المفتي واحدة من القصص المثيرة التي أفرخها الحكم الشمولي الذي كان يطبقه عبد الناصر.

- متى وقع الاختيار عليك لتتولى إدارة الخدمات الطبية للقوات المسلحة المصرية؟

- في إبريل ١٩٦٨، وبقيت بها حتى دخلنا حرب أكتوبر ١٩٧٣، وتركت موقعي إلى التقاعد في مايو ١٩٧٤..

- ومتى جاءوا بالدكتور الصاوي حبيب، طبيب القلب الذي ظل بجوار عبد الناصر حتى وفاته؟

– الدكتور الصاوي حبيب من أطباء القوات المسلحة أصلا، وقد اختاره سامي شرف مع طبيب آخر ضابط مثله وهو الدكتور أحمد عبد الحميد ثروت للبقاء بجانب عبد الناصر داخل بيته ربما عام ١٩٦٦ أو بعد ذلك بقليل..

– وكيف بقيت علاقتك الطبية بعبد الناصر؟

– هذا هو أهم جزء في حوارنا.. كنت أراه دائما، وفي الفترة السابقة على وفاته اعتدت زيارته مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، وفي كل مرة أجري له رسما للقلب، وأقف على سرعة ترسيب الدم لديه، وفي يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٧٠ أجريت له الاختبار المعتاد وكانت سرعته الترسيب ٢٢ % وهو معدل مطمئن، ويوم الوفاة أشفقت عليه من المجهود الذي يبذله في توديع الرؤساء والملوك العرب بعد عقد مؤتمر القمة الطارئ، وبعد الخامسة بقليل تلقيت مكالمة تليفونية للإسراع إلى بيت عبد الناصر، وفي الخامسة والنصف تماما كنت واقفا بجوار جثمانه وقد فارق الحياة، ووجدت نفسي أسأل سامي شرف ثائرا:

– لماذا استدعيتني متأخرا، لماذا لم تكلمني فور إصابته بالأزمة؟

ولم أتلق جوابا!

– وعدت أسأل: هل أجريتم رسما للقلب وقياس سرعة الترسيب؟

– وجاءوا لي برسم القلب الذي أجري له الساعة الرابعة والنصف وكانت المفاجأة الكبيرة المذهلة!!

وجدت سرعة الترسيب كما سجلتها في اليومين السابقين ٢٢% ومن الصعب أن تكون تلك النسبة سببا في الموت، لابد أن تكن سرعة

الترسيب ٨٠٪ مثلا كي يصاب بالتجلط وانسداد شرايين القلب، ومثل هذه السرعة لا بد أن تترك علامات بالقلب، وقلت لمن حولي هذا الشرح، وأكدت أن الوفاة ليست بسبب القلب، فإذا بهم يعلنون تأففهم وتبرمهم بحديثي، ويتساءلون: "ماذا تريد أن تفعل بالبلد؟!"

– من هم الذين أعلنوا ذلك حول جثمان عبد الناصر؟

– كنا في حجرة المكتب الصغير الملاصقة لحجرة نوم عبد الناصر، وأذكر أن الذين تواجدوا في تلك اللحظات هم كالآتي: الدكتور الصاوي حبيب – دكتور آخر لا أذكر غير اسمه الأول (طه)، ثم سامي شرف ومحمد حسنين هيكل وأنور السادات وحسين الشافعي وشعراوي جمعة والفريق أول محمد فوزي ومحمد أحمد سكرتير الرئيس وأمين هويدي، ومحمد فائق.. ولا أذكر إذا كان علي صبري جاء خلال تلك اللحظات أو بعد ذلك بقليل، وقد قالوا لي جميعا أن أقوالك ستسبب ضجة خطيرة بالبلاد والدكتور منصور فايز كان هنا قبلك أكد أن سبب الموت هو انسداد شرايين القلب، وأحسست بالحرج الشديد، وكل هؤلاء يوجهون لي نظرات نارية غاضبة، ثم جاءوا بالتقرير الطبي لكي أوقعه، وترددت مرة ثانية في التوقيع، ثم وقعت في النهاية وأنا في حالة سيئة من المفاجأة ومن موقف هؤلاء الحكام أو معاوني عبد الناصر، ولكني أعترف بأنني وقعت التقرير والندم يملأ روحي!

بعد ذلك طلب مني السادات أن أرافق الجثمان إلى المكان اللائق الذي أختاره بنفسي، وجاء الدكتور مصطفى كمال كبير الأطباء الشرعيين

في مصر، وفحصنا معا حالة الجثمان، فلم نجد أي آثار لمقاومة وهو إجراء روتيني.

– أذكر أنني طلبت أن أتحدث إلى السادات مرة أخرى بصفته نائب الرئيس، والتقيت به في حجرة المكتب الرئيسية ببيت عبد الناصر، وكان معه حسن التهامي، ودعا صبري وسامي شرف وشعراوي جمعة، وعدت أتحدث عن أهمية تشريح الجثمان.

– وسألوني جميعا: لماذا؟

– حتى نتأكد أن الجسم ليس به أي سموم.. هذا ضروري أمام التاريخ والشعب.

ورفضوا جميعا تشريح الجثمان وفي الدرجة الأولى أنور السادات وعللوا رفضهم بأن التشريح سيحدث بلبلة. قلت لهم يا جماعة سرعة ترسيب الدم كانت ٢٢ % حتى صباح اليوم. وإذا افترضنا زيادتها فلن تزيد أكثر من عشر درجات، وحتى هذه الزيادة لا تسبب الوفاة، لا بد أنه هبوط السكر الحاد، وصمموا على رفض كل اقتراحاتي...

ونبدأ من تقرير الأطباء عن وفاة الرئيس، وفيما يلي نص التقرير:

أثناء توديع سمو أمير الكويت بالمطار في الساعة الثالثة والنصف من مساء اليوم ٧٠/٩/٢٨ الموافق ٢٧ رجب ١٣٩٠ هجرية، شعر سيادة الرئيس بدوخة مفاجئة مع عرق شديد وشعور بالهبوط، وقد توجه سيادته بعد ذلك فورا إلى منزله بمنشية البكري حيث حضر على الفور الأطباء، ووجدوا عند سيادته أزمة قلبية شديدة نتيجة انسداد الشريان التاجي للقلب، وقد أجريت لسيادته جميع الإسعافات اللازمة بما في ذلك

استعمال أجهزة تنظيم ضربات القلب، ولكن مشيئة الله قد نفذت وتوفى إلى رحمة الله في الساعة السادسة والربع أثناء إجراء هذه الإسعافات.

وقد وقع على التقرير: دكتور رفاعي مُحَمَّد كامل، دكتور منصور فايز، دكتور زكي الرملي، دكتور الصاوي حبيب، دكتور طه عبد العزيز. ولكن فيما بعد أقر د. رفاعي مُحَمَّد كامل بأنه وقع تحت ضغط حتى يوقع وبخاصة أنه أستاذ القلب الوحيد بينهم المتخصص أما دكتور طه عبد العزيز فلم يوقع على التقرير والتوقيع الموجود على التقرير للأسف ليس توقيعه؟!! (وهذا ليس اكتشافي ولكنه اكتشاف جمال سليم)..

وتروى قصة أوردها كتاب (كيف قتلوا عبد الناصر؟) على لسان د. رفاعي كامل: بعد يومين من الوفاة استدعيت لأن تحية هانم حرم الرئيس كان بييجي لها خفقان في القلب، وكنت أعالجها، وبعدين سألتها عن اللي عمله الرئيس يوم الوفاة وقالت حرم الرئيس عبد الناصر: إن الرئيس بعد أن أخذ حقنة الأنسولين اليومية قعد على ترابيزة السفرة وأكل نصف تفاحة بالضبط ونزل "جري" وقال أنا أتأخرت عن الملوك والرؤساء. وبعدين اتأخر في المطار لحد الساعة ثلاثة وشوية ورجع منهك ويتصبب عرق ورجليه بتلف على بعضيها وبعدين الصاوي أعطى له حقنة أنتستين وحقنة بانتوبون اللي هو من مشتقات المورفين. ولكن الدكاترة اللي جم بعد الصاوي سألوه: أنت اديته إيه؟ فلما قال لهم حقنة بانتوبون قالوا له: أديلوا حقنة ثانية؟! وبعدها راح الرئيس في غيبوبة

ويقول د. رفاعي أنه فكر في كلام تحية هانم، وما رآه في بيت الرئيس يوم الوفاة من تقرير رسم القلب وتحليل الدم، وانتهى إلى أن عبد

الناصر مات بكومة سكر!! وأنه لو أعطي قطعة سكر كان أنقذ!! (نلاحظ في الرواية أن حكاية طلب العصير والكوبين غير موجودة لأن العصير، على كلام د. رفاعي كان كافيا لإنقاذ الرئيس لوجود السكر مذابا فيه).

وقد قرر نفس الشيء (محمود فهيم حارس عبد الناصر الخاص) فقال في حواره مع سليمان الحكيم: بعد وفاة الرئيس على نحو مفاجئ كثرت الأقاويل هنا وهناك حول أسباب الوفاة فمن قال مات بالسم ومن قال بالقلب ولكن دكتور رفاعي كامل، رحمه الله، أكد لي أنها كومة سكر، وأنا من ناحيتي أميل إلى تصديق د. رفاعي لأنه واحد من أكبر أطباء القلب في مصر.

ونأتي إلى شهادة دكتور الصاوي الذي حاوره وداوره فيها (جمال سليم) ووصل فيها إلى اتهامه!!

س: من كان معك ومعه في حجرة نومه؟

ج: المدام (يقصد تحية هانم حرم الرئيس عبد الناصر)..

س: ألم يكن الدكتور منصور فايز قد وصل بعد؟..

ج: لأ، الدكتور منصور وصل بعدي بربع ساعة، والدكتور زكي الرملي اتأخر ولذا طلبت استعجاله عن طريق سكرتارية الرئيس فجاء بعد حوالي عشر دقائق.

س: هل قدمتم إليه شيئا ليأكله أو يشربه؟

ج: على ما أعتقد أخذ كوب عصير قدمته له المدام، والمدام هي اللي كانت موجودة ولا أذكر أحدا من الأولاد، لكني أذكر أن المدام هي

التي رأيتها، والموقف زي ما أنا فاكر كان يدعو إلى الخوف من الدقيقة الأولى..

(ولكن محمود الجيار مدير مكتب جمال عبد الناصر قرر لسليمان الحكيم في كتابه (الجيار يتذكر): أنه يتذكر غرفة عبد الناصر جيدا عندما دخلها وأنه وجد بجوار عبد الناصر كوب عصير كاملا؟!) وتستمر شهادة د. الصاوي.

س: هل توصلت يا دكتور صاوي إلى هذا التشخيص بناء على الكشف الظاهري أم استعملت أجهزة قياس القلب ورسمه وما إلى ذلك؟

ج: طبعا، استخدمنا جهاز قياس القلب والكشف وقمت بكل ما يلزم، والتشخيص لم يكن يحتاج إلى شيء – يقصد أن التشخيص لم يكن صعبا – انخفاض الضغط وبرودة الأطراف، ومن هنا تبينت خطورة الوضع وشعرت لأول مرة أن الضغط يتسرب من بين يدي وينخفض بشدة والأطراف باردة، ولكنه كان متيقظا تماما وليس عنده أي خوف ولا كأنه في حاجة خالص وهو كان من الناس الذي لا يجيء انسداد الشريان التاجي بألم، لأنه لأول مرة جاء له لم يكن بألم، فنسبة من الناس لا يجيء لهم انسداد الشريان التاجي بألم من مرضى السكر بالذات (ثبت إنه لم يستخدم جهاز تنظيم ضربات القلب إلا بعد وفاة الرئيس وإنه لم يكن موجودا بالحجرة وأن د. طه عبد العزيز عند حضوره وقف مستغربا عندما وجد د. الصاوي يقوم بتدليك القلب يدويا، وأن الذي أحضر عربة الإسعاف وبها الجهاز اللواء عزيز.. وقد ذكر الجميع وخاصة السادة سامي شرف وشعراوي جمعة والفريق فوزي أنهم عندما حضروا كان الدكتور طه

عبد العزيز يقوم بالتوصيلات اللازمة لعمل صدمة، ولاحظ – بالطبع – د. طه عبد العزيز أنه لم يظهر على شاشة الجهاز أي أثر لرسم القلب، لقد كان مظهر الرئيس أنه ميت منذ فترة لا تقل عن ساعة، ولكن أحيانا يبزغ خاطر كالشهب أن أحاسيس الإنسان تخدعه، وأن الآلة قد تكون أصدق تطبع قبلة الحياة على الجسد الميت.. وهذا ما دعاه – كما سبق القول – إلى إعطائه أدرينالين لتحريك عضل القلب، وعندئذ بدأ الصدمة الأولى وانتفض الجسم وظن الذين حبسوا أنفاسهم أن المعجزة قد وقعت وأن الحياة قد دبت في الجسد الميت، لكن لم تكن هناك ثمة معجزة، فمن المألوف أن ينتفض الجسم الميت إذا ما انعقدت الدائرة الكهربائية حول القلب ومست الأعصاب).

وتستمر شهادة د/ الصاوي..

س: إذا سمحت لي يا دكتور صاوي أنا عاوز تفاصيل كاملة في هذا الموقف إذا كان ممكن، عندما حضرت أنت والدكتور منصور والدكتور الرملي وتأكدتم تماما من الخطر، ووجود انسداد في الشريان التاجي.. ماذا أعطيتم من دواء للرئيس عبد الناصر؟

ج: لأ، تسألني أعطيتم له إيه بالضبط ده سؤال يسأله دكتور إنما لا يسأله كاتب أو صحفي.. لأنه في هذه الحالة لا يفيد..

س: هناك اتهام يا دكتور صاوي وكلام قيل أنك أعطيت للرئيس عبد الناصر حقنة أنتستين.. أنا أريد توضيح هذه النقطة..

ج: لا يوجد أنتستين في الحالات اللي زي دي، وباختصار أين ستعطى الأنتستين؟

س: قصدي ربما أعطيته دواء منشطا للقلب وهو فسر هذا الدواء بأنه أنتستين؟

ج: وأنا أعمل إيه ما يفسر، إنما يعني أنت تيجي تقول أنتستين؟ الانتستين ليس له دور في هذا الموضوع..

س: ليس له دور؟

ج: أبدا، وهل الانتستين يموت؟ ده دواء للحساسية ومالوش دور يعني.. يعني ما هو اللي قال إنها..

وحتى يحسم الموضوع في رأسي أطلعت على كتاب د. منصور فايز الطبيب الخاص للرئيس (مشواري مع عبد الناصر) وجاءت أقواله التي بقلمه تؤكد على الخلل الطبي الواضح الذي كان يومها في غرفة نوم الرئيس فهو يقول ص ١٧٣ من كتابه (أبلغني د/ الصاوي في كلمات موجزة أن الرئيس قد أحس بالتعب أثناء توديعه أمير الكويت في المطار، وأنه قام بفحصه وأجرى له رسما كهربائيا في القلب تبين منه وجود جلطة جديدة في الشريان التاجي مصحوبة باضطراب في ضربات القلب وأنه بدأ العلاج فورا) ولكنه يعود في ص ١٧٤ ويقول:

"قمنا بفحص الرئيس واطلعنا على رسومات القلب التي أجريت له على الفور واتضح لنا من الفحص الإكلينيكي الذي وقعه كلا منا وكذا من دراسة الرسومات الكهربائية للقلب أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أصيب بجلطة حديثة في الشريان التاجي للقلب".

وبعدها بدأنا العلاج المركز للرئيس فمن الذي بدأ العلاج ومن الذي قرر الحالة د. الصاوي وحده أم معه د. منصور فايز؟! ولماذا لم يكن

الإسراع بإحضار جهاز تنظيم ضربات القلب حيث لم يستخدم إلا بعد الوفاة والتي كانت حدثت من ساعة قبل استخدامه؟!

ثم كانت ملحوظة كبير أطباء الكرملين الطبيب الروسي (شازوف) في كتابه (الصحة والسلطة) من أنه فحص الرئيس بعد النكسة واتضح له أنه يعاني من تصلب الشرايين، وأنها وصلت إلى القلب وكونت عنده مرض (احتشاء القلب) أي إصابة أجزاء منه، وأنه في حالة السكر مع احتشاء القلب يقال أن المريض (يحترق) مع أي توتر، وبالفعل حرقت السياسة عبد الناصر..

ثم يعلق على تقرير الأطباء عن وفاة الرئيس (أنه كتب فيه وقد أجريت لسيادته جميع الإسعافات اللازمة بما في ذلك استعمال أجهزة تنظيم القلب؟!). وكأنهم لا يعلنون الوفاة وإنما يعطوننا درسا في الطب أو كأنهم بشكل نفسي ينفون أنهم أهملوا في علاجه فمثل هذه الأشياء لا تكتب في تقارير وفاة عن رئيس دولة من المفترض أنه تحت أفضل عناية طبية؟! وتبقى لملاحظة (شاذوف) وجاهتها!!

ثم نعود لحكاية القتل بالسم، والتي أعجبت فريقا من الصحفيين أو حكاية د. العطفي وتدليك عبد الناصر بالسم.. أما سر الاهتمام فهو حكاية د. العطفي نفسه (ومن خلال أوراق القضية ٤ لسنة ٧٩ أمن دولة) وكما كتب عنها فإنه في نهاية الخمسينات سافر العطفي الذي كان وقتها مدلكا بالنادي الأهلي إلى أمستردام ومعه مدرب كرة القدم عبده صالح الوحش، وفي هذه الزيارة تعرفا معا على فتاتين هولنديتين وكان أن

تزوج العطفي آنا ماريا جوهاني وتزوج عبده صالح الوحش صديقتها، ومن هنا بدأت رحلات العطفي إلى أمستردام تتكرر دون أن يثير ذلك شكوك رجال الأمن المصريين؛ فقد اتخذ العطفي زوجته ستارا لاتصالاته بالإسرائيليين، وحصل العطفي على شهادة الدكتوراه في العلاج الطبيعي بطريقة غامضة، وهذا ما فتح له الباب ليصبح عميدا لمعهد العلاج الطبيعي بالقاهرة، وكان قد نجح قبل ذلك في توطيد علاقته بأنور السادات.. (!!).

هل دخل العطفي بيت الرئيس عبد الناصر في منشية البكري عن طريق السادات؟! وقبل هذا: هل دخل العطفي – فعلا – بيت الرئيس ناصر وقام – فعلا– بمهمة تدليك ساقه؟!

لا يوجد في أوراق القصة ما يشير إلى ذلك، إلا أنه من الملاحظ أن العطفي كان يصر في التحقيقات على أنه لم يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية إلا منذ عام ١٩٧٦ أي بعد وفاة عبد الناصر بست سنوات (!!) لكن المحقق استطاع أن يواجهه بمعلومات تسجيل عليه أنه قام بإرسال معلومات عن طريق اللاسلكي منذ عام ١٩٧١ وهذه المعلومات ثابتة بموجب التسجيلات الرقابية التي ترصدها محطات التسجيل التابعة للمخابرات، وهنا انهار العطفي واعترف أنه كان يعمل لحساب الإسرائيليين منذ عام ١٩٦٩ (!!) على أنه لم يشر إلى أنه قام بتدليك ساق عبد الناصر بالسم!

ولم يثبت أنه دخل بيت عبد الناصر، فمحمود فهيم سكرتير وحارس الرئيس قرر أنه هو الذي كان يقوم بتدليك عبد الناصر، وأنه أخذ

فرقة سريعة لذلك، وأن العلاج بالتدليك كان لفترة قصيرة ولم يكن يعجب عبد الناصر فواظب على علاج المشي.

وكذلك قرر السيد/ شعراوي جمعة: بأن الدكتور العطفي أو العاطفي لم يدخل بيت الرئيس وهذا من مصادر موثوق فيها من ناحيتي، وسألت كذلك المسئولين عن ذلك: مُحَّد أحمد، ومحمود فهيم؛ فأكدوا لي ما وصلت إليه، ومحمود فهيم هو الذي كان بيدلك الرئيس ومعاه واحد ثاني اسمه زينهم انتقل بعد ذلك لتدليك السادات. وقد سأل الصحفي سليمان الحكيم، د. منصور فايز عن ذلك ونشر في جريدة الأنباء الكويتية في ٣٠/ ٩/ ١٩٨٩.

– ما رأيك في الإشاعات التي ترددها بعض الأجهزة الأجنبية، والتي تقول إن إسرائيل نجحت في زرع طبيب علاج طبيعي اسمه علي العطفي كان يقوم بتدليك الرئيس بمادة سامة بطيئة المفعول هي التي أدت إلى وفاته؟

– لم يكن اسم الدكتور علي العطفي من بين المترددين لأي شيء من الشئون على منزل الرئيس عبد الناصر وعلى فرض أن لهذا الاسم وجودا فإن الرئيس لم يخضع للعلاج الطبيعي إلا لفترة محددة بدأت بعد عودته من تسخالطويو في نهاية ١٩٦٨ وانتهت لدى إصابته بالأزمة القلبية الأولى عام ١٩٦٩ حين أمرت أنا بوقف هذا العلاج الطبيعي لتعارضه مع علاج المصاب بالقلب وكان طبيب العلاج الطبيعي هو الدكتور فودة، الضابط بالقوات المسلحة ومسئول العلاج الطبيعي بمعهد التأهيل بالعجوزة.

وفي يناير سنة ١٩٦٨ قابل الصحفي مصطفى بكري في يوغوسلافيا خالد عبد الناصر حيث كان خالد هناك إثر الأزمة التي أعقبت كشف تنظيم ثورة مصر وسأله بالتحديد:

"ردد البعض أكثر من مرة أن الزعيم قد توفي بفعل مؤامرة إسرائيلية أمريكية عبر تدليك جسمه بالسم البطيء، كما تردد أن الدكتور علي العاطفي عميد معهد العلاج الطبيعي سابقا وأحد الذين كانوا يعالجون عبد الناصر قد اعترف بذلك داخل السجن.. ما مدى صحة ذلك؟

أجاب خالد: طبعا كانت هناك مؤامرات أمريكية وإسرائيلية دائمة ضد عبد الناصر هذا معروف، لكن هذه الواقعة ليس لي بها علم، ولا أذكر أنني رأيت علي العاطفي هذا من قبل.

وبعد كل ذلك لا يزال السؤال مفتوحا هل مات عبد الناصر تنفيذ لإرادة الله بالقضاء والقدر؟ أم مات قبل أوانه بفعل فاعل لا يزال مجهولا؟.. أو بخطأ حتى الآن لا يعترف به أحد؟.. وعلى كل حال فات الأوان لنعرف أي شيء!

والواقع أن غموضا شديدا كان يحيط بوصول كبير الأطباء الشرعيين إلى قصر القبة؟!..فعلى غير توقع، حضر الدكتور كمال مصطفى كبير الأطباء الشرعيين وكيل وزارة العدل للطب الشرعي، وكانت قد أثيرت بعض الأقوال حول أسباب الوفاة بما يناقض ما جاء في تقرير الأطباء، وطلب التقرير واطلع عليه إلا أنه رأى ما جاء فيه غير كاف لإصدار شهادة وفاة أو ما يسمى بتصريح الدفن، وعلى هذا فإن القانون

يقضي بتشريح الجثة لإصدار هذه الشهادة، ورفض أنور السادات تشريح الجثة، وقال ساخرا: "هو الحانوتي يقول لنا لا.إلا بالشهادة؟".

وحدث في سنة ١٩٩٦ تكلم سامي شرف الذي صمت طويلا، ومن المعروف أنه (رجل معلومات الدولة) وذلك في كتاب (عبد الله إمام): "عبد الناصر كيف حكم مصر؟!"..

وأنقل من الكتاب ما يهم موضوعنا لأهميته.

– نعود إلى غرفة نوم الرئيس، وقد سمعت أن الأطباء عندما أرادوا استخدام جهاز الصدمات الكهربائية وجدوه لا يعمل؟

– لا ليس هذا صحيحا... جهاز الصدمات الكهربائية عمل أكثر من مرة.

– سمعت أنه تعطل.

– لا لم يتعطل.

– تردد أنه لم يكن في البيت أنبوبة أكسجين؟

– عندما دخلت غرفة نوم الرئيس كان فيها أنبوبة أكسجين وأذكر شكلها تماما.

– ألا تشك في شيء غير طبيعي وراءه وفاة الرئيس؟

– في تلك الفترة لم يكن واردا أي شك في طبيعة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

– ألم يشك تقرير الأطباء الشرعيين في هذه الوفاة؟

–كيف؟!! تقرير الأطباء الشرعيين واضح.

– لأنه لم يجر أي تشريح للجثة..؟

– هذا الموضوع إذا حللناه بمنطق ومصداقية وعقلانية سنقول الآتي: رئيس دولة توفي ليس هناك شكوك جنائية حول الوفاة، بل سبقت الوفاة ظروف مرضية قد تؤهل لحدوث الوفاة وخصوصا ظروف المرض يشكل عنصرين رئيسيين وهما مرض السكر، ومرض القلب.

– من الذي أثار موضوع تشريح جثة الزعيم؟

– حسن التهامي طلب تشريح الجثة، وعندما سمع كبير الأطباء الشرعيين أعلن رغبته وطالب بالتشريح لا لأن هناك شبهة ولكن لأن ذلك هو المتبع مع رؤساء الدول ولكن اجتماع مشترك عقد ورفضت فكرة التشريح.



٦ـعبد الحكيم عامر

المشير "سابقا"

لو لم ينتحر المشير لقتلناه

* شعوره بالذنب كان أقوى من رغبته في الحياة، ولو صح أنه كان يتعاطى الحشيش فلا بد أن يكون حافز الحياة انتهى بداخله.

د/ أحمد عكاشة

* مهما قيل فلا يمكن إنكار مسئوليته عن هزيمة يونيو وذبح آلاف الأبرياء في رمال سيناء وانكسار الجيش.

* ظروف الأيام الأخيرة في حياة المشير تجعل الانتحار هو الحل المعقول لكل الأشياء!!

* جمال عبد الناصر سمح للمشير عامر بالانتحار حتى لا يضطر لتقديمه لمحاكمة يضطر بعدها لتوقيع قرار بإعدامه!!

أنتوني ناتنج في كتابه (ناصر)

* المعمل الجنائي وخواص سم "الأوكنتين" ترى أنه قتله

عبد الحكيم عامر

كان المشير عامر بعد أن لطشته الهزيمة وطوحته بعيدا عن الواقع في حالة انهيار عصبي، وكان محاصرا بما جرى عل المستوى العام، ومحاصرا بقصة زواجه السرية من برلنتي عبد الحميد، وإنجابه طفلا منها على المستوى الخاص.

وضاعف من إحساسه بالحصار خوفه على مشاعر زوجته الأولى "زينب"، والتي كانت سيدة ريفية قوية، يحسب لها ألف حساب، كما أن أبناءه كانوا قد كبروا وأصبحوا في سن الإدراك والفهم، وكان ذلك يسبب له حرجا.

لقد كان المشير عامر رجلا، لا نجاة له ولا قدرة على الخروج من بطن الحوت الذي وجد نفسه فيه، ويقول مُحَمَّد حسنين هيكل في كتابه " ١٩٦٧ – الانفجار": إن عبد الحكيم عامر في الفترة الحاسمة من ١٥ مايو إلى ٥ يونيو ١٩٦٧ كان نموذجا حيا لحالة معروفة في علم النفس، وهي الحالة التي تسمى بحالة المزاج الدوري..

"manic depressive" وعوارضها أنه كان سريع الانتقال من حالة النشوى الشديدة إلى حالة الاكتئاب والإحباط الشديد. كان المثير من تصرفاته "تعبيرا بالفعل عن هذه الحالة، ففي بعض اللحظات كان الفرح يستبد به، وفي لحظات أخرى كان يبدو شاردا وغارقا في نوبات من الصمت العميق بعد نوبات لم يكن يكف فيها عن التباهي"..

ولذا لم يكن الانتحار بعيدا عن المشير أو عن تفكيره، والغريب أنه في سنة ١٩٥٦ أعد خاتما فيه مخبأ يضع فيه جرعة من السم حتى ينتحر به إذا حدث ودخل الإنجليز إلى القاهرة خلال عمليات حرب السويس.

وفي يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ عاودته الفكرة، وكان في مكتبه وسط مجموعة من قواده حينما أعلن عزمه على الانتحار، وقام يحمل مسدسه متوجها إلى حمام ملحق بمكتبة مصمما على إنهاء حياته بيده، وعندما تكالب عليه عدد من رجاله ينزعون منه المسدس ارتمى على مقعده ووضع رأسه بين كفيه ومال على مكتبه لمدة دقائق ساد فيها قاعة مكتبه صمت رهيب وحزين، وفي حين ذهب شمس بدران إلى التليفون يتصل بالرئيس جمال عبد الناصر قائلا له: إن المشير مصمم على الانتحار.. وذهب جمال عبد الناصر إلى مقر القيادة العليا يقول لعبد الحكيم عامر بصوت مجروح أنه يرجوه ألا يضيف الفضيحة إلى المصيبة، فعبد الحكيم عامر نوع من البشر كان فيه المروءة والشجاعة وحب ملذات الحياة، وعندما تفاجأ هذه الشخصية بأنها وحيدة، لا أحد يعرفه ولا يسأل عنه يحدث الارتباك وقد حدث ذلك من قبل الكثيرين مثل أرنست همنجواي – الذي فاز بجائزة نوبل مرتين – عاشر نصف نساء العالم، وخاض الحروب في إسبانيا وغيرها ومثلت عنه أفلام وعاش حياته بالطول والعرض ومع ذلك أصيب بالاكتئاب وانتحر، وأيضا جورج ساند الذي انتحر في جزيرة يملكها وحوله كل النساء والأموال، والممثل المشهور شارل يواييه الذي ظل لفترة يرعى زوجته خلال مرضها بالسرطان، وبعد وفاتها بثلاثة أيام انتحر رغم أنه كان يملك كل الإمكانيات.

والواقع أن الباحث عن اللذات والناس الدنيويين عندما يصابون بالاكتئاب يصبحون أكثر عرضة للانتحار على عكس الشائع عنهم، وقد كان مرض عبد الحكيم عامر القاتل هو اللا مبالاة، وهو أمر لا يجعله يحاول إصلاح أخطائه، وإنما يستسلم لها، هو قدري لأقصى درجة فلقد قيل له أكثر من مرة أن ممارساته في سوريا ستؤدي إلى انتحار الوحدة، ولم يعدل من أسلوبه حتى أن أمين شاكر وزير السياحة السابق كتب في مذكرات (كان واضحا أن عبد الحكيم عامر يغتال الوحدة وتنبأ الكثيرون بأنه سيسبب كارثة)!!

ولم يقتصر الأمر بعد ذلك بالطبع على إلقاء التقارير السرية في حديقة المنزل، بل حدث أنه رشح شمس بدران رئيسا للجمهورية، وكان زواجه الأخير نوع من اللا مبالاة وعدم التوازن فهو لا يبالي كثيرا بالمصلحة العامة. وتبقى مسألة ترقيته من رتبة الصاغ إلى رتبة المشير وإعطائه فوق ذلك مهام كثيرة، ولكنه كان لا يزال يعشق التدخل في شئون الكرة والفريق المصري؟! فهذا جعله يحاول أن يخلق داخل القوات المسلحة فكرة الحب الشخصي له ولأنه لا يملك أن يجعل هذا الحب على أساس عسكري، جعله على أساس مدني نقلهم من التقشف والجلد والتمارين والبارود إلى الرفاهية الشديدة جدا التي جعلتهم لا يستطيعون الفكاك من سلطانه، ولكنهم في نفس الوقت أصبحوا عاجزين عن الحرب الحديثة، وهذا ولا شك خيانة للقوات المسلحة.. ثم نقطة أخرى وهي أن أصدقاء عامر من أفراد مكتبه كانوا يشغلون ٩٠ % من وقته اليومي.

ويبدو أن السلطة كالخمر تغير شخصية الإنسان وتركيبته النفسية، وأن عبد الحكيم عامر هو نوع من البشر لم يواجه الشر قبل الثورة، ولذا لم يعرف نفسه، ولم يختبرها فهو يصلح معه دعاء السيد المسيح "اللهم لا توقعنا في تجربة مع الشر" أفضل تحليل لحالته؛ فالتاريخ الذي نعرفه عنه قبل الثورة أنه كان شديد الالتزام، شجاعا جدا، وليست له علاقات نسائية، وكان متزوجا وأبا فاضلا، وهذه ليست صفات شخص بوهيمي – كما وصفه مُحَمَّد حسنين هيكل – لكن الذين هيئوا له هذه البوهيمية هم قرناء السوء للاستيلاء عليه بغمسه في الملذات، لكني لا أعتقد أن شخصيته الأساسية هي شخصية رجل بوهيمي.

ونقطة البداية في الموضوع هي النهاية العسكرية في نكسة ١٩٦٧ وبعد أن أجبر الشعب العربي المصري، بل الشعب العربي كله، الرئيس جمال عبد الناصر على الرجوع عن قرار استقالته، ورغم إعلان الرئيس تحمله المسئولية إلا أن الجميع كانوا يعلمون أنه ليس المسئول عما حدث.

وجد الرئيس عبد الناصر بعد عودته أنه أمام موقف محرج تجاه المشير وأعوانه، ذلك أن المشير لم يقدم استقالته تحريريا إلى الرئيس عبد الناصر، واقتصر تصرفه على توصيته للقادة الكبار بتقديم استقالاتهم، كما يظهر في الصحف اعتزال المشير جميع مناصبه في الدولة يوم ١٩٦٧/٦/١٠.

وعندما أصر الشعب على إعادة ناصر، بدأ المشير يتساءل لماذا جمال عبد الناصر فقط؟! لماذا لم يذكره الشعب معه؟! ما الذي جعل القوات المسلحة لا تردد اسم المشير مقترنا بعبد الناصر كما تعود

دائما؟!.. في تلك اللحظة شعر المشير أنه صار وحيدا معزولا وأنه سيواجه وحده بمسئولية الهزيمة، وبسرعة تحرك بطريقة مفضوحة هيستيرية فجمع بعض أعوانه من قادة وضباط الجيش الذين استقالوا أو أحيلوا إلى المعاش وعلى رأسهم شمس بدران وحول منزله بالجيزة إلى دشمة أو جزيرة داخل دولة بل أنه استعان بأهليته في قرية (أسطال) وببلدياته في القرى القريبة منها.

وشعر عبد الناصر بما يدور، وبدأت الأخبار ترد إليه باتجاه نية المشير إلى المجابهة، كما بدأ شمس بدران – بحكم موقعه السابق – يضع خطط عسكرية للاستيلاء على الحكم، وكانت خطتهم بغرض تمكين المشير من الحكم قبل سفر عبد الناصر إلى الخرطوم يوم ٢٩/ ٨/ ١٩٦٧ (وضبطت أوراق الخطة وتبين أنها وضعت بمنزل المشير بالجيزة يوم ٢٣/ ٨/ ١٩٦٧ كان يوم (ي) أي بدء التنفيذ في ٢٧/ ٨/ ١٩٦٧ والغريبة أن كلمة السر "ناصر"!!) ويبدو أن ذلك للتمويه.

ويقول الفريق أول محمد فوزي وزير الحربية في كتابه (حرب الثلاث سنوات): في الساعة ٤ مساء يوم ٢٥/ ٨/ ١٩٦٧ كلفه الرئيس عبد الناصر بتطهير منزل المشير عبد الحكيم عامر في الجيزة، والقبض على الضباط المتقاعدين، وضباط وجنود سريتي الشرطة العسكرية، والمدنيين المتمركزين في المنزل بأسلحتهم وذخائرهم.. بعد انتهاء إجراءات تطهير المنزل، قمت بتحديد مهمة الحراسة الجديدة من قوتي على منزل المشير من الخارج، وعينت اثنين من العمداء للحراسة ٢٤ ساعة على المنزل، وتم تركيب تليفون خارج باب المنزل للاتصال.. حوالي الساعة الخامسة فجر

يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٦٧، اتصلت بمكتب الرئيس ناصر وأبلغته "المهمة انتهت بخير"، وبعد نصف ساعة تقريبا وأثناء مغادرتي شارع الطحاوي بالجيزة، شاهدت إحدى عربات الرئاسة وبها المشير وبرفقته السيدان زكريا محيي الدين وحسين الشافعي حيث أوصلوا المشير إلى منزله، محددة إقامته مع أهله وأولاده، لكن تحت حراسة من السلطة الشرعية في الدولة.

وبتحديد إقامة المشير مُحَمَّد عبد الحكيم عامر في منزله، وبعد القبض على أعوانه انتهى أكبر تحد للسلطة الشرعية في الدولة؛ إذ لو تمكن المشير وأعوانه من تنفيذ مخططاتهم لكانوا قد استولوا على السلطة في البلاد.

منذ يوم ٢٦/ ٨/ ١٩٦٧، والمشير تحت الحراسة في منزله بالجيزة، غير مصرح له بالخروج، وغير مصرح بالدخول لسوى أهله، لكنه ظل مستمرا في الاتصالات الخارجية سرا، بهدف الإشاعات وتأليب الرأي العام ضد السلطة الشرعية في الدولة. وإزاء هذا النشاط المريب، اضطر الرئيس جمال عبد الناصر، أن يصدر قرارا بتحديد إقامة المشير منفردا في مكان منعزل، يتعذر منه إجراء أي اتصالات خارجية. وبعد البحث استقر الرأي على أن ينقل المشير وحده إلى منزل منعزل في طريق المريوطية المتفرع من شارع الهرم.

وقد قمت صباح يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧، بتنفيذ مهمة نقل المشير إلى استراحة المريوطية.

وحدثت الوفاة في ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ بعد خمسة وتسعين يوما من نكسة يونيو، والبيان الرسمي قال أن المشير انتحر، ولكن هناك رأي آخر

بوجود شبهة جنائية في موته هذا الرأي رفعة ونادى به المحامي المشاغب عبد الحليم رمضان. وكان غريبا أن ينشر في الأهرام أن المشير عامر نتحر بالسيانور ثم في الصباح التالي يقول المانشيت الرئيسي: سم الأكونتين هو المادة التي انتحر بها عبد الحكيم؟!

ولكن الأغرب هو بيان (مُحَمَّد عبد السلام) النائب العام في ذلك الوقت الذي قرر بأن هناك محاولتين للانتحار الأولى يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧ واستعمل فيها مادة مخدرة وتم إنقاذه والثانية استعمل فيها السم يوم ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ ومات بسببه لكن الطبيب الشرعي قال أن الفحص أظهر المادة المخدرة، ولم يظهر السم لضآلة كميته وسرعة تفككه!!

ورغم مرور كل هذه السنوات فإن الحقيقة لم تعلن عن نفسها بوضوح، وما زال ملف القضية السري الذي يضم كل تفاصيلها بما فيها أقوال بنات المشير عام، وأقوال صلاح نصر رجل المخابرات الأول في ذلك العهد، ما زال هذا الملف يضم بين أوراقه سطور اللغز.. هل انتحر المشير عام أم تم اغتياله؟

وهذه مجرد محاولة مخلصة للبحث عن إجابة، من خلال الأوراق السرية لملف قضية وفاة المشير عبد الحكيم عامر:-

لفظ المشير عبد الحكيم عامر آخر أنفاسه في حوالي السادسة والنصف من مساء الخميس ١٤ سبتمبر ١٩٦٧. وبعد ٤ ساعات دق جرس التليفون في منزل عدلي مصطفى بغدادي المحامي العام، وكان المتحدث هو المستشار الفني لمكتب وزير العدل، الذي طلب من المحامي

العام الإسراع في الحال إلى منزل وزير العدل، وإحضار رئيس النيابة أحمد أبو العز وأيضا وكيل وزارة العدل لشئون الطب الشرعي.

وخلال دقائق كان الثلاثة في بيت وزير العدل الذي اصطحبهم في سيارته إلى استراحة على ترعة المريوطية بالهرم، ووصلوا الاستراحة في الدقيقة الخمسين بعد منتصف الليل، وهناك وجدوا الفريق أول مُحَمَّد فوزي القائد العام للقوات المسلحة، والعميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية، والعميد مُحَمَّد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري، وبعض الرجال بالملابس المدنية يقومون بالحراسة في حديقة الاستراحة. وقال وزير العدل للمحامي العام:

– لقد توفي المشير عبد الحكيم عامر، وعليك أن تبدأ فورا إجراء تحقيق في واقعة الوفاة!

وبدأ المحامي العام تحقيقه في الحال، وكان لا بد أولا أن يلقي نظرة على الجثة! فقام العميد سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية باصطحابهم جميعا إلى داخل الاستراحة، وقادهم إلى حجرة في نهايتها، توجد على بابها حراسة. وداخل هذه الحجرة كان جثمان المشير عامر يرقد على سرير ومغطى بملاءة وقام المحامي العام بإزاحة الملاءة ليشاهد الجثمان.

وعن المحاولة الأولى للانتحار جاء في أوراق التحقيقات على لسان الفريق مُحَمَّد فوزي:

– في يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وصلت إلى منزل السيد المشير مُحَمَّد عبد الحكيم عامر بشارع الطماوية بالجيزة، ومعي الفريق عبد المنعم رياض، والعميد سعد زغلول عبد

الكريم، وانضم إلينا قائد الحرس المحلي بالمنزل العميد مُحَّد سعيد الماحي، وعدد خمسة ضباط من الحرس الجمهوري، وخمسة ضباط صف من الشرطة العسكرية، وكان بالاحتياطي العام لهذه المهمة عدد من العربات المدرعة، بمهمة مصاحبة السيد المشير ونقله من مكانه الحالي، وهو منزل الجيزة حيث حددت إقامته مع عائلته إلى مكان آخر أعد له بمفرده، وهو الفيلا الموجودة بالمريوطية بشارع الهرم.

وأضاف الفريق أول فوزي:

– بدأت في وضع خطة لتنفيذ المهمة، فكلفت العميد سعد زغلول عبد الكريم والعميد مُحَّد سعيد الماحي قائد الحرس المحلي بالدخول إلى منزل السيد المشير ومقابلته ودعوته للخروج من المنزل بمفرده لإجراء التحقيقات المطلوبة، وهي التحقيقات الجارية في الوقت الحاضر والتي ثبت فيها تجهيز وتخطيط السيد المشير للقيام بحركات عسكرية القصد منها إجبار القيادة السياسية على إجابة مطالب معينة وانتزاع السلطة الشرعية الموجودة بالدولة. ووصل إلي العميد مُحَّد سعيد الماحي وأبلغني رفض المشير الاستجابة لطلبي، وهو الخروج من المنزل والتوجه معي لإجراء التحقيق، فكررت الأمر مرة أخرى على العميد الماحي بضرورة خروج المشير من المنزل منفردا، ودخل معه في هذه الأثناء الفريق عبد المنعم رياض وكرر الطلب، ثم علمت بعد ذلك عن طريق أحد الأفراد إما العميد الماحي أو الفريق رياض، أن المشير وضع شيئا في فمه أثناء تناوله فنجان القهوة ثم نادى أحد الموجودين داخل المنزل، بأن المشير يرغب في رؤية أولاده، وكان

الأولاد في ذلك الوقت موجودين في غرفة صغيرة مجاورة لغرفة قائد الحرس المحلي داخل الحديقة، فتركت الأولاد ثم دخلوا المنزل وتوجهوا إليه.

وأضاف الفريق أول فوزي:

– وبعد فترة.. شاهدت المشير خارجا من الباب الجانبي للمنزل ومعه جميع الضباط والمرافقون وكانوا وقت خروجهم يسندون السيد المشير بشكل يدل على أن يتداعى وأنه يجر قدميه على الأرض بمعاونتهم، ثم أعلن الفريق عبد المنعم رياض بصوت مرتفع أن المشير تناول شيئا ما ساما قاصدا من ذلك منع ابنته من التمسك بوالدها لعدم الخروج من المنزل وذلك لصالحه ولعمل إجراءات إسعاف سريعة وقال الفريق رياض بصوت مسموع "إلى مستشفى المعادي" دليلا على خطورة الحالة.

ويصف الفريق أول فوزي المشهد قائلا:

– كنت واقفا على رصيف الشارع أمام الباب الخارجي وأحضرت عربة الإسعاف التي كانت ضمن القوة فاتحا بابها، فرفض المشير ركوبها ثم أمرت بعربة أخرى مرسيدس في القوة المرافقة لي وركب المشير وبجواره الفريق عبد المنعم رياض وفردان أو ثلاثة من المتعاونين للقوة، وعندما تحركت العربة قامت السيدة حرم المشير وكانت قد نزلت من المنزل مع باقي الأولاد عند خروج المشير دون حذاء، وعند تحرك العربة بالسيد المشير كان معها فانوس من الفوانيس المغطاة بالسلوك الحديدية ضربت عربة المشير من الخلف فتكسر الزجاج الخلفي للعربة التي تحركت إلى مستشفى المعادي، وذهبت وراءه بعربتي ومعي باقي الأفراد الضباط

وضباط الصف وجميعهم كانوا يرتدون الملابس المدنية إلى مستشفى المعادي.

ويروي الفريق أول فوزي شهادته عما دار في المستشفى فيقول:

– صعد المشير إلى الدور الخامس واتخذت معه الإجراءات الطبية بهدف القيء وغسيل المعدة فرفض، ثم جاءت محاولة أخرى من الطبيب لإعطائه حقنة فرفض، ثم أبلغني رئيس الأطباء الدكتور القللي أن المشير يرفض غسيل المعدة أو الحقنة، فقلت له أن الشواهد في منزل الجيزة قد دلت على أنه تناول شيئا ساما.. كما تبين لي وللموجودين في المستشفى أنه كان ينظر إلى ساعته كل فترة، فأمرت الدكتور القللي بأنه يلزم إتمام عملية غسيل المعدة بأي طريقة، وفعلا تكتل عليه الأطباء وعلمت بعد ذلك وأنا موجود في "الكوريدور" الخارجي بأنه بدأ في القيء ثم أخذت عينة القيء كما أخذت عينة أخرى كان قد تحصل عليها الفريق عبد المنعم رياض وأحد المعاونين من فم المشير وهو في الجيزة وأرسلت العينتان إلى معامل التحليل بمعرفة أطباء المستشفى وعلمت بعد ذلك أن التحليل تم في الجهتين بمعامل مستشفى المعادي والمعامل المركزية للقوات المسلحة، كما جاء بالتقرير الطبي للتحليل فيما بعد.

وقد تبين أن هذه المادة (مخدر) الأفيون ويحكى عن ذلك د. مصطفى بيومي – يوم ١٣ سبتمبر الحالي جاءني أمر الساعة الواحدة ظهرا بالاستعداد للخروج مع عربة إسعاف دون تحديد للمأمورية. وتحركت مع العربة حتى وصلنا من منشية البكري إلى منزل المشير بالجيزة حيث وصلنا هناك الساعة الثانية ظهرا أو بعدها بقليل، وأثناء وجودي بالعربة حضر

ضابط لا أذكر اسمه وقال لي: "الحق سيادة المشير بلع حاجة".. فأخذت الأدوات الطبية اللازمة لعمل غسيل المعدة ويا دوب وصلت إلى البيت فوجدت سيادته نازل ماشي على قدميه بس مسندينه. وفهمت أنه سيركب سيارة الإسعاف لكنه رفض وركب عربة مرسيدس كان معه فيها الفريق عبد المنعم رياض، وسارت السيارة بهما وتبعتهما بسيارة الإسعاف حتى وصلنا إلى مستشفى المعادي.

وعما حدث في مستشفى المعادي قال الدكتور مصطفى بيومي:

– انتظرت في سيارة الإسعاف لأن المستشفى مجهزة، ثم طلبوني فطلعت لم أجد أدوات غسيل المعدة في الغرفة التي كان فيها المشير، فأرسلت في طلب شنطة الإسعاف بتاعتي.. ثم حضر أطباء المستشفى وسقوا المشير مادة بيكربونات الصودا.. وهي مادة مقيئة كانت موجودة معي في شنطة الإسعاف وذلك بعد إلحاح منهم لأن المشير كان يرفض غسيل معدته قائلا إنه لم يأخذ غير أربعة أقراص أسبرين ثم وافق أخيرا بعد إلحاح ووضع أصبعه في فهمه وتقيأ، ثم أمر اللواء مرتجي بإحضار عصير ليمون للمشير الذي شرب منه قليلا.

ثم حضر الفريق عبد المنعم رياض وأسر إلى المشير حديثا لم أسمعه، إنما سمعت المشير يقول إنه كويس، وقام نفض هدومه وظبطها لأنه كان نايم على السرير. وقام نزل على رجليه، وسارت العربات إلى أن وصلنا إلى استراحة المريوطية.

وعلمت أنني سأبيت لرعاية المشير، وأثناء وجودي أمام باب الاستراحة كنت أسمعه يتحدث مع الفريق أول فوزي والفريق رياض والعميد

سعد زغلول الذي طلبني لمقابلة المشير بوصفي الطبيب المقيم لرعايته، فقابلته في غرفة نوم صغيرة في أول الردهة وقست له الضغط وكان ١٣٠ على ٩٠ أو ١٢٠ على ٨٠ وكان النبض حوالي ١٠٠.

قلت له: سيادتك كويس أهه.

قال: إزاي؟

قلت له: الضغط زي المستشفى كويس والحمدلله إنها جت على كده، وده من حظنا.

فقال لي: من حظكم أنتم. ولكن موش من حظي أنا.. أنت ما تعرفش يا دكتور!

وعندما سألني عن نتيجة التحليل – للقيء في المستشفى – أخبرته إنني لا أعرف.

فقال لي: ده سيانور!

قلت له: لو كان سيانور، كان يعمل مفعول في دقائق.

فقال: ما أنا عارف كده وأنا واخده، وكنت عمال أعطل فيكم في المستشفى علشان يكون عمل مفعوله!

يقول دكتور مصطفى في شهادته:

– في حين أني كنت فهمت من كلام الدكتور مرتجي أن الشيء اللي اتبلع نزل، وعندما خرجت من عند المشير طلبني العميد الليثي تليفونيا.

سألني: عرفت الحاجة اللي بلعها المشير؟

قلت له: بيقول إنه بلع سيانور.

– لا.. ده أفيون والدكتور مرتجي بلغني بذلك الآن.

وجهز نفسك على هذا الأساس.

أما المحاولة الثانية التي نجحت في ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ والتي مات فيها المشير فقد فجرت الأسئلة وجاء الدور على النائب العام ليسأل السؤال الذي لم يسأله أحد من قبل:

– من أمر بالتحفظ على المشير عامر؟ سأله النائب العام:

– من الذي أصدر الأمر بنقل المشير من منزله بالجيزة إلى الفيللا بالمريوطية؟

رد الفريق أول فوزي:

– الأمر المباشر من وزير الحربية بناء على أمر السيد رئيس الجمهورية، وكان مؤدى الأمر الانتقال إلى الفيلا على أن يكون منفردا، وسبق إصدار الأمر يوم ١٣ سبتمبر، وبالذات أن رئيس الحرس العميد الماحي أبلغ بأن السيد المشير أعلنه بأنه سوف يغادر منزله بالجيزة مخالفا بذلك أمر تحديد الإقامة.

النائب العام:

– هل عبارة الفريق رياض عن المادة التي تناولها المشير أنها مخدرة أم سامة؟

– الفريق أول فوزي: عبارته أنها سامة.

النائب العام:

–هل استوضحت الفريق رياض كيفية علمه بذلك؟

الفريق أول فوزي:

– عندما وصلنا مستشفى المعادي استوضحته، فقال لي أنه استخرج من فم المشير بقايا مادة، وقد رأيت أن هذه المادة في يد أحد المرافقين الذي سلمها إلى مستشفى المعادي وغالبا الدكتور القللي ولا أستطيع الحكم على طبيعة هذه المادة.

النائب العام:

– وما سبب وجود عرفة إسعاف ابتداء مع القوة؟

الفريق أول فوزي:

– هذا إجراء طبيعي يتم في أي تحرك عسكري لمواجهة أي احتمال.

– هل نظام الحراسة كان يسمح للمشير بأن يكون منفردا في فترات بحيث يستطيع تناول أي مادة؟

الفريق أول فوزي:

– في الجيزة كانت الحراسة من خارج المنزل وكان السيد المشير موجودا مع أفراد أسرته، أما في المريوطية فإن ثلاثة أشخاص وهم الطبيب والسفرجي وفرد الأمن لم يغادروا الفيللا من الداخل خلال هذه الليلة ولم يناموا كما علمت والتعليمات لم تكن تقضي بأن يكونوا ملاصقين للسيد المشير إنما كان الهدف هو تحديد الإقامة الفردية في مكان ما خلاف منزله.

النائب العام:

– ألم تكن العلامات التي تدل على نية الانتحار تقتضي حراسة تمنعه من العودة إلى هذه المحاولة؟

الفريق أول فوزي:

– هذه الفكرة لم تكن بعيدة عن تقديرنا.. إنما المنزل كان معدا في الأصل وتم تفتيشه جيدا وسلمت للمشير ماكينة حلاقة كهربائية بدلا من الأمواس لكن كانت المفاجأة أنه تناول مادة سامة، وأنا كنت أتعمد أن أكون ملاصقا له عند ركوبه العربة وفي دخوله المستشفى وفي ركوبه معي في عربتي لأتأكد من أنه ليس مسلحا أو يحمل بين ملابسه أي شيء صلب حتى مطواة. وتأكدت من ذلك أثناء ركوبه العربة بجواري أنه دور في جيوبه الاثنين وأخرجها في بحثه عن سجائر كما فهمت ووجدت أنها فارغة ثم عزمت عليه بسيجارة وأشعلتها له.. وبصفة التحديد كانت معه ولاعة ولم يخطر على بالي أن أفتشه للبحث عن مادة سامة.

وجاء القرار بحفظ التحقيق الذي أجري في عام ١٩٦٧ لعدم وجود شبهة جنائية رغم أن المشير كان موضوعا منفردا ومتحفظا عليه تحت يد السلطة!!

فقد استدعى النائب العام المستشار مُحَمَّد عبد السلام أفراد أسرة المشير، وكل شهود الحادث، وأطباء القوات المسلحة الذين سبق أن عالجوا المشير.. بدأ يجري تحقيقا واسعا حول "وفاة" المشير يستمع إلى كل الآراء ويحاول أن يصل إلى الحقيقة!

وأقر كل الشهود أن المشير عامر قد انتحر، إلا أولاده فقط.

قالت ابنته السيدة نجيبة زوجة مُحَمَّد أمين عزب إن والدها لم ينتحر مائة في المائة وأنه أعطى المادة السامة، وأنه لو كانت نية الانتحار لديه لكانت الفرصة متاحة له في منزله مع أولاده.

وقالت ابنته الثانية السيدة آمال زوجة حسين عبد الناصر أحد أخوة جمال عبد الناصر أن والدها كان مؤمنا بالله مستعدا للتحمل والكفاح وهي صفات تتنافى وقصة الانتحار.

وقال النائب العام في تقريره "إن أقوالهما صدرت عن عاطفة الأبوة من جهة، وبفعل الصدمة من جهة أخرى فحرصتا على أن تصفاه بالإيمان والشجاعة وأن تنفيا عنه التهرب من المسئولية كما أنه من الطبيعي أن تلح عليه فكرة الانتحار من مدة سابقة مع توقعه لمزيد من إجراءات تقييد حريته. وليس أقطع في مطابقة ذلك للواقع مما صارح به المشير صهره رائد طيار حسين عبد الناصر عن محاولته السابقة للانتحار في يوم ٢٥ أغسطس عندما استدعي إلى خارج منزله، وعلم باتجاه النية إلى اعتقاله. وهو ذات المسلك الذي سلكه لأسباب وفي ظروف مماثلة يوم ١٣ سبتمبر وهو ما يفسر ما دل عليه فحص الشريط اللاصق المخفي للمادة السامة على جسده من استقراره في موضعه زمنا تكرر خلاله نزعه وإعادة تثبيته.

وأنه لا غرابة في حرص المشير على الاحتفاظ بباقي المادة السامة بعد تناول قدر منها مادامت فكرة الانتحار مسيطرة عليه، وذلك لمعاودة استخدام هذه المادة إن لم تؤت المحاولة ثمرتها المرجوة لإسعافه بالعلاج أو لغير ذلك من الأسباب، وأخيرا فإنه مما يدحض ما أثارته كريمتا المشير من شبهات، وينطق بصحة ما دلت عليه ظروف الحال، تسلسل الوقائع وتصرفات المشير وأقواله.. وماديات الحادث والفحص الطبي الشرعي، وتقارير التحليل من وقوع الحادث انتحارا وكذلك ما أقرته السيدة نجيبة

ذاتها من أنها كانت أول من اتجه اعتقاده إلى أن المادة التي وضعها في فمه عند مبارحته المنزل كانت مادة سامة مما اقتضاها أن تهيب بالآخرين لسرعة إسعافه.

وشهد العميد مُحَمَّد الليثي ناصف قائد الحرس الجمهوري أن الفريق أول مُحَمَّد فوزي اتصل به يوم الأربعاء ١٣ سبتمبر ١٩٦٧ وأبلغه بأنه قد صدرت تعليمات بنقل المشير من منزله بالجيزة إلى استراحة أعدت له بناحية الهرم. وفي مساء يوم الخميس مر بالاستراحة للاطمئنان على السيد المشير فوجده نائما وفهم من الطبيب المقيم أن حالته عادية من حيث ضغط الدم والنبض والتنفس، ولما كانت الساعة ١٠.٦ م اتصل به النقيب عبد الرؤوف حتاتة، وأنبأه بأن صحة المشير في تدهور فبادر العميد الليثي بالاتصال بمستشفى المعادي وطلب إرسال سيارة تحمل أخصائيا لعلاج المشير غير أنه وصل بعد أن كان قد فارق الحياة وأبدى اعتقاده أن المشير قد انتحر تخلصا من الموقف الذي وجد نفسه فيه.

وشهد الرائد طبيب إبراهيم علي أنه في الساعة الرابعة مساء نادى عليه المشير يشكو من ألم في أسنانه فأعد له العلاج المناسب "مس" كما أعطاه حقنة مسكنة من "النوفالجين" فلما كانت الساعة الخامسة مساء دخل حجرته فوجده نائما وكان ضغط دمه ونبضه طبيعيين، وبعد السادسة بقليل دخل على المشير حيث وجده راقدا على الفراش في حالة غيبوبة ونبضه ضعيف فسارع بإعطائه حقنة "كورامين" وحقنة "مينوفلين" كما أجرى له تنفسا بالأكسجين وتنفسا صناعيا ولم يجد ذلك كله حيث تحققت وفاة المشير حوالي الساعة ٦.٤٠ مساء.

واستطرد الشاهد إلى القول إن المشير لم ينطق بأية عبارات في الدقائق التي سبقت وفاته، وإنما كان قد ذكر له أثناء إعطائه الجلوكوز أنه لا فائدة من وراء تلك الرعاية، وإن كان الشاهد لم يفهم من ذلك – في حينه – نية المشير في التخلص من حياته.

وقرر منصور أحمد علي السفرجي أنه كلف بالتوجه إلى الاستراحة لخدمة ضيف موجود بها.. وهناك وجد المشير فاستفسر منه عما يطلب من غذاء فرد بأنه لا يرغب في شيء وأعرض عما قدم له ثم قدم له عصير ليمون فأخذ قليلا منه كما كان يقدم له في بعض الأحيان عصير جوافة مما يعبأ في العلب، وقبل غروب يوم الخميس شعر به يدخل الحمام ويتقيأ فتبعه حيث طلب المشير بعض الماء ليغتسل فحمل له الماء في حجرته فاغتسل ثم جفف يديه ورقد على السرير وسمع صوت شخيره؛ فاستغاث بالدكتور إبراهيم البطاطة الذي أسرع يحاول إنقاذ المشير دون جدوى، وأكد أن المشير لم يذكر طيلة هذه الدقائق عبارات تفسر الانهيار المفاجئ في حالته الصحية، وإنما اكتفى بذكر عبارة أنه يشعر بالتعب.

وقد تبين من مطالعة دفتر الأحوال الخاص بمجريات الأمور داخل الاستراحة أن السيد المشير وصل في الساعة ٥.٣٠ مساء يوم ١٣/ ٩/ ١٩٦٧. وفي يوم ١٤/ ٩/ ١٩٦٧ أثبت أن السيد المشير دخل في حالة غيبوبة خطرة في الساعة ٦.١٠ مساء وأن جميع الإسعافات تجرى له ويلازمه الدكتور إبراهيم علي البطاطة، وفي الساعة ٦.٣٠ بدئ في عمل التنفس الصناعي له. وفي الساعة ٦.٣٥ توفي السيد المشير إلى رحمة الله.

وفي عام ١٩٧٥، صدر كتاب للنائب العام المستشار مُحَمَّد عبد السلام بعنوان "سنوات عصيبة" تناول فيه أهم القضايا التي واجهته في حياته وهو نائب عام، ومن بين هذه القضايا قضية وفاة المشير.. وعن هذه القضية كتب يقول أن صلاح نصر رئيس المخابرات في ذلك الوقت أعطى للمشير في إبريل ٦٧ "السم" الذي استعمله بعد ذلك (أي في ١٤ سبتمبر ٦٧) في القضاء على حياته (أي في الانتحار).

وقام صلاح نصر بالرد على ما جاء في هذا الكتاب، ونشر الرد في جريدة الجمهورية ٤/٥/ ١٩٧٥.

قال صلاح نصر في رده: إنني قلت في التحقيق الذي أجري عقب وقوع الحادث أنني لم أعط المشير أي شيء من "السموم" وأنني تركت "عهدة السموم" كاملة إلى أن أحلت إلى المعاش في ٢٦ أغسطس ٦٧، قبل وقوع حادث المشير.

وقال: إنني سبق وأن قلت أن المشير عامر قتل، وطالبت بالتحقيق في هذه الجريمة لمعرفة من هو القاتل، ومن هم وراء هذه الجريمة.

وقال صلاح نصر في رده أيضا: أن المستشار مُحَمَّد عبد السلام يقول إنني أعطيت المشير "السم" في أبريل ٦٧ (أي قبل الحادث بخمسة شهور) وهذا كلام غير معقول! لأنه لا يوجد أي مبرر أو سبب يجعلنا نعطيه السم للاحتفاظ به لاستخدامه في الانتحار بعد ذلك! لم يكن هناك أي مبرر، وكانت الأمور تمشي بصورة طبيعية ولم تكن هناك خلافات أو أزمات، ولم نكن نقرأ الغيب ونعرف أن هزيمة ٦٧ ستقع! لم يكن ذلك في الحسبان، ولم يكن هناك من يتصور ذلك، كانت الأمور عادية وطبيعية.

نفى صلاح نصر رواية المستشار مُحَّد عبد السلام.

وفي صيف نفس السنة ٧٥ قدم حسن عامر شقيق المشير طلبا رسميا لإعادة التحقيق في مصرع المشير عامر وانضم إليه المحامي عبد الحليم رمضان، والذي ادعى بأن تقارير الطب الشرعي والمعامل الجنائية عن القضية غير صحيحة، وذلك على أساس من خواص الأفيون وسم الأوكونتين، ولكن التحقيق لم يفتح. ولكنه فتح الباب لثلاثة نظريات حول موت المشير عامر.

النظرية الأولى:

وتقوم على أساس أن المشير قتل وتدخلت يد مجهولة في قتله وأن الأمر المؤسف أن المشير نفسه هو الذي أوحى بفكرة كيفية التخلص منه بتصرفاته المتتالية بادعاء أنه سيقتل نفسه بالسم، أو أنه سينتحر وأنه أجاد هذه التمثيلية أكثر من مرة، ولكنها لم تخيل على عبد الناصر حينما أبلغوه بمحاولة انتحاره في ٢٥ أغسطس ٦٧ فقال عبد الناصر: "عبد الحكيم أجبن من أن ينتحر لو كان عاوز ينتحر كان انتحر لما ودانا في داهية" وبخاصة أنه أسعف من هذه المحاولة بحقنة شرجية أعطاها له د. الصاوي الطبيب المقيم في منزل عبد الناصر!! وحيثيات هذه النظرية تقول:

من يتعاطى أقل جرعة ممكنة من الأكونتين (حتى لو كانت أقل من الجرعة القاتلة وهي واحد مللي جرام) فإن القوة العضلية له لا تلبث أن تنهار تماما مع ما يصاحب ذلك من رعشة وارتجافات تتملك الشفاه والأطراف وسائر أجزاء الجسم مما يتعارض مع إمكان القبض على شيء

بالأصابع وهذا يدحض الزعم بأن المشير بعد بلعه الأكونتين وطعمه الحارق الشديد ما يزال في فمه وحلقه وزوره وما يصاحب هذه اللحظة من فقدان لكل شعور وإحساس قد رفع (جاكتة البيجاما) وحرك ملابسه الداخلية ليعيد لصق الشريط على أسفل بطنه، وهو تصور غير مقبول على الإطلاق، ولا يمكن لأي باحث لديه خبرة بهذا السم أن يقر مثل هذا الزعم أو يضعه في الحسبان.

وإذا كان صحيحا أنه وجد على بطن المشير شريط به ثلاث فجوات مليئة بمادة الأكونتين فهذا لا يعني انتحاره بها لأنها وجدت بها كميات متساوية وزن كل منها ٥٠ مللي جراما لم تنقص إحداها كما لم يرد في تقرير الطب الشرعي أنه تلاحظ وجود أثر لذرات مادة بيضاء على شفتي المشير أو أصابعه مما ينفي أن المشير فعلها بنفسه، ثم ما وقعت فيه جهة التحقيق من غلطة فادحة فلم تحرز علبة الجوافة التي شرب منها المشير ولا الكوب الذي استخدمه في الشرب وبالتي لم يتم إرسالها إلى المعمل الجنائي وهي غلطة لا يمكن قبولها من لجنة تحقيقات على أعلى مستوى!!

النظرية الثانية:

وهي التي تبناها الكاتب أنتوني ناتنج في مؤلفه "ناصر" حيث قرر فيه:

"إن جمال عبد الناصر قرر السماح للمشير عامر بالانتحار قبل تقديمه للمحاكمة بتهمة التآمر للإطاحة بالرئيس، بدلا من أن يجد نفسه مضطرا إلى توقيع قرار يقضي بإعدام أقدم أصدقائه".

فقد قرر العميد. سعد زغلول عبد الكريم مدير الشرطة العسكرية في أقواله أمام المحامي العام أنه لاحظ وجود شريط أسفل بطن المشير أثناء مطالبته له بتغيير ملابسه لوجود عرق شديد عليها ولكن كل اهتمامه كان ينصب على التأكد من أن المشير لا يحمل سلاحا من أي نوع وأنه لم يهتم كثيرا بهذا الشريط!! أي أنه كان هناك تهاون وتسهيل للمشير لأن يقدم على محاولة حقيقية وناجحة للانتحار، وبخاصة أن (الأوكنتين) نوع من السم صعب توافره وثبت أنه كان بكمية محدودة لدى جهات المخابرات المصرية وحدها.

النظرية الثالثة:

وتقوم على أساس رفض فكرة المؤامرة وأن المشير قام بنفسه وعن سبق وإصرار على الانتحار وأنه أقدم على ذلك عدة مرات سابقة وتم إنقاذه ثم أن التحليل النفسي لشخصيته وللظروف التي كان يمر بها تجعل (الانتحار) حلا يراوده بشكل دوري وبخاصة أنه كان معروفا عنه أنه أعد في سنة ١٩٥٦ خاتما فيه مخبأ يضع فيه السم وادعى أنه سينتحر إذا دخل الإنجليز القاهرة خلال حرب السويس وبخاصة أن عبد الحكيم كان معروفا أنه الابن المدلل لعبد الناصر والذي تحمل من أجله عبد الناصر الكثير. فقد سوى عبد الناصر أكثر من مرة اندفاع عبد الحكيم بتقديم (استقالته) وكان يتنازل له كثيرا.

– د/ ثروت عكاشة: كان المشير عامر إنسانا نبيلا لا تنقصه الشجاعة، وله جولات بطولية في معركة (بيت سانيم) عام ٤٨ في فلسطين نال عنها

التقدير والترقية، ولكنه ظلم مرتين: ظلمه عبد الناصر عندما رقاه من رائد إلى مشير، وظلم حكيم نفسه عندما أحاط نفسه بأعوان وقادة على غير المستوى.

– الفريق مرتجي: المشير كان شهما ولكنه تنقصه الخبرة العسكرية، ولم يكن لديه الإحساس بذلك ليحاول أن يكتسبها ورغم ذلك اعتقدوا أنه انتحروا لأنه حاطط بتاع السم على بطنه طب يأخذ جزء ويسيب جزء ليه؟! فأصابع الاتهام تشير إلى مُحَمَّد فوزي وعبد المنعم رياض.

– شمس بدران: المشير ادعى للانتحار على طريقة النازية فهتلر بعث السم إلى روميل وقال له انتحر بدل ما يدخلوه محاكمة عسكرية.. دي نفس حكاية المشير كانوا يعرفوا أنه معاه السم فلم يأخذوه منه؟!!

– كمال الدين حسين: هذه المسألة الله أعلم بها ولكن بحكم معرفتي هذا الجو أعتقد بنسبة ٩٠% أن المشير قتل وأنهم وضعوا له السم في شراب الجوافة.

– شمس بدران: عبد الحكيم عامر لم يعرف الفنانة وردة، دي إشاعة من وردة ولا أعرف إن كان بيحشش أم لا؟!

– محمود فهيم (حارس عبد الناصر): "الرئيس بكى.. ولم يبك إلا يوم وفاة المشير.. كان يومها بأدلكه. طلعت له بعد يوم وفاة المشير فوق وجدت عينيه زي الدم من البكاء، أكتر واحد زعل على المشير الرئيس جمال عبد الناصر الله يرحمه".

–ويقول عبد المجيد فريد: "أنا اتصلت بعدها بيوم أو بيومين بالرئيس بعدما انتحر عبد الحكيم، فلقيته حزينا جدا في غرفة المكتب، فقلت سيادة

الرئيس نسمع أنك لا تأكل، وأن الملفات موجودة على المكتب كما هي، فقال لي: "أصل ما تعرفش قد إيه كانت علاقتي مع عبد الحكيم عامر. أنا لما بافتح الملف بأشوف صورة عبد الحكيم أمامي بأقفله، لما باقعد على الأكل بأشوف صورة عبد الحكيم في الطبق.. أرمي الشوكة والسكينة ولا آكل"، فإلى هذا القدر تصور تأثر عاطفيا.. كان فيه علاقة شاذة مع عبد الحكيم عامر، يسيب له حاجات لا يقبل أنه يسيبها مع أحد ثاني، يعفو له عن الحاجات ولا يعفوها عن أحد آخر".

-هو علاقته مع المشير عامر علاقة خاصة وتحتاج إلى دراسة.. لأنه هو الوحيد اللي كان تتميز علاقته بحاجة خاصة، وقال لي مرة الرئيس في جلسة من الجلسات: "احنا أصلا صعايدة سوا.. وطلعنا ضباط سوا وأخذنا شقة مع بعض في القاهرة.. وهو اللي علمني السجاير.. ورحنا سوا مع بعض منقباد في وجه قبلي.. وعبد الحكيم أنا الوحيد اللي أدخل بيته وأدخل لأسرته حتى لو ماكنش موجود.. والعكس عندي بييجي ويدخل عندي وعند أسرتي دون إذني.. الوحيد.. فكانت علاقته مع عبد الحكيم علاقة خاصة جدا".

الفهرس

★مدخل ٥

★ ديانا ٩

- عاشت أسطورة.. وماتت فزورة
- من الذي وضع المخدر للسائق؟
- ما الذي يعرفه أنيس منصور عن الحادث؟
- ممنوع أي إسرائيلي في جنازتها

★ مارلين مونرو ٥١

- تمنت أن تعيش مخدرة شبه ميتة، فكانت نهايتها بنفس الطريقة
- ألمانيا أم المخابرات من الذي حقنها بالموت
- جسد واحد لشقيقين.. كيف؟!
- طفل في أحشائها لجون أم لروبرت كنيدي

★كاميليا ٩١

- الجسد الذي قتلته السياسة
- هل بدأت بها (الموساد) لعبة مخابرات الجنس الناعم في الشرق؟!
- حقيقة الأسلحة الفاسدة – دور كاميليا فيها

★ أسمهان ١١٣

- عاشت بحرية وماتت بحرية
- أطلق أحمد سالم عليها الرصاص لأنها أحبت عليه رجل القصر
- حتى أم كلثوم متهمة بقتلها.. عجبي؟!

★ الزعيم عبد الناصر ١٥٧
- أسرار جديدة في وفاة عبد الناصر
- اعتراف بأنني تورطت في توقيع الكشف الطبي الذي أعدوه عن موت عبد الناصر
- الفريق أول د/ رفاعي كامل

★ المشير عبد الحكيم عامر ١٨٩
لو لم ينتحر لقتلناه
- المعمل الجنائي وخواص سم "الأوكنتين" ترى أنه قتل؟!!